مجلة المجمع العلمي العراقي

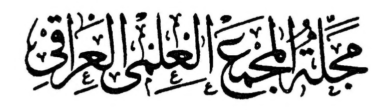


الجزء الثاني ـ المجلد الحادي والاربعون

بغداد

١٤١١هـ = ١٩٩٠م









الجزء الثاني ـ المجلد الحادي والاربعون

بغداد

١٤١١هـ = ١٩٩٠م



مجلة المجمع العلمي العراقي

مجلة فصلية انشئت سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م

★

توجه الرسائل والبحوث الى مدير التحرير

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء اصحابها .

المقالات لا ترد الى اصحابها نشرت او لم تنشر .

★

العنوان : الوزيرية/بريد الاعظمية/ص.ب ٤٠٢٣

بغـداد ـ العراق



رصافة بغداد واطرافها

الدكتور صالح احمد العلي
رئيس المجمع

ملاحظـات عـامة

اختار ابو جعفر المنصور الرقعة التي قرر اقامة مدينته عليها في الجانب الغربي من دجلة ، ووضع بنفسه تخطيطها واشرف على تأسيسها وتشييدها ، وقدر ان تستوعب من اراد سكناهم معه فيها ؛ وكانت الرقعة عامرة بالمزارع ومحصورة بشبكة الانهار التي تزودها بالماء . وقد احتفظ الجانب الغربي بالتخطيطات التي وضعها ابو جعفر ، وظلت المدينة المدورة وابوابها والقطائع حولها محتفظة باسمائها وسماتها العامة قرابة قرنين من الزمن ، وامتدت بعد تطورها الى الاطراف الجنوبية ؛ حيث انشئت مناطق عامرة بالاسواق والمساكن ، وكان حد الاعمار فيها مجرى نهر عيسى ومصبه في دجلة . وبفضل الازدهار الاعماري والاقتصادي والفكري في الجانب الغربي ، فقد توفرت عنه معلومات يسرت رسم صورة واضحة لاعماره وتطوره . (١)

غير أن التطورات السريعة التي حدثت منذ ان انتقل اليهـا الخليفة كشفت ان الجانب الغربي لا يستوعب كافة السكان المتزايدين اذا اريد لـه ابقـاء التخطيط الذي وضعه ابو جعفر المنصور (١) . والحفاظ على هذا التخطيط في

(١) انصر تفاصيل وافيه عن الجانب الغربي وتطور اعماره كتابنا « بغـداد مدينة السلام » .

الجانب الغربي قرر استغلال الجانب الشرقي من دجلة ، واعماره ليستوعب تزايد السكان ؛ وقد حدث ذلك بعد ثلاث سنوات من انتقاله الى المدينة المدورة واستقراره فيها .

حدّد المنصور في الجانب الشرقي الرقعة التي قرر ان يقيم فيها ابنه وولي عهده محمد المهدي ؛ ولم تذكر المصادر انه عين اسمها ، وان كانت المصادر تسميها «عسكر المهدي» او «الرصافة» ؛ ثم انه اقطع عدداً من قواده وحاشيته وكتابه قطائع في المنطقة ؛ وذكر اليعقوبي ان « الجانب الشرقي من بغداد نزله المهدي بن المنصور وهو ولي عهد ابيه وابتدأ بناءه في سنة ١٤٣ (ولعل الاصح١٥٣) فاختط المهدي قصره بالرصافة الى جانب المسجد الجامع الذي في الرصافة ، وحفر نهراً يأخذ من النهروان سماه نهر المهدي ، يجري في الجانب الشرقي .

واقطع المنصور اخوته وقواده بعدما اقطع من بالجانب الغربي وهو جانب مدينته ، وتسمت القطائع في هذا الجانب وهو يعرف بعسكر المهدي كما قسمت في جانب المدينة ، وتنافس الناس في النزول على المهدي لمحبتهم له ولاتساعه عليهم بالاموال والعطايا ، ولانه كان اوسع الجانبين ارضاً ، لان الناس سبقوا الى الجانب الغربي وهو جزيرة بين دجلة والفرات ، فبنوا فيه ، وصار فيه الاسواق والتجارات فلما ابتدى بالبناء في الجانب الشرقي امتنع على من أراد سعة البناء (٢) .

ويتبين من هذا النص ان المهدي ، وليس ابو جعفر ، هو الذي اختط العسكر ؛ غير ان المصادر لم تذكر تفاصيل عن التخطيط العام كالذي ذكرته عن مدينة المنصور المدورة في الجانب الغربي .

---

(٢) البلدان لليعقوبي ٢٥١ ، وقد اورد الحميري في كتابه « الروض المعطار » نص الفقرة الاولى من كلام اليعقوبي في مادة « عسكر المهدي » (٤٢٠) ومادة « الرصافة » ٢٦٩ .

ويذكر النص ان المنصور اقطع « اخوته وقواده » ، وذكر كل من اليعقوبي والخطيب عدداً ممن اقطعوا في هذا الجانب ، وهم من اخوته وقواده وكتابه والمقربين اليه ؛ ولم يرد ذكر قطائع لمجموعات من الجند او اهل مدن كالذي ذكر في الجانب الغربي ، كما انه لم يرد ذلك تخطيط مسبق وضعه المنصور او المهدي للجانب الشرقي ؛ وفي هذا يختلف الجانب الشرقي عن الغربي ، علماً بان المصادر لم تذكر معلومات وافية عن الجانب الشرقي في القرنين اللذين تليا تأسيسه ما خلا اشـارة اليعقوبي الى الطـرق الخمسة الرئيسة الآخذة من رأس الجسر(٣)،ووصف سهراب للانهار التي تخترق الجانب الشرقي وما عليها من قصور وبيوت (٤) .

ظل القسم الاعلى من الجانب الشرقي ، بما فيه عسكر المهدي او الرصافة ، عامراً بالقصور والمنازل والاسواق قرابة قرنين من الزمن ، فيروي الخطيب ان « طول المعمور في الجانب الشرقي والغربي مأتتان وخمسون حبلاً ، أما في العرض فان الجانب الشرقي مائة وخمسة احبل وعرض الجانب الغربي سبعون حبلاً » (٥) اي ان مساحة المعمور في الجانب الشرقي كانت اوسع مما في الجانب الغربي ، والحبل ستون ذراعاً .

ويقول الخطيب ايضاً ان عدد دروب الجانب الغربي ستة الاف درب ، وعددها في الجانب الشرقي اربعةالاف درب(٦)وقد تكون في هذه الارقام مبالغة ، الا أنها تشيرالى ان اعمارالجانب الغربي كان يبلغ ثلثي الجانب الشرقي

(٣) البلدان ٢٥٣ .
(٤) عجائب الاقاليم السبع ١٢٩ ـ ١٣١ ، تاريخ بغداد للخطيب ١/١٠٣ ـ ٤ ويلاحظ ان اليعقوبي لـم يخصص في كتـاب البـلدان الا صفحتين (٢٥١ ـ ٣) وكذلك الخطيب فانه لم يخصص للجانب الشرقي في مقدمته الجغرافية الا صفحات قليلة (١/٦٤ ـ ٦٥ ، ٧٨ ـ ٨٤ .
(٥) الخطيب ١/١٢٠ .
(٦) الخطيب ١/٨٩ .

ثم عم الخراب بغداد بجانبيها في اواخر القرن الرابع ،ولما عاد الاعمار الى بغداد في القرن السادس اتجه نحو الجنوب ، حيث كانت دار الخلافة وما حولها من المحال والمنازل .غير ان منطقة واحدة ظلت بعيدة عن الخراب ، هي الرصافة التي لم يقم بها من الخلفاء غير المهدي في بعض سني خلافته(٧) ، ولكن اقام في قصرها بعض افراد الاسرة العباسية ، كما ظل جامعها ثاني ابرز جوامع بغداد. بما كانت تقام به الصلوات وصلاة الجمعة بائمتها من الاسرة العباسية ، وبما كان فيه من حركة فكرية كمركز العلم ؛ ثم صارت فيها مدافن الخلفاء .

المصادر : ـ

ان المصادر الاساسية للمعلومات عن الجانب الشرقي هي التي اوردها كل من سهراب وابن الفقيه والخطيب البغدادي واليعقوبي . ويلاحظ ان الخطيب نقل ما اورده سهراب ، كما ان المعلومات الخططية التي ذكرها ابن الفقيه تطابق ما ذكره الخطيب ، لذلك يمكن اعتبار المصادر عن الجانب الشرقي هي سهراب ، والخطيب البغدادي ، واليعقوبي .

وعنى سهراب بوصف مجاري انهار الجانب الشرقي ، وذكر في وصفه عدداً قليلاً من الاماكن التي تقع على الأنهار ، وهذه الأماكن التي ذكرها هي سويقة نصر ، وسويقة الخضريين ، وسوق عمار ، ودار البانوجة ، ودار ابي الخطيب ، وشارع سعد الوصيف ، واحواض الأنصار ، وهيلانة ، وداوود ؛ وشارع عمرو الرومي . ان ذكره هذه الاماكن دليل على وجودها في اواخر القرن الثالث ، وهو زمن تأليف الكتاب ، ولعله ذكرها لانها معالم بارزة على الانهار ولا بد أنه اغفل ذكر اماكن غير قليلة لبعدها عن الانهار او لانها لم تكن لها اهمية في زمنه .

(٧) انظر الفصل الذى كتبناه « منازل الخلفاء وقصورهم » ونشر في مجلة سومر ثم في كتاب « معالم بغداد العمرانية » .

وخص الخطيب الجانب الشرقي باربعة صفحات عن القطائع والدروب ، والرصافة ، والانهار ، والمقابر . وفصله عن الانهار مطابق لما ذكره سهراب ، اما المقابر فان التي ذكرها قليلة ، واما الرصافة فسنفرد لهاحديثاً خاصاً .

اما القطائع والدروب والاسواق فانه ذكر اثنين وثلاثين موضعاً ، منهـــا ثمانية اسواق ، وثلاثة دروب ، ورحبة ، ومربعة ، وخان ، وقنطرة ؛ وثلاثة أحواض ، وسبعة قصور ، وسبعة دور ، واشار الى ان بعضها قطائع .

انفرد الخطيب بذكر قصور وقطائع اسماء ، وعبيد الله بن المهدي ، وخضير ، ويحيى بن خالد ، وابي عبدالله ، ونصر ، والسرى ، وحطم ، والمفضل بن زمام ، والعباسة ، وابن عباد ، وحجاج الوصيف ، وعمارة بن ابي الخصيب ، والمعلى بن طريف ، والاغلب ، وداوود ، وهيلانة ، والمبارك ، وعلي بن المهدي ، كما ذكر قصور الشاطىء وهي تشمل دار كل من دينار ، ورجاء بن ابي الضحاك ، والهاشميين ، والمعتصم ، والمأمون .

أما اليعقوبي فانه ذكر قطائع اربعين رجلاً ذكر منها الخطيب درب خزيمة ، ويعقوب بن داوود ، وعمارة بن ابي الخصيب ، وسعيد الحرشى ، وانفرد بذكر الباقين .

وذكر اليعقوبي ان « هذه القطائع والشوارع والدروب والسكك التي ذكرتها على ما رسمت في ايام المنصور ووقت ابتدائها ، وقد تغيرت ومات المتقدمون من اصحابها ، وملكها قوم بعد قوم ، وجيل بعد جيل ، وزادت عمارة بعض المواضع ، وملك قوم ديار قوم وانتقل الوجوه والجلة والقواد واهل النباهة من سائر الناس مع المعتصم الى سر من رأى في سنة ٢٢٣ » (٨) .

(٨) البلدان ٢٥٤ .

التخطيط : ــ

يدعى اليعقوبي بهذا النص أن كلامه ينطبق على الاحوال التي كانت قائمة في زمن أبي جعفر ، وأنه حدثت في تلك الاحوال تطورات تالية واسعة لم يفصلها ، والواقع ان معظم اصحـــاب القطائع الذين ذكرهم كانوا في ايام ابي جعفر والمهدي ، ومن المحتمل انه ادخل معهم بعض من امتلك املاكاً بعد ذلك . ولا تسعف المصادر بمعلومات تيسر التحديد بدقة احوال كل قطيعة وزمن حدوث التبدلات في ملكيتها واوضاعها .

ابرز اليعقوبي ان الجـــانب الشرقي تكوّن من مجموعة قطائع ذكرها ، وذكر سوقاً واحدة وخمسة طرق . ولم يشر الى معالم عمرانية أخرى في الجانب الشرقي ، غير انه ذكر ان استيطان الجـــانب الشرقي لم يقتصر على هذه القطائع ، وانما كان بينها « منازل الجند وسائر الناس من التناء والتجار ومن سائر الناس في كل محلة وعند كل ربض » ثم ذكر سوقا واحدة اطلق عليها « السوق العظمى في هذا الجانب » وهي تبدأ من رأس الجسر » كما ذكر خمسة طرق فيه . . (٩)

ويتبين من كلام اليعقوبي ان تخطيط الجانب الشرقي خلط منذ بدايته بين القطائع ومنازل العامة من الجند وسائر الناس ، فهو لم يفرد قطائع لجماعات متميزة ، كالذي حدث في الجانب الغربي ، ولم يشر الى خطة مرسومة في توزيع منازل العامة والجند ، كما انه لم يشر الى عدد هؤلاء وتكوينهم . ولعل الاختلاف بين معلومات الخطيب واليعقوبي يرجع الى ان الخطيب لم يحصر كلامه فـــي اصحاب القطائع الاولى وانما ادخل فيه بعض التطورات التالية ، وان بحثه لم يكن شاملاً .

---

(٩) البلدان ٢٥٣ .

القطائـع : ـ

ان كافة القطائع المذكورة في الجانب الشرقي هي لاشخاص ذوى مكانة متميزة لقرابتها بالخليفة او عملها في الادارة ، وقليل منهم ولى مناصب عسكرية ، ولابد ان قطيعة كل منهم كانت كبيرة تتناسب مع مكانته ، وربما كان بناؤها متميزا . ومن المحتمل ان كلاً منهم أسكن من كان متصلا به من الموالي والحشم والخدم ، لسد حاجاته البيتية .

ولا بد ان الجانب الشرقي أخذ يزدحم بالسكان منذ اول استيطانه نظرا لحاجة المستوطنين الى العمال والصناع ورجال الاعمال والتجار ومع أن عددا منهم جاء من المتوطنين القدماء ، الا ان عددا اكبر قدمها من خارجها . ولا تسعفنا المصادر بمعلومات عن خطوات تطور هذا الاعمار . ولكن مدفن كل من ابي حنيفة ، ومحمد بن اسحاق ، وهشام بن عروة في سنة ١٥٠ في مقبرة الخيزران وهي بالجانب الشرقي(١٠) قد يدل على سكناهم فيه وعلى قدم الهجرة الواسعة اليه .

ان كثرة القطائع في القسم الاعلى من الجانب الشرقي يدل على ان هذا القسم زاد اعماره منذ البداية ، ثم ان وجود منابت القصب والمصلى القديم عند قبر النذور يدل على ان هذه المناطق كانت نهاية الاعمار في الجانب الشرقي .

غير ان تشييد جامع الرصافة في الجانب الشرقي يدل على ان التزايد وصل درجة تطلب اقامة هذا الجامع الذي يشير يزدجرد بن مهبنداد الى انه لم يقل في سعته عن جامع المنصور في الجانب الغربي .

لم يذكر اليعقوبي او الخطيب مساحة كل قطيعة او يحددا موقعه بدقة ، غير ان سياق كلامهما يدل على انهما عدّدا القطائع مبتدئين من شاطىء دجلة غرباً ، ثم اتجها في وصفهما الى الشرق والجنوب . ولم ينص اي منهم على ما كان من قطاعات في الرصافة التي بنيت مناظرة لمدينة المنصور المدورة ، والواقع ان

(١٠) الخطيب ١/١٢٠ .

المعلومات تدل على ان معظم هذه القطائع ، ان لم يكن كلها ، كانت حول الرصافة وخارجها ، ولم تكن في داخلها .

اصحاب القطائع : ـ

ان اغلب هذه القطائع كان اصحابها عرباً ممن لهم مكانة في الخلافة العباسية في عهودها الاولى ، ومنهم رجال من ابناء الاسرة العباسية ، ومن المتصلين بالخليفة المهدي ، وممن اشغلوا مناصب عالية في الجيش والادارة ، ولا بد ان معظمهم كان له عدد من الموالي والاتباع يسكنون في اقطاعه .

يتصدر قائمة اليعقوبي في الاقطاعات اربعة من رجال الاسرة العباسية ، وتنتهي قائمة الخطيب بذكر قصور لهم على شاطيء دجلة في الاطراف الجنوبية من الرصافة، اي ان اكثر اقطاعات العباسيين كانت على شاطىء دجله، كما كانت لبعضهم ، كالبانوقة وام حبيب ، قصور في الاطراف الجنوبية والشرقية من هذا الجانب ، وهي بعيدة عن شاطىء دجلة .

ذكر اليعقوبي اقطاعات لسبعة رجال من موالي المهدي وخدمه وهم نصر الوصيف او بدر الوصيف ، وسلمة الوصيف ، والعلاء الخادم ، وحمويه ، وسلام ، وسوار ، وابو غسان ، وهم من موالي المهدي .

ان اغلب اقطاعات الجانب الشرقي كانت لرجال من مختلف العشائر اليمنية وهي تشمل .

١ ــ من خزاعة : مالك بن الهيثم ، ومحمد بن الاشعث ، واسد بن عبدالله .

٢ ــ من الازد : سفيان بن معاويه ، وروح بن حاتم ، وابان بن صدقة وعقبة بن سلم الهنائي .

٣ ــ من بجيلة جبريل بن يحيي ، ومن حمير زياد بن منصور .

٤ ــ من باهلة سلم بن قتيبة ، ومن الحريش سعيد الحرشي .

وفى الجانب الشرقي قطائع لعدد ممن اشغل مناصب ادارية كقادة في الجيش ، وولاة ، وقضاة ، وكتاب . ١١٠

عسكر المهدي والرصافة

عسكر المهدي : ـ

أمر أبو جعفر المنصور بأن يشيد في الجانب الشرقي مقر لابنه محمد المهدي مع من معه من الجيش الذي عاد به من الري ، ولذلك سمى المكان عسكر المهدي . وفي ذلك يقول الخطيب « ربع الرصافة يسمى عسكر المهدي ، وانما سمى بذلك لان المهدي عسكر فيه عند شخوصه من الري » (١١) ويقول ابن حوقل « ويسمى الجانب الشرقي منها جانب باب الطاق وجانب الرصافة ، ويسمى عسكر المهدي لانه كان عسكر بحذاء مدينة ابي جعفر المنصور » (١٢) ويقول اليعقوبي «الجانب الشرقي وهو عسكر المهدي»(١٣) ، ويقول ياقوت «عسكر المهدي هو الرصافة»(١٤).

تردد اسم « عسكر المهدي في المصادر الاولى ، فذكر وكيع ان المهدي ولى محمد بن عبدالله بن ابي علاثة القضاء بعسكر المهدي(١٥) وذكر عريب ان محمد بن يوسف قلد قضاء الشرقية وعسكر المهدي(١٦) وذكر ابن سعد من قضاة عسكر المهدي كل من سعيد بن عامر(١٧) ، والواقدي(١٨) ، كما ذكر ابن سعد ان يحيى بن سعيد بن أبان ينزل عسكر المهدى على المسيب عند رجاء عبد (١٩) ، وان شريح بن النعمان » كان منزله بعسكر المهدي على شبيب القاضي(٢٠)،

(١١) الخطيب ٨٣/١ .
(١٢) ابن حوقل ٢١٦ .
(١٣) البلدان ٥٣ .
(١٤) معجم البلدان ٦٧٧/٣ ، مراصد الاطلاع ٩٤١/٢ .
(١٥) اخبار القضاة ٢٥١/٣ ، ٢٥٢ .
(١٦) صلة تاريخ الطبرى ٤٣ ، ٤٦ .
(١٧) الطبقات ٤ ـ ١٤/٢ .
(١٨) الطبقات ٣١٤/٥ ، ٧ ـ ٧٧/٢ .
(١٩) الطبقات ٧ ـ ٨١/٢ .
(٢٠) الطبقات ٧ ـ ٨٢/٢ .

وذكر ممن كان ينزل عسكر المهدي كلا من (١) عبدالرحمن بن يونس (٢) ابراهيم ابن الليث (٣) محمد بن عبدالله بن المثنى (٤) عبدالملك بن محمد (٥) الحسين بن الحسن العوفي (٦) ابو البختري (٧) سعيد بن عبدالرحمن (٨) عبدالملك بن محمد . . ابن حزم (٢١) .

وذكر أيضاً ممن دفن بعسكر المهدي فطر بن باب (٢٢) ، وعبدالجبار بن عاصم (٢٣) وعبدالله بن عمر بن ميسرة القواريري « دفن بعسكر المهدي خارج الثلاثة الابواب » (٢٤) .

وذكر الطبري ان « جسر دجلة الاعلى مما يلي عسكر المهدي » (٢٥) وان الرشيد « ولد في دار كانت لمحمد بن سليمان على شاطىء دجلة في عسكر المهدي (٢٦) .

وقد امتد استعمال تعبير «عسكر المهدي» ، فشمل عند ابن النديم مقابر الخيزران التي فيها قبر ابي حنيفة (٢٧) . وجعل اليعقوبي « الجانب الشرقي وهو عسكر المهدي » (٢٨) ، غير انها خصت في الكتب التالية باسم « الرصافة » ، وتناقص تردد تعبير «عسكر المهدي» ولا نعلم متى او لماذا استعملت كلمة «الرصافة» التي تعني الارض المرصوفة والتي اطلقت على عدة مواضع اخرى اشهرها رصافة هشام بن عبد الملك قرب قنسرين ، ورصافة واسط .

---

(٢١) مذكورون بالتتابع في القسم الثاني من الجزء السابع من الطبقات (١) ٩٤ (٢) ٩٧ (٣) ٤٨ (٤) ٦٨ (٥) ٨٤ (٦) ٧٥ (٧) ٤٦ (٨) ٤٦ .
(٢٢) الطبقات ٧ ــ ٢/٨٥ .
(٢٣) الطبقات ٧ ــ ٢/٩٤ .
(٢٤) الطبقات ٧ ــ ٢/٨٤ .
(٢٥) الطبرى ٣/٤٧١ .
(٢٦) الطبرى ٣/٤٧٢ .
(٢٧) الفهرست ٢٥٥ .
(٢٨) البلدان ٢٥٣ .

تاريخ البناء : ـ

نقل الخطيب عن محمد بن يحيي ان ابا جعفر المنصور بنى الرصافة سنة ١٥١ ، وان بناءها استتم ١٥٩ (٢٩) .

وروى الطبرى عن الشروى ان المهدي بنى مسجد الرصافة وحائطها وحفر خندقها سنة ١٥٩ (٣٠) .

ان تاريخ ١٥١ مبكر جدا ولا ينسجم مع رواية اخرى تذكر ان المهدي اقام بعد عودته من الري في الشرقية بالجانب الغربي حيث بنى له مسجداً ، ثم بدا للمنصور ان يبنى له في الشرقي .

ونستبعد ايضاً ان يكون المهدي قد بدأ بناء الرصافة سنة ١٥٩ اي بعد توليه الخلافه ، اذ انه لم يطل المقام فيها وانتقل سنة ١٦٤ الى قصر السلامة ، فالراجح ان البناء قد بدىء به في زمن ابي جعفر المنصور ولعله في سنة ١٥٤ ؛ وان البناء استغرق زمنا ، واكمل سنة ١٥٩ (٣١) .

بدايات البناء : ـ

يقول اليعقوبي « اختط المهدي قصره بالرصافة الى جنب المسجد الجامع الذي بالرصافة ، وحفر نهراً يأخذ من النهروان سماه نهر المهدي يجري في الجانب الشرقي » (٣٢) .

ويروى الخطيب « امر المهدي ببناء مسجد الرصافة وحاط حائطها وخندق خندقها ، وذلك كله في السنة التي قدم فيها مدينة السلام » (٣٣) .

---

(٢٩) الخطيب ٨٢/١٢ .
(٣٠) الطبرى ٣٦٥/٣ ، وانظر تاريخ الغسوى ١٠٩/١ .
(٣١) انظر تفاصيل اوفي في الفصل الذى كتبناه عن « منازل الخلفاء وقصورهم » والمنشور في كتاب « معالم بغداد العمرانية » .
(٣٢) البلدان ٢٥١ ، وانظر الروض المعطار ٢٦٩ .
(٣٣) الخطيب ٣٩٣/٥ .

ويقول الطبري انه في سنة ١٥٩ « بنى المهدي مسجد الرصافة وفيها بنى حائطها وحفر خندقها » (٣٤) .

ويذكر الخطيب ان المنصور بنى للهدي « الرصافة وعمل لها سورا وخندقا وبستانا واجرى له الماء » (٣٥) ويضيف الطبرى بعد روايته هذا النص فكان يجرى الماء من نهر مهدي الى الرصافة » (٣٦) .

ويروي ياقوت « لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي واستتم بناءها أمر أبنه (المهدي) ان يعسكر في الجانب الشرقي وان يبني له فيه دوراً ، وجعلها معسكراً له ، والتحق بها الناس وعمروها ، فصارت مقدار مدينة المنصور » (٣٧) .

السور والخندق : ـ

يتبين من الروايات التي ذكرناها ان الرصافة كانت محاطة بسور وخندق يجعلانها محددة المعالم ، محصورة الرقعة . وكان في سورها ابواب من حديد ظلت حتى قلعت سنة ٣٥٠هـ(٣٨) . ولم تذكر المصادر عنها معلومات كالتي ذكرتها عن المدينة المدورة عن الخندق او عن السور الذي ذكرته بصيغة المفرد ، ولم تشر الى وجود سورين فيها كالذي كان في المدينة المدورة في الجانب الغربي .

ولا بد ان السور كانت له ابواب لم يذكر عددها . ويذكر ابن سعد ان عبيدالله بن عمر بن ميسرة القواريري « دفن بعسكر المهدي خارج الثلاثة الابواب » (٣٩) ، وقد يوحى هذا بانه كانت للرصافة ثلاثة ابواب ويلاحظ ان الطبري في وصفه سور المستعين يذكر ان محمد بن عبدالله بن طاهر ركب « الى

---

(٣٤) الطبرى ٣/٤٦٠ .
(٣٥) الخطيب ٨٢/١ .
(٣٦) الطبرى ٣٦٥/٣ .
(٣٧) معجم البلدان ١٨٣/٢ .
(٣٨) تجارب الامم ١٨٣/٢ .
(٣٩) الطبقات ٧ ـ ٨٩/٢ .

باب الشماسية وامر بهدم ما وراء سور بغداد من الدور والحوانيت والبساتين . وقطع النخل والشجر من باب الشماسية الى ثلاثة ابواب لتتسع الناحية على من يحارب » (٤٠) .

وذكر الخطيب باب الرصافة (٤١) .

ويلاحظ ان المستعين عندما تحصن في بغداد كان يقيم بالرصافة ، وانه بنى سوراً يمتد في الجانب الشرقي من باب الشماسية فالبردان فشارع الميدان وسوق الثلاثاء ، أي بعيداً عن الرصافة . ولا بد ان سور الرصافة كان قائداً ومكيناً ، فلم يرد ذكر لتقويته في زمن المستعين .

وكان سور الرصافة قائماً في سنة ٣٢٩ التي توفى فيها الخليفة الراضي وكان قبره « في قبة مفردة في ظاهر سور الرصافة وحده » ولم يرد ذكر السور بعدذلك، علماً بأن الرصافة ظلت قائمة رغم اندثار ما حولها ، وفيها ترب الخلفاء (٤٢) كما سنذكر فيما بعد .

وقد شيد المسترشد سوراً على الجانب الشرقي من بغداد سنة ٥١٧(٤٣) ولم يذكر ان هذا السور عند الرصافة .

ويذكر مؤلف الحوادث الجامعة أنه في سنة ٦٢٧ « فيها تكامل بناء سور الرصافة الذي أمر بعمارته الخليفة المستنصر بالله » (٤٤) ، ولا بد ان تشييد هـذا السور بسبب اندثار السور القديم . غير انه لا تذكر المصادر معلومات عنه . اذ قد يكون حول الجانب الشرقي وليس حول عسكر المهدي .

(٤٠) الطبرى ١٥٧٦/٣ .
(٤١) الخطيب ١١٦/٦ .
(٤٢) معجم البلدان ٧٨٣/٢ .
(٤٣) المنتظم ٢٤٣/٩ ، ٢٤٥ ، ابن الاثير ٦١٦/١٠ ، ٣٧/١١ ، وانظر الحوادث الجامعة ٢٣ .
(٤٤) الحوادث الجامعة ١٦ .

وكانت على السور ابواب ظلت الى سنة ٣٥٠ حين قلع معز الدولة « الابواب الحديد على المدينة والتي بالرصافة ، وعلى شارع نهر المعلى (٤٥) .

واشارت المصادر الى باب الرصافة ففي سنة ٢٧٥« حبس أبو احمد (الموفق) ابنه ابا العباس فشغب اصحابه وحملوا السلاح .. فركب أبو احمد لذلك حتى بلغ باب الرصافة »(٤٦).

ولما ادخل القرمطي سنة ٢٩١ بغداد مصلوبا على دقل « والدقل على ظهر فيل ، فأمر بهدم طاقات الابواب التي يجتاز بها الفيل وكانت أقصر من الدقل ، وذلك مثل باب الطاق وباب الرصافة وغيره (٤٧) .

العمران والتوسع : ـ

أنشئت مدينة الرصافة لتكون مقاماً للمهدي وعسكره، ولا بد أن ارضها وزعت خططاً ، ويروي الطبري ان صالح صاحب المصلى اشرف على توزيع الخطط وان « له بباب الجسر وسوق يحيى ومسجد خضير وفي الرصافة وطريق الزواريق على دجلة مواضع بناء بما استوهب من فضل الاقطاع عن اهله » (٤٨) . غير ان المصادر لم تذكر تنظيم الرصافة وطرقها وقطائعها .

اشار ياقوت الى التوسع الذي حصل في سكان مدينة الرصافة بعد تشييدها فذكر « لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي واتم بناءها امر ابنه المهدي ان يعسكر في الجانب الشرقي وان يبني له فيه دوراً وجعلها معسكراً له ، والتحق بها الناس وعمروها فصارت مقدار مدينة المنصور » (٥٩) ، ولا ريب في أن التوسع الذي أشار اليه كان في عدد السكان لأن مساحتها محصورة بالسور والخندق ، وان هذا التزايد كان اغلبه من عناصر « حضرية » وليست عسكرية ؛ وقد اشار

---

(٤٥) تكملة الطبرى للهمداني ١٧٩ ، تجارب الامم ٢/١٨٣ .
(٤٦) الطبرى ٣/٢١١٥ .
(٤٧) الطبرى ٣/٢٢٤٣ .
(٤٨) الطبرى ٣/٣٦٧ .
(٤٩) معجم البلدان ٢/٧٨٣ .

اليعقوبي الى هذا التزايد وأسبابه في الجانب الشرقي عموماً فقال « واقطع المنصور أخوته وقواده بعدما اقطع من بالجانب الغربي وهو جانب مدينته ، وقسمت القطائع في هذا الجانب وهو يعرف بعسكر المهدي كما قسمت في جانب المدينة ، وتنافس الناس في النزول على المهدي لمحبتهم له ولا تساعه عليهم بالاموال والعطايا ، ولانه كان اوسع الجانبين ارضاً ، ولان الناس سبقوا الى الجانب الغربي وهي جزيرة بين دجلة والفرات ، فبنوا فيه وصار فيه الاسواق والبناء ، فلما ابتدىء البناء في الجانب الشرقي امتنع على من اراد سعة البناء » (٥٠) وقد عدد اليعقوبي قطائع الجانب الشرقي واشار الى موقع بعضها خارج الرصافة ، ولم يحدد ما كان منها داخل الرصافة .

ولا ريب في ان مما ساعد على نموها اتخاذ المهدي مقره فيها ، ، مما لابد ان يكون تبعه انتقال عدد من الكتاب والحاشية اليها . وقد اشار الطبري الى درب الديوان في الرصافة (٥١) ، وذكر ابن الجوزي ان عبدالخالق الهاشمي كان يقيم بدرب الديوان في الرصافة ، ودرّس بجامع المهدي وبالمسجد الذي على باب الديوان (٥٢) وذكر الخطيب ان محمد بن علي بن طاهر كان ينزل درب الديوان في جوار ابي القاسم بن بشران وله مجلس وعظ في جامع المهدي (٥٣) .

وورد ذكر شارع الرصافة ، فلما ماتت جدة المقتدر « كفنها ودفنها بشارع الرصافة » (٥٤) . ولما ماتت ام المقتدر حملت الى باب الطاق ومشى الناس كلهم سوى الوزير الى الترب بشارع الرصافة (٥٥) . ولعل هذا الشارع هو الذي سماه ابن عقيل « شارع الترب » .

---

(٥٠) البلدان ٢٥١ ، وانظر الروض المعطار ٤٢٠ .
(٥١) الطبرى ٤٧٣/٣ .
(٥٢) المنتظم ٣١٦/٨ ، ذيل طبقات الحنابلة (طبعة سور ديل) ٢٠٢/١ .
(٥٣) الخطيب ١٠٤/٣ .
(٥٤) صلة تاريخ الطبرى لعريب ١٥٦ .
(٥٥) المنتظم ٢٥/٩ .

وذكر ابن عقيل ان « شرق الرصافة عظيمة جامعة» .

ويذكر سهراب ان نهر المهدي يدخل الرصافة في مسجد الجامع الى بستان حفص ، ويصب في جوف قصر الرصافه في بركة فيه (٥٦) .

وممن كانت له في الرصافة : دار محمد بن سليمان ، وقد نزلها عيسى بن موسى (٥٧) وفيها ولد الامين سنة ١٦٥ ،ثم صارت الدار العباسة ثم للمعتصم(٥٨)

وفي عسكر المهدي كانت دار ابي صالح (٥٩) .

اقتصرت المصادر على ذكر « الرصافة » دون الاشارة الى انها مدينة وذكر الخطيب في عدة مواضع « ناحية الرصافة » (٦٠) وذكر في مكان واحد « تخوم الرصافة » (٦١) .

وبسبب موقعها المنعزل نسبيا لم تسهم في الحركات السياسية والفتن الطائفية ولم يؤيد اهلها الامين ومالوا الى طاهر بن الحسين في قتاله الامين ؛ وعندما حدثت اضطرابات في الجانب الشرقي قصدها الموفق واتخذها قاعدة لتهدئة الاحوال في سنة ٢٧٥ (٦٢) ، وفي سنة ٣٢٥ حدثت فتنة » فحصل بلاء في الجانب الغربي وحصل اقبال بالرصافة (٦٣)

وذكر ابن سعد ممن سكن عسكر المهدي ، وهو الرصافة، عبد الرحمن بن يونس ، وابراهيم بن ابي ابي الليث ، وشريح بن النعمان .

---

(٥٦) عجائب الاقاليم السبع ١٣١ .
(٥٧) الطبرى ٣/٤٧٠ .
(٥٨) الطبرى ٣/٧٥٧ .
(٥٩) الطبرى ٣/٩٢١ .
(٦٠) الخطيب ٣/٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٧/٤٢٤ ، ٨/١٥ ، ١٠٧ ، ١٠/١٣٩ ، ١١/٤٠١ ، ٥١
(٦١) الخطيب ٤/٥٥ .
(٦٢) المنتظم ٥/٦٤ .
(٦٣) تكملة الطبرى ٣٢٥ .

وذكر الخطيب في مواضع متفرقة من تاريخه عـدداً ممن سكن الرصافة دون ان يحدد موضع سكناهم بدقة : وممن ذكرهم

(١) محمد بن علي الكرني ٩٢/٣
(٢) محمد بن محمد بن الطيب ٢٣٤/٣
(٣) الحسن بن زيد الاصم الكوفي ٤٥٠/٧
(٤) الحسن بن محمد ابو علي الفقيه ٤٢٤/٧
(٥) الحسين بن احمد بن عثمان بن نشيطا ١٥/٨
(٦) الحسين بن محمد بن علي . . ابن البزري ١٠٧/٨
(٧) عبدالله بن محمد الضرير ١٣٩/١٠
(٨) علي بن الحسين الانماطي ٤٠١/١١
(٩) يعقوب بن الوليد ٢٦٦/١٤
(١٠) يعقوب بن ابراهيم اللورقي (ت ٢٥٢) ٢٧٨/١٤

وذكر ابن النديم ان ابن المنادى كان ينزل الرصافة (٦٤)

وذكر ابن النجار ممن سكن الرصافة علي بن الحسين بن احمد (٦٥) ، وعلي بن احمد الزجاجي (٦٥أ)

وذكر ابن الدبيثي ممن سكن الرصافة محمد بن احمد ابن الفقيه (٦٦)

وكان اهل عسكر المهدي مؤيدين للمأمون ، فوقفوا ضد عيسى المعارض له ، ولم يسهموا في الدفاع عن الامين وانما « لزموا منازلهم واسواقهم » (٦٧) .

وفي سنة ٣٢٩ « نصبت القباب باب الطاق والرصافة لزوار الحائر (٦٨)

(٦٤) الفهرست ٤١ .
(٦٥) ذيل تاريخ بغداد ٢٥٧/٣ .
(٦٥أ) ذيل تاريخ بغداد ١٠٦/٣ .
(٦٦) ابن الدبيثى ١٥٢/١ .
(٦٧) الطبرى ٩٠٥/٣ .
(٦٨) تكملة الطبرى ١٢١ (= ٣٢٩ طبعة ابى الفضل ابراهيم) .

وذكر ياقوت « المحلة المعروفة بالرصافة (٦٩) ، وذكر المنذرى ان « الرصافة محلة كبيرة » (٧٠)

وذكر ابن عقيل ان «سوق الرصافة عظيمة جامعة» .

غير انه في اواخر زمن العباسيين « خربت تلك النواحي كلها ولم يبق الا الجامع وبلصقه مقابر الخلفاء(٧١) ودفن زيرك الخصى غلام القاهر في دار اشتريت له بالرصافة (٧٢) .

* * *

(٦٩) مضمار الحقائق ٥٧ .
(٧٠) التكملة في وفيات النقلة ٣٨٢/١ .
(٧١) معجم البلدان ٧٨٣/٢ .
(٧٢) اخبار الراضي والمتقي ١٤٦ .

المسجد الجامع

كان الجامع المعلم العمراني الكبير الاول الذي شيد في الرصافة ، وكانت قبلته صحيحة « لأن مسجد الرصافة بني قبل القصر وبنى القصر عليه » وهو يقع في الجهة الشمالية الشرقية من القصر ، لان نهر المهدي يمر به ثم ببستان حفص ثم يصب في بركة في القصر وكان الجامع مما يلي سويقة نصر بن مالك (٢) وقد استتم بناؤه في سنة ١٥٩ (٣) ، ولم تذكر المصادر توسيعا اجرى فيه ، او طراز بنائه وعدد ابوابه ، سوى ان وكيع ذكر فيه « باب الخدم » (٤) .

ويقول ياقوت ان جامع الرصافة اكبر من جامع المنصور واحسن (٥) . « ولم تكن صلاة الجمعة تقام بمدينة السلام الا في مسجدي المدينة والرصافة الى وقت خلافة المعتضد » حيث بنى مسجد القصر و « استقرت صلاة الجمعة ببغداد في المساجد التي ذكرناها الى خلافة المتقى » ، ثم ظلت تقام فيه صلاة الجمعة الى آخر العصر العباسي (٦) . ولم يكن في اعلى الجانب الشرقي جامع غيره .

وكان جامع الرصافة يسمى المسجد(٧) والمسجد الجامع (٨) ، وجامع الجماعة

---

(١) الطبرى ٣/٣٢٢ ، احسن التقاسيم ١٢١ .
(٢) عجائب الاقاليم السبع ٢٣١ . الخطيب ٤٢٧/١٤ .
(٣) الخطيب ٨٢/١ ، ١٠٩ ، وانظر ٣٩٣/٥ .
(٤) اخبار القضاة ٢٧١/٣ .
(٥) معجم البلدان ٧٨٣/٢ .
(٦) الخطيب ١٠٩/١ ، اخبار الراضي والمتقى ٢٨٥ ، المنتظم ٥١/٦ .
(٧) الخطيب ٤٠٣/١ ، ٣٦٧/٦ ، ٧١/١٠ ، ١٤٣/١٢ .
(٨) البلدان لليعقوبي ٢٥١ ، عجائب الاقاليم السبع ٢٥١ ، الخطيب ٧٥/١ ، ٣٩٠/٥ ، ٤٠٩/١٣ ، ٤٢٧/١٤ .

بالرصافة (٩) غير انه كان في الغالب يسمى جامع الرصافة(١٠) .

وفي أواخر العصر العباسي غلب عليه اسم « جامع المهدي » (١١) وبهذا الأسم ذكره ابن المنذري وابن الدبيثي وابن الساعي الذين لم يذكروه باسم « جامع الرصافة » .

ومن مظاهر اهميته ذكر المصادر اسماء من ولي صلاة الجمعة فيه، فكان يليها في زمن المأمون محمد بن عمر الواقدي (١٢) ، وفي زمن المعتصم شعبة بن سهل الرازي (١٣) .

وعند ان عاد الخلفاء العباسيون من سامراء الى بغداد ، ذكرت المصادر اسماء من ولي صلاة الجمعة فيه وكلهم من الاسـرة العباسية ، وممن ذكر الحسن بن عبدالعزيز وولده(١٤) ، والفضل بن عبدالملك الهاشمي(١٥) ، وعمر بن الفضل ابن عبدالملك (الى ان توفي سنة ٣٠٧) (١٦) ، واحمد بن العباس بن محمد بن العباس بن محمد بن سليمان بن محمد بن ابراهيم الامام(سنة ٣٠٧) (١٧) ، وابراهيم بن عبدالعزيز الهاشمي (الى سنة ٣٢٢) (١٨) ، واحمد بن الفضل بن عبدالملك الهاشمي (من ٣٢٢) (١٩) ، وحمزة بن القاسم (ت ٣٣٥) (٢٠) ، وابو

---

(٩) الطبرى ٤٧٢/٣ .

(١٠) الخطيب ٣٥٣/١ ، ٣٩٠ ، ٦٥/٣ ، ١٥٥ ، ٢٥٣/٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ٤٢٤ ، ١٠٩/٧ ، ٨ ظ ٥ ، ١١ ، ٢٣٢ ، ٢٧٢ ، ٦٢/١٣ .

(١١) المنذرى ٤٤/٢ ، ١٢٦ ، ٤٨٠/٣ ، ابن الدبيثي ١٢٣/١ ، المنتظم ٨ ظ ٣١٦ .

(١٢) اخبار القضاة ٢٧٠/٣ .

(١٣) اخبار القضاة ٢٧٧/٣ .

(١٤) اخبار الراضي والمتقى ٢٨٥ .

(١٥) الخطيب ٣٧٥/٢ .

(١٦) الخطيب ٢٢٢/١١ .

(١٧) الخطيب ٣٢٨/٣ .

(١٨) الخطيب ٣٤٨/٣ .

(١٩) الخطيب ٣٤٨/٣ ، اخبار الراضي والمتقي ١٩٢ .

(٢٠) الخطيب ١٨/٨ ، ٢٧١/١٣ ، المنتظم ٣٥٠/٦ .

بكر الهاشمي تقلد الخطابة سنة ٣٣٦ كان يتناوب هو وابو الحسن بن المهتدي الصلاة في جامع الرصافة وجامع القصر الى ان ترك المهتدي الصلاة في جامع الرصافة واقتصر على مناوبة تمام في جامع القصر (٢١) وعلي بن ثابت الدروغاني (٢١ أ)

وفي الازمنة العباسية المتأخرة كان ممن يتولى الخطابة فيه ، ابن ابي الرجاء (ت ٥٩٤) (٢١ب) أكمل بن علي بن عبدالرحيم الهاشمي (ت ٦٠٠) (٢٢) ؛ وعلي بن نصر الحمداني (ت ٦٠٤) (٢٣) وهبة الله بن عبدالله المنصوري (٢٤) ؛ واحمد بن هبة الله بن الزيتوني (٢٥) .

ذكر الطبري ان «ابن ثوبان وكان على المظالم ، يجلس بجامع الرصافة» (٢٦) وان « احمد بن سلام صاحب المظالم منزله في عسكر المهدي (٢٧) . ولا تذكر المصادر استمرار ممارسة اصحاب المظالم اعمالهم في عسكر المهدي .

ويذكر الطبري ان عافية بن يزيد الازدي وابن علاثة كانا يقضيان في عسكر المهدي بالرصافة (٢٨) ولعل جامع الرصافة ظل المركز الذي يمارس فيه القضاة اعمالهم ، وكانت تقرأ فيه بعض العهود (٢٩) . وعند ما تنازل عيسى بن موسى عن ولاية العهد « خرج الى مجلس الجماعة بالرصافة فقعد فيه (٣٠)

---

(٢١) الخطيب ١٤١/٧ .

(٢١أ) ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٢٢٧/٣ .

(٢١ب) كذلك ٦٨/٣ .

(٢٢) المنذري ٤٤/٢ .

(٢٣) المنذري ١٢٦/٢ .

(٢٤) المنذري ٧٣/٣ب .

(٢٥) ابن الدبيثي ٧٣/٣ب .

(٢٦) الطبرى ٤٠٨/٣ .

(٢٧) الطبرى ٤٩١/٣ .

(٢٨) الخطيب ٣٩٠/٥ ، ٣٠٨/١٢ ، الطبرى ٤٩١/٣ ، ويذكر الخطيب ان يحيى بن اكثم كان يجلس في مسجد الرصافة ١٩٧/١٤ .

(٢٩) اخبار الراضي والمتقي ١٠٨ ، ٢٢٦ ، صلة تاريخ الطبرى ٤٣ .

(٣٠) الطبرى ٤٧٢/٣ .

ومن دلائل مكانته المتميزة ان الخليفة القادر كان « يقسم الطعام الذي يهيأ لافطاره ثلاثة أقسام فقسم يتركه بين يديه ، وقسم يحمل الى جامع الرصافة ، وقسم الى جامع المدينة (في الجانب الغربي) (٣١)

كان جامع الرصافة مركزاً رئيساً للدراسة العلوم الدينية وخاصة علم الحديث حيث كانت لاصحابه حلقة فيه (٣٢) .

وذكر الخطيب ممن كان يملي او يدرس الحديث في جامع الرصافة

١ — محمد بن احمد بن ابي الفوارس (ت ٤١٢) ١ / ٣٥٣
٢ — محمد بن ابراهيم ابو حمزة الصوفي (ت ٢٦٩) ١ / ٣٩٠
٣ — محمد بن ابراهيم سمسمة (ت ٣٠٨) ١ / ٤٠٣
٤ — محمد بن علي الروزهان ٣ / ٦٥
٥ — محمد بن الفضل الهمداني ٣ / ١٥٥
٦ — احمد بن عبيدالله الدباس ٤ / ٢٥٣
٧ — احمد بن الحسن بن حميد ٤ / ٩٠
٨ — احمد بن عبدالله ابن الرومي ٤ / ٢٣٤
٩ — احمد بن علي السامرائي ٤ / ٣١٠
١٠ — احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة ٥ / ١٥
١١ — ابو العباس الكوفي ٥ / ١٥
١٢ — البهلول بن حسان التنوخي (٣٢٨) ٧ / ١٠٩
١٣ — الحسن بن سعيد الصفار الموصلي ٧ / ١٢٥
١٤ — خلف بن علي القطعي (٢٩٩) ٨ / ٣٣٢
١٥ — ابو بكر بن ابي شيبه (ت ٢٣٥) ١٠ / ٦٧
١٦ — عبدالرحمن العمر ١١ / ٨٣

(٣١) المنتظم ١٦٢/٧ .
(٣٢) الخطيب ٣٧/٤ ، وانظر تاريخ التعليم عند المسلمين للدكتور منير الدين احمد ترجمة الدكتور سامي الصقار ٧٠ .

١٧– عبيد بن القاسم ١١ / ٩٤
١٨– عمر بن القاسم بن الحداد ١١ /٢٦٩
١٩– ابو عمرو عثمان الخصيب ١١ /٢٩٥
٢٠– علي بن سليمان الخرقي ١١ /٤٣٤
٢١– العباس بن محمد بن عبدالله البلخي ١٢ /١٥٥
٢٢– عاصم بن علي الواسطي (مجلسه يحزر باكثر من مائةالف انسان) ١٢ /٢٤٧
٢٣– قتيبة بن زياد ١٢ / ٤٦٤
٢٤– موسى بن محمد الزرقي (ت٣٤٣) ١٣ /٦٢
٢٥– مشمعل بن ملحان ١٣ / ٥١
٢٦– هارون بن موسى الطرسوسي ١٤ /٣١
٢٧– يعقوب بن الوليد ١٤ /٢٦٦
٢٨– ابو القاسم الثلاج ١٤ /٣٢٠
٢٩– يوسف بن محمد المؤدب ١٤ /٣٢٠
٣٠– يوسف بن عمر القواس (ت ٣٨٥) ١٤ /٣٢٧
٣١– ابو سعيد الخياط ١٤ /٤٢٤

* * *

قصر الرصافــة

كان قصر الرصافة من ابرز المعالم العمرانية فيها منذ تأسيسها ، وقد شيده المهدي بعد بناء المسجد الذي كانت قبلته صحيحة لانه لم يرتكز على القصر(١)، وكان موقعه في الجهــة الجنوبية الغربية من المسجــد . ويدل قول سهراب ان نهر المهدي « يدخل الرصافة في مسجد الجامع الى بستان حفص ويصب في قصر الرصافة في بركة فيه (٢) ان القصر لم يكن ملاصقاً للمسجد ، وانما كان بينهما بستان حفص ، كما ان انصباب نهر المهدي في بركة القصر يدل على ان القصر لم يكن على شاطيء دجلة . ويذكر الطبري ان المهدي بنى قصره في وسطها والمسجد حول القصر (٣) ، وبذلك كان قريباً من الجامع (٤) .

لم تنص المصادر على ذكر سنة بناء القصر ، ولم تصفه ، ويدل سياق الأحداث على ان المهدي هو الذي بناه . غير انه لم يقم فيه طويلا (٥) لانه في سنة ١٦٠ حج وكان معه هارون وجماعة من اهل بيته (٦) وفي سنة ١٦٣ سافر الى الموصل ثم الى بيت المقدس (٧) . فلما عاد بنى في سنة ١٦٤ قصر الطين ثم انتقل الى قصر

---

(١) الطبرى ٣/٣٢٢ .
(٢) عجائب الاقاليم السبع ١٣١ ، الخطيب ١/١١٥ .
(٣) الطبرى ٣/٣٢١ .
(٤) البلدان لليعقوبي ٢٥١ .
(٥) انظر عن اقامة المهدى في قصر الرصافة : الجهشيارى ١٣٣ ، الخطيب ٧/٥٧ .
(٦) الطبرى ٣٩٣/٣٨٢ .
(٧) الطبرى ٣/٤٩٤ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ .

السلامة بعيساباذ وكان فيه اكثر نزوله وضرب فيه الدراهم (٨) اي انه لم يسكن قصر الرصافة إلا بعض الوقت بين توليه الخلافة ١٥٨ الى سنة ١٦٤ .

وفي قصر الرصافة ولد الأمين سنة ١٦٥ (٩) وفيه ايضاً نزل المأمون عند قدومه بغداد وظل فيه حتى بنى منازل على شط دجلة عند قصره الاول وفي بستان موسى واقام فيه (١٠) .

واتخذ المستعين قصر الرصافة مقرا له عندما اعتصم ببغداد في فتنة المقر (١١) ثم انتقل بعد ذلك الى دار رزق الخادم في الرصافة ومر بدار علي بن المعتصم(١٢)؛ ثم انتقل بعد تنازله عن الخلافة الى قصر الحسن بن سهل بالمخرم (١٣) .

يتبين مما تقدم ان قصر الرصافة كان مقاماً موقتاً للمهدي والمأمون والمستعين ، ولم يذكر خليفة آخر اقام فيه غير انه مكان واحداً من قصرين كان يقيم فيهما الحرم من العباسيات والآخر هو من قصر ام حبيب . فيذكر الطبري « وكانت ام محمد بن الواثق توفيت قبل ان يبايع ، وكانت تحت المستعين . فلما قتل المستعين صيرها المعتز في قصر الرصافة الذي فيه الحرم (١٤)

وذكر الصابي من النفقات على العباسيين « الصدقة التي تحضر في كل يوم عند صلاة الصبح في خرقة سوداء على ما كان الناصر رحمه الله رسمه وامر المعتضد بالله ؛ رحمه الله . بعد بتفرقته على من في قصر الرصافة من الحرم المحتاجات

(٨) الطبرى ٥٠٢/٣ ، فتوح البلدان ٢٨٦ ، الجهشيارى ١٩٥ ، الخطيب ٩٦/١ ، تاريخ الفسوى ١٣٨/١ ، وانظر تفاصيل أوفى في الفصل الذى كتبناه عن منازل الخلفاء وقصورهم .
(٩) الطبرى ٩٣٨/٣ ، الخطيب ٣٣٧/٣ .
(١٠) بغداد لطيفور ٣ ، ١٠ ، ١٢ ، الطبرى ١٠٢٨/٣ ، الخطيب ١٤٣/٦
(١١) الطبرى ١٦٤٢/٣ ، ١٦٤٦ .
(١٢) الطبرى ١٦٣٠/٣ .
(١٣) الطبرى ١٦٤٦/٣ .
(١٤) الطبرى ١٧٢٠/٣ ، وكان القصر الثاني للحرم قصر ام حبيب .

من قيمة مائتي درهم محدداً في كل يوم خمسة عشر ديناراً (١٥) ، ولم يذكر الصابي عدد من كان يقيم منهن في قصر الرصافة ، او سبب اختياره مع قصر ام حبيب دون غيرهما . من القصور .

وتوفي في قصر الرصافة كل من ميمونه بنت المتوكل (ت ٣٠٨) (١٦) وعبدالواحد بن المقتدر (ت ٣٢٤) والعباس بن المقتدر (ت ٣٣٠) (١٧) مما يدل على انه كان في ذلك التاريخ مسكنا لاسر الخلافة العباسية .

(١٥) الوزراء للصابي ٢٤ — ٢٥ .
(١٦) تاريخ الكازروني ١٤٧ .
(١٧) تاريخ الكازروني ١٧٤ .

المقابر وترب الخلفاء العباسيين

ذكرت المصادر مدفن افراد في الرصافة : فذكر الصولي ان زيرك غلام القاهر « دفن في دار اشتريت له بالرصافة (١) ، وذكر عريب ان مؤنس دفن بطرف الرصافة (٢) ولم يرد ذكر لموقع دفنهما او اشارة الى مقبرة في الرصافة يدفن فيها رجال من عموم الناس .

وفي الكتب اشارات الى مدافن الخلفاء العباسيين ، والى افراد من الاسرة العباسية والمتصلين بها دفنوا في الرصافة . فذكر الطبري ان قطر الندى بنت خمارويه زوجة المعتضد (ت ٢٨٧) دفنت داخل قصر الرصافة (٣) .وذكر ايضاً ان ابا احمد الموفق اخا المعتضد دفن في الرصافة عند قبر امه (٤) ويقول ابن الساعي ان « اسحاق ام الموفق دفنت في الرصافة (٥) ولم تحدد المصادر موقع دفنها وهل كان في قصر الرصافة ام في مكان غيره .

وذكر ابن الساعي ان ضرار والدة المعتضد (ت٢٩٨) دفنت بترب الرصافة (٦) وان خمزة مولاة المقتدر نقل معها ابنها ودفن بالترب بالرصافة (٧)غير انه لم يحدد موقع الترب ولم يشر الى علاقتها بقصر الرصافة ، إلا انه يلاحظ انه منذ ان انشئت الترب لم يعد يرد ذكر لقصر الرصافة مما يقوى احتمال ان الترب الاولى كانت في القصر او بلصقه

---

(١) اخبار الراضي والمتقي ١٤٦ .
(٢) صلة تاريخ الطبرى ٤٥ .
(٣) الطبرى ١٩٥٠/٣ ، المنتظم ٢٧/٦ .
(٤) المنتظم ٢٢/٥ ، الطبرى ٢١٢٢/٣ ويقول الخطيب ان الموفق دفن في الرصافة (١٢٧/٢) .
(٥) ابن الساعي : جهات الخلفاء ٨٢ .
(٦) ابن الساعي : جهات الخلفاء ١٠٤ .
(٧) ابن الساعي : جهات الخلفاء ١٠٧ .

ذكر ابن الجوزي ان شغب ام المقتدر (ت ٣١٤) دفنت في الرصافة (٨) وذكر مسكويه ان ام المقتدر حملت الى تربتها بالرصافة ودفنت فيها (٩) ، وذكر عبدالملك الهمداني ان « والدة المقتدر حملت الى التربة بالرصافة فدفنت فيها (١٠) ويقول الكازروني ان ابا احمد ابن المقتدر « توفي في قصر الرصافة ودفن في تربة شغب ام والده بالرصافة (١١) ويذكر عريب ان الجدة ماتت ودفنت بشارع الرصافة (١٢) ، وقد يدل كل ذلك على ان تربة شغب لم تكن في القصر وانما كانت في شارع الرصافة . وكانت تربة شغب تسمى ايضاً « تربة السيدة » .

ذكرت المصادر عدداً من افراد الاسرة العباسية دفنوا في تربة شغب ، ومنهم ابو احمد ابن المقتدر (١٣) ، والخليفة المطيع (ت ٣٣٤) (١٤) ، وابنة للمطيع (١٥) وابنه عبدالوهاب (١٦) .

اما المقتدر فانه قتل بباب الشماسية (١٧) ، ويذكر عبدالملك الهمداني انه كانت له بالرصافة تربة دفن فيها المطيع (١٨) .

---

(٨) المنتظم ٦/٢٥٤ .

(٩) تجارب الامم ١/١٦٢ .

(١٠) تكملة تاريخ الطبرى ٢٧٨ ، وانظر ايضا ٣٢٦ ، ٤٣٥ .

(١١) تاريخ الكازروني ١٧٨ .

(١٢) صلة تاريخ الطبرى ٥٩٣٦ .

(١٣) تاريخ الكازروني ١٧٤ .

(١٤) الخطيب ١/٣٨٠ ، والمنتظم ٧/٧٩ ، الكازروني ١٨٩ ((تربة عملها)) .

(١٥) المنتظم ٧/٧٩ .

(١٦) تاريخ الكازروني ١٨٩ .

(١٧) مروج الذهب ٤/٢١٤ ، تاريخ الكازروني ١٧٣ ويذكر عريب ((قيل انه دفن مع ابيه وقيل انه دفن في رقة الشماسية)) (صلة تاريخ الطبرى ٥٢) .

(١٨) تكملة تاريخ الطبرى ٤٣٥ ، ويقول دحية انه قتل في الراشدية وعفي اثره (النبراس ١١) .

وكانت للطائع تربة خاصة (١٩) ، وهي بازاء تربة شغب ، وقد دفن فيها ايضاً ابنه عبدالوهاب (٢٠) ودفن الراضي بالرصافة (٢١) ، في تربة خاصة به (٢٢) ، « وكانت تربة عظيمة قد انفقت عليها الأموال والان قد عمل عندهما سور المحلة فلم يبق لها الا اثر قريب » ، ودفنت عنده امه ظلوم(٢٣) ، ولا بد ان ابنه احمد دفن في هذه التربة .

اما القادر فان عدداً من المصادر تذكر انه دفن بالرصافة (٢٤) ولا بد أنه دفن بقربه كل من امه تمنى (٢٥) ، وابنيه القاسم (٢٦) ، ومحمد (٢٧) . وكانت تربته فيما يبدو مستقلة اذ يذكر الخطيب ان « محمد بن القادر دفن في تربة القادر واهله » (٢٨) .

اما القائم فان الكازروني يذكر انه « دفن بالرصافة ، وقبره الى الان يزار ويتبرك به » (٢٩) ولا بد ان امه دفنت بقربه ، علما بأن ابن الجوزي يقتصر على القول بانها « دفنت » (٣٠) ولعل في هذه التربة دفنت ابنته السيدة زوجة طغرليك سنة ٤٩٦ (٣١) .

---

(١٩) الخطيب ١١/٧٩ ، تاريخ الكازروني ١٩٥ .
(٢٠) المنتظم ٧/١٣٩ .
(٢١) الخطيب ٢/١٤٢ ، تاريخ الكازروني ٢٧٩ .
(٢٢) اخبار الراضي والمتقي ١٨٣ .
(٢٣) المنتظم ٦/٣٢٥ ، تاريخ الكازروني ١٧٦ وانظر : النبراس ١١٨ .
(٢٤) الخطيب ٤/٣٨ ، والمنتظم ٨/٦١ .
(٢٥) الخطيب ٤/٢٧ ، المنتظم ٧/٢٤٤ ، تاريخ الكازروني ٢٠٠ .
(٢٦) تاريخ الكازروني ٢٠٠ .
(٢٧) المنتظم ٧/٢٩٢ .
(٢٨) الخطيب ١/٢٧٩ ، ويقول الخطيب انه دفن مع ابيه المعتضد اى في الحريم الطاهرى .
(٢٩) تاريخ الكازروني ٢٠٨ .
(٣٠) المنتظم ٨/٢١٧ .
(٣١) مرآة الزمان ٨/٨ (دفنت في الرصافة) .

ذكر الكازروني ان المقتدى واولاده الزبير وموسى وابواحمد دفنوا في الترب بالرصافة(٣٢) ويذكر ابن الساعي ان المقتدى دفن بالترب الشريفة بالرصافة (٣٣) . كما يذكر ان ابا اسحاق ابراهيم ابن المستظهر من زوجته عصمة بنت ملكشاه « دفن في تربة الامام المقتدر » (المقتدى بالله ؟ !) بالرصافة الى جنب عمه جعفر ابن المقتدى (٣٤) ، والمستظهر واولاده اسماعيل ، وأبو اسحاق ، والعباس ، وعلي ، وأبو الحسن (٣٥) ، وامه قرة العين (٣٦) والمقتفى (٣٧) ، وولداه ابو احمد وأبو جعفر (٣٨) ، والمستنجد (٣٩) ، والمسترشد (٤٠) ، وامه (٤١) .

والمستظهر وابنه العباس (٤٢) ، والمستنصر (٤٣) ، تحت قبته التي كان بناها ابنه ابو القاسم (٤٤) وفي ترب بالرصافة دفنت ابنته (٤٥) .

اما المستعصم فان الكازروني يذكر انه دفن في الرصافة (٤٦) ، ويذكر مؤلف الحوادث الجامعه انه « تعفى اثر قبره » (٤٧) .

---

(٣٢) تاريخ الكازروني ٢١٢ .
(٣٣) ابن الساعي ١١٠ .
(٣٤) ابن الساعي ١٠٨ .
(٣٥) تاريخ الكازروني ٢١٧ .
(٣٦) مرآة الزمان ٧٤/٨ .
(٣٧) مرآة الزمان ٣٤/٨ .
(٣٨) المنتظم ١٩٦/١٠ ، تاريخ الكازروني ٢٣٠ .
(٣٩) المنتظم ٢٣٦/٩ ، تاريخ الكازروني ٢٩٥ .
(٤٠) مرآة الزمان ٧٣/٨ .
(٤١) مرآة الزمان ١٥٢/٨ .
(٤٢) تاريخ الكازروتني ٢٥٧ .
(٤٣) مرآة الزمان ٧٤١/٨ .
(٤٤) تاريخ الكازروني ٢٦٣ .
(٤٥) الجامع المختصر ١٦٣ .
(٤٦) تاريخ الكازروني ٢٦٥ .
(٤٧) الحوادث الجامعة ٣٢٧ .

ويقول ابن بطوطة وقبور الخلفاء العباسيين بالرصافة وعلى قبر كل منها اسم صاحبه (٤٨) .

وذكر الهروي ان « محلة الرصافة بها قبر الراضي محمد بن المقتدر ، والامام المستكفي . والامام المطيع ، والامام الطائع ، والامام القادر ، والامام القائم ، والامام المقتدى ، والامام المستظهر ، والامام المقتفي والامام المستنجد (٤٩) ، ولم يحدد الهروي مواضع قبور هم اويذكر زيارة الناس لهم التبرك .

ودفنت بترب الرصافة شرف خاتون عتيقة المستضيء وام ولده هاشم (٥٠) وباب جوهر (ت ٦٣٧) وهي من حظايا الظاهر(٥١) . ولعل عدداً آخر لم تذكرهم المصادر من زوجات الخلفاء العباسيين دفنوا في التربة ودفن في الترب من غير افراد الاسرة العباسية ، كل من احمد بن الفرج بن فرحشاذ ان (ت ٣٩٢)(٥٢) ، وفطر بن عبدالله الجيوشي (ت ٥٤٤) (٥٣) ، ومختار الخادم (ت ٥٧٢) (٥٤) ، ومرجان (٥٤ أ) .

يقول ياقوت في كلامه عن الرصافة « وخربت تلك النواحي كلها ولم يبق الا الجامع وبلصقه مقابر الخلفاء لبني العباس ، وعليها وقوف وفراشون برسم الخدمة ولولا ذلك لخربت » ، ويقول ايضاً « وبرصافة بغداد مقابر جماعة الخلفاء من بني العباس ، وعليهم تربة عظيمة بعمارة هائلة المنظر عليها هيبة وجلالة اذا رآها الرائي خشع قلبه ، وعليها وقوف وخدم مرتبون للنظر في مصالحها .

---

(٤٨) رحلة ابن بطوطة ١٤٢/١ .
(٤٩) الزيارات ٧٣ .
(٥٠) ابن الساعي ١١٥ .
(٥١) ابن الساعي ١٢٤ .
(٥٢) الخطيب ٣٤٢/٤ .
(٥٣) المنتظم ٣٤٢/٤ .
(٥٤) المنتظم ٢٦٨/١٠ .
(٥٤أ) مرآة الزمان ٢٥٥/٨ .

وفي التربة قبـــر المستكفي والمطيع والطـــائع والقادر والقائم والمقتدى والمستظهر والمقتفي والمستنجـــد » (٥٥) ، ويدل كلام ياقوت ان قبور هؤلاء الخلفاء كانت متقاربة مما أتاح بناء « تربة عظيمة بعمارة هائلة عليها » ، وان عدم ذكر قصر الرصافة الذي دفن فيه بعض العباسيين وذوي الصلة بهم في اول العهود يدل على ان الترب كانت عند هذا القصر فاستوعبته وعفى ذكره . وانها كانت تقع في جهة القبلة جنوب غربي الجامع الذي بقي قائماً (٥٦) .

ذكرنا ان الراضي «كانت تربته عظيمة قد انفقت عليها الاموال والان قد عمل عندها سور المحلة فلم يبق لها الا اثر قريب » (٥٧) ، وقد اشار الى ذلك ياقوت فقال دفن بها من الخلفاء الراضي ابن المقتدى وهو في قبة مفردة من ظاهر سور الرصافة وحده (٥٨) .

وكانت على الترب وقف ذكر من متوليها محمد بن الحسن الدامغاني(٥٩) . ومن متولها ايضاً يحيى بين بهليقا ، وقد بقي عليه عندما عزل عن عمله عشرة الاف دينار (٦٠) ، مما يدل على مدى سعة الصرف عليها .

ومن فراشيها عبدالواحد بن كرم بن بركة (٦١) .

(٥٥) معجم البلدان ٧٨٣/٢ .
(٥٦) ذكر ابن عقيل شارع الترب وقصر المهدى وجامع الرصافة ، مما يدل على ان الترب لم تكن في القصر .
(٥٧) المنتظم ٣٢٥/٦ ، النبراس ١١٨ .
(٥٨) معجم البلدان ٧٨٣/٢ .
(٥٩) ابن الدبيثي ٢١٤/١ .
(٦٠) الجامع المختصر ٨٠ .
(٦١) ابن النجار ١٥٨/١ .

(٣)
المعالم العمرانية في اطراف الرصـافة

معالم المنطقة : ـ

ذكر سهراب في كلامه عن مجرى نهر المهدي مواقع المعالم العمرانية في الاطراف الشرقية والشمالية الشرقية من الرصافة ، فقال (ويحمل من نهر الشماسية ، وهو نهر الفضل ، نهر يقال له نهر المهدي : اوله فوق الباب بشيء يسير ، ويمر في الشارع الى مدينه السلام من باب الشماسية . ويجيء الى سويقة جعفر ، ويمر في الشارع المعروف بنهر المهدي ، ثم يجيء الى قنطرة البردان ، ويدخل في دار الروميين ثم يخرج الى سويقة نصر بن مالك ، ثم يدخل الرصافة في مسجد الجامع الى بستان حفص . ويصب في قصر الرصافة في بركة فيه

ويحمل من هذا النهر اوله في سويقة نصر (١) مع الابواب الحديد . يمر في وسط شارع باب خراسان مادا الى ان يصب في نهر للسور بباب خراسان (١) .

وذكر حفيد حاجب النعمان (نهر الفضل عمود جليل يحمل من نهر بين ، وهو مطموم وقد درس للتقصير في كريه . وفوهته خراب بلا قنطرة ، ويحتاج ان يبنى عليه قنطرة ينفق عليها مائة الف دينار ببابين ويكرى النهر الى ميزه بمائة الف درهم فانه يرتفع منه مائة الف دينار »(٢) ولم يذكر نهر المهدي مما يدل على انه كان في زمانه مطموراً

وذكر اليعقوبي « فاختط المهدي قصره بالرصافة الى جانب المسجد الجامع الذي في الرصافة وحفر نهرا يأخذ من النهروان سماه نهر المهدي . يجري في الجانب الشرقي » (٣) .

---

(١) عجائب الاقاليم السبع ١٣١ ، تاريخ بغداد للخطيب ١/١١٥ .
(٢) الوزراء ١٣٢ب .
(٣) البلدان ٢٥١ ، ولم اجد عن نهر المهدى والمعالم العمرانية عليه سوى ما ذكره ابن النديم ان ان المغلس داره على نهر مهدى (الفهرست ٢٧٣) .

لما كان نهر المهدي يجري من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ، فان المعالم البارزة في تلك الجهات هي دار الروميين وسويقة نصر .

دار الروم

فاما دار الروم فقد ذكر ياقوت انها تلاصق الرصافة(٤) وذكرابن عبد الحق ان دار الروم محلة نسبت الى الروم لان جماعة من الروم وردوا بغداد وسكنوا بهذه المحلة (٥) وهم غير اسرى الروم الذين انزلوا ببغداد عند باب الشماسية في موضع سمي بهم وبنوا فيه ديراً مشيّد البناء كثير الرهبان بين يديه أجمة يربى فيه الطير(٦) وهناك ارحية للماء وحوله بساتين واشجار ونخل(٧) .

كانت في دار الروم دار الطيفورى الطبيب وهي لصيقة دار يوحنا بن ماسويه (٨) وذكر مما في دار الروم (دير الروم وهو بيعة كبيره حسنة البناء محكمة الصنعة للنسطورية خاصة ، وهي ببغداد في الجانب الشرقي منها ، وللجاثليق قلاية الى جانبيها وبيعة ، وبينهما باب يخرج منه اليها في اوقات صلواتهم وقربانهم وتجاور هذه البيعة بيعة اليعقوبية مفردة لهم حسنة المنظر عجيبة البناء مقصودة لما فيها من عجائب السور وحسن العمل »[٩] ويذكر ابن عبدالحق «وقد كان بظاهر البيعة دار كبيرة بصحن متسع يظهر انها التي اسكن الروم بها ، وبالمحلة المذكورة فكانت بيعتان اخريان اصغر من تلك احداهما لليعقوبية من النصارى،

---

(٤) معجم البلدان ٦٦٢/٢ .
(٥) مراصد الاطلاع ٥٦١ .
(٦) معجم البلدان ٦٧٠/٢ .
(٧) الديارات للشابشتى ١٤ مسالك الابصار ٢٧٥/٧ ، ويضيف ابن عبد الحق ان هذا الدير « خرب بعد ذلك فلم يبق له اثر » (٥٦٤) وانظر عن اسرى سمالو : الطبري ٤٩٩/٣ — ٥٠٠ ، فتوح البلدان ١٦٩ — ١٧٠ ، معجم البلدان ٤١٦/٣ ».
(٨) عيون الانباء لابن ابى صيبعه ٢٤٨ ، وانظر : ادب الطبيب ، للرهاوى ١٦٨
(٩) معجم البلدان ٦٦٢/٢ ، وانظر مسالك الابصار لابن فضل الله العمرى ٢٧٥

ولعل الاخرى كانت للروم فان كل صنف من النصارى لايرى الصلاة في بيعة النصف الاخر [٩] .

تعرضت بيعة دار الروم لحوادث نهب ، ففي سنة ٣٠٧ هاج العامة ببغداد وقصدوا دار الروم ونهبوها [١٠] ، وفي سنة ٤١٣ توفيت زوجة ابى نوح الاهوازى ، وحدث في تشيعها اضطراب « وهرب النصارى بالجنازة الى بيعة دار الروم فدهمهم المسلمون ونهبوا البيعة واكثر دور النصارى المجاورة لها (١١)

وفي سنة ٣٤٤« ركب الاتراك الى دار الروم ، وفيها دور ابي الحسن كاتب البساسيرى وغيره فنهبوا ودخلوا البيعة واخذوا اموالا كثيرة : واخربوا البيعة وعدة دور ، وقاتلهم العوام (١٢) .

ولا بد ان وجود البيع في دار الروم جلب الى السكن فيها نصارى وخاصة من الكتاب والاطباء ، وقد ذكرنا من قبل سكن ماسويه يوحنا بن الطيفورى : .

كانت دار الروم من مراكزا للهو . واثارت في سنه ٣٢٧ استياءاً ، فطالب الناس « بتعطيل مايجرى من امر النباذين بدار الروم بالجانب الشرقي ونسب ذلك الى الجاثليق (١٤) .

وفي اواخر زمن الخلافة العباسية كان « الرباط المستنصري بدار الروم عند الرصافة » وكان يسكنه عند الواحد بن نزار بن عبدالواحد في آخر عمره (ت ٦٣٤) (١٥) وبالقرب من البيعة وفي اخر سويقة نصربن مالك كان درب النهر وممن ينزله محمد بن سعد بن الحسين بن عطية العوفي (١٦) .

(٩) مراصد الاطلاع ٥٦١ .
(١٠) تكملة تاريخ الطبرى ٢١٦ .
(١١) المنتظم ٢٦٢/٧ .
(١٢) المنتظم ١٦/٨ .
(١٤) اخبار الراضى والمتقى ٢٧٩ — ٢٨٠ .
(١٥) ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٣٠٥/١ .

سويقة نصر : ـ

وفي الجهة الغربية من دار الروم كانت سويقة نصر ، وهي منسوبة الى نصر ابن مالك بن الهيثم الخزاعي احد نقباء الدعوة العباسية (١٧) وكانت مع ما حولها من اجمل معالم بغداد ، فيروي الخطيب ان بغداد صورت لملك الروم ارضهـا واسواقها وشوارعها وقصورها وانهارها ،غربيها وشرقيها ، وان الجانب الشرقي منها لما صورت شوارعه فصور شارع الميدان وشارع سويقة نصر بن مالك من باب الجسر الى الثلاثة الابواب والقصور التي فيه والاسواق والشوارع من سويقة خضير الى قنطرة البردان ، فكان ملك الروم اذا شرب دعا بالصور فيشرب على مثال شارع سويقة نصر ويقول : لم ار صورة شيء من الابنية احسن منه(١٨)

ذكرنا ان سويقة نصر تتصل من شرقيها بدار الروم ، وهي تتصل من جانبها الغربي بالرصافة ، وقد أشار الخطيب الى اتصالها بالمسجد الجامع بالرصافة مما يلي سويقة نصر (١٩) .

كان في سويقة نصر مسجد تعطل ايام المستعين ، وكان فيها ايضاً ساباط شرائح ، وهو ساباط مشهور منسوب الى شرائح الخزاعي(٢١) .

ذكر الخطيب عدداً من المحدثين ممن سكنوا بسويقة نصر ، ومنهم الحسين بن محمد الانصاري (ت ٣١٥) وحفص بن سليمان (٢٣) وروح بن حاتم(٢٤) ولم

---

(١٦) تاريخ بغداد للخطيب ٣٢٣/٥ .
(١٧) الخطيب ١٧٣/٥/٩٣/١ .
(١٨) الخطيب ٩٤/١ .
(١٩) الخطيب ٤٢٧/١٤ .
(٢٠) الخطيب ٩٣/١ .
(٢١) الاغاني ١٣٦/١١ .
(٢٢) الخطيب ٩٦/٨ ، المنتظم ٢١١/٦ .
(٢٣) الخطيب ١٨٦/٨ .
(٢٤) الخطيب ٤٠٧/٨ ، وانظر ايضا ٣٠٠/٩ .

يذكر سويقة نصر اي من الطبري ، وابن الفقيه والصولى ، وعبدالملك الهمداني مما يدل على تدهورها منذ نهاية القرن الثالث الهجري .

الجسر الاعلى : ـ

ذكر اليعقوبي مواقع بعض المعالم العمرانية في الاطراف الغربية والشمالية من الرصافة فقال عن طرق هذه المنطقة .

« وينقسم طرق الجانب الشرقي وهو عسكر المهدي خمسة أقسام .

فطريق مستقيم الى الرصافة الذي فيه قصر المهدي والمسجد الجامع .

وطريق في السوق التي يقال لها سوق خضير ، وهي معدن طرائف الصين ، وتخرج منها الى الميدان ودار الفضل بن الربيع .

وطريق ذات اليسار الى باب البردان ، وهناك منازل خالد بن برمك وولده .

وطريق الجسر من دار خزيمة الى السوق المعروفة بدار يحيى بن الوليد (خالد) والى الموضع المعروف بالدور الى باب بغداد المعروف بالشماسية ، ومنه يخرج من اراد الى سر من رأى .

وطريق عند الجسر الاول الذي يصير اليه من اتى من الجانب الغربي ، يأخذ على دجلة الى باب للمقير والمخرم وما اتصل بذلك (٢٥) .

يدل سياق كلام اليعقوبي ان هذه الطرق غير متصلة ، وكل منها طريق مستقل بدليل اختلاف نهايتها غير انه لم يذكر فيما اذا كانت هذه الطرق متوازية أم انها مروحية ، اى هل ان بداياتها متفرقة ام ان جميعها تبدأ من مكان واحد ثم يسلك كل منها مسلكاً خاصاً فتتباعد نهايتها . وهذا الفرض الاخير اكثر احتمالاً وان هذه الطرق تبدأ من نهاية الجسر . ويبدو ان الطرق الاربعة الاولى ذكرت بتسلسل ترتيبها من الجنوب الى الشمال ، اما الطريق الذي عند الجسر الاول فكان في جنوب الرصافة

---

(٢٥) البلدان ٢٥٣ .

روت المصادر بسند عن احمد بن الخليل بن مالك ان ابا جعفر المنصور عقد ثلاثة جسور للذهاب وللاياب وللنساء ، وعقد جسراً رابعاً عند باب البستان وخامساً عند سريقة قطوطا . وان الرشيد عقد عند باب الشماسية جسرين وعقد محمد (المهدي) جسرين بالزندورد(٢٦) ، ولا ريب في ان جسر سويقة قطوطا كان بعيداً عن المنطقة(٢٧) وربما لم يكن على دجلة ، اما جسرا الزندورد(٢٨) وباب البستان (٢٩) فكانا بعيدين عن المنطقة . ومن الواضح أن الجسور الثلاثة الاولى متقاربة فهي تكون مجموعة واحدة ، وهي التي بقيت بعد انتهاء فتنة الامين. وكان في أولها مجلس الشرطة(٣٠) ، فهي الجسر الرئيس الذي تكثر الاشارة اليه بتعبير (الجسر) وتذكر أنه كان بين درب سليمان في الطرف الشمالي من باب خراسان (٣١) وبين باب الطاق (ويقصد به طاق اسماء) وكان في دارها التي صارت لعلي بن الجهشياري بمشرعة الصخر(٣٢) ومن الواضح ان باب الطاق اقرب الى مشهد ابي حنيفة الذي كانت تسمى المحلة عنده باب الطاق ايضاً لتقاربهما .

وقد أشارت المصادر الى (الجسرين) (٣٣) في هذه المنطقة ، ولعل جسر باب الطاق هو الجسر الاعلى الذي ذكر الطبري انه مما يلي عسكر المهدي واشار

(٢٦) الخطيب ١١٦/١ ، المنتظم : مخطوطة اياصوفيا حوادث سنة ١٤٥ ، وانظر بحثنا عن جسور بغداد المنشور في معالم بغداد العمرانية .
(٢٧) الطبرى ١٧٣٠/٣ ، ابن الفقيه : بغداد مدينة السلام ٥٦ ، معجم البلدان ٥٢٢/٢ .
(٢٨) الطبرى ٢١٣٣/٣ ؛ ١٣٦٥ .
(٢٩) مسكويه : تجارب الامم ٢٦٥/١ تكملة تاريخ الطبرى ٥٠ ، ٧١٨ ، الوزراء للصابى ٣١١ .
(٣٠) الطبرى ١٦٣٠/٣ ، ٣١٠٩ ، بغداد لطيفور ٤٣ : البلدان لليعقوبي ٢٤٩ .
(٣١) البلدان لليعقوبي ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، التاريخ ٢١٠/٣ .
(٣٢) بغداد مدينة السلام ٥٥ .
(٣٣) طيفور ٩٢٠ ، الطبرى ١٠٦٢/٣ ، ١٢٣١ ، ١٥١٠ ، ٢١٢١ ، ١٧٢٧ ، ١٢٨٥ ، الوزراء للصابي ٢٦ ، تجارب الامم (طبعة كايتانى) ٤٢٤ .

الطبري الى ان الجســر الاعلى حياله درب سليمان وان النــار استعرت في احد الجسرين وانتقلت الى الجسر الثاني ، فلا بد ان بداية هذا الجسر قرب الجسر الاول ، وان الجسر الاعلى قريب من الرصافة ، ومن الواضح ان ابا جعفر المنصور استهدف من إنشائه هذه المجموعة تأمين حاجات الجانب الغربي الذي استقرت معالمه ، أما الجانب الشرقي فكان في دور التكوين ، ولم تكن الرصافة قد كمل تشييدها.

* * *

بــاب الطــاق

طـاق اسـماء : ـ

ذكر الخطيب « طاق اسماء منسوب الى اسماء بنت المنصور ، وهذا الطاق كان طاقاً عظيماً وكان في دارها التي صارت لعلي بن الجهشياري، اقطعه اياهـــا الموفق . ثم اقطعها ازتكين بن ساتكين ، وعند هذا الطاق كان مجلس الشعراء وهناك كانوا يجتمعون أيام الرشيد » (١) وورد هذا النص عند ابن الفقيه واضاف انه « في مشرعة الصخر » (٢) .

وذكر اليعقوبي ان « دار خزيمة بن خازم اقطاع على رأس الجسر» (٣) . وذكر الخطيب «دار خزيمة وهي التي صارت لعلي بن الجهشياري » (٤) ، ويمكن التوفيق بين هذه الروايات بالقول ان كلا من قصر اسماء ودار خزيمة كانا عند رأس الجسر . وان دار علي بن الجهشياري شملت القصرين او معظمهما .

ويذكر عريب ان « صاحب الشرطة محمد بن عبدالصمد كان ينزل الجانب الشرقي في الدار المعروفة لعلي بن الجهشيارى » (٥) .

ذكر ابن الجوزي انه في سنة ٣٠٩ « ابتدئ بهدم دار علي بن الجشيهاري ببغداد في الفرضة ، وكان هذا الباب علما ببغداد في العلو والحسن ، وبنى موضعه مستغل(٦) ويضيف الصولي ان « رحبة باب الطاق ومستغلاتها لاصحاب القلانس » (٧) .

---

(١) الخطيب ٩٣/١ ، وانظر معجم البلدان ٤٨٩/٣ .
(٢) بغداد مدينة السلام لابن الفقية ٥٥ .
(٣) البلدان ٢٥١ .
(٤) الخطيب ٩٣/١ .
(٥) تكملة الطبرى لعريب ٧٧ .
(٦) المنتظم ١٥٩/٦ .
(٧) اخبار المقتدر ١٩ .

يذكر الطبري ان «دار علي بن الجهشياري وكانت في الخراب على باب الجسر الشرقي (٨) ولعل الذي حدث في سنة ٣٠٩ هو هدم دار ابن الجهشياري التي كانت تحيطها منطقة خراب ، ثم اعيد تعميرها مستغلات .

ويذكر الطبري « دار ابن ابي ليلى بن عبدالعزيز بن دلف وهي دار علي بن الجهشياري على رأس الجسر ، (٩) ولم اجد معلومات عن ابن ابي ليلى ، ولعل داره كانت بعد هدم دار ابن الجهشياري ، وكانت قطعة منها

وعند باب الطاق دار حسنة ام ولد المهدي ومسجدها ، وهو المسجد الذي بباب الطاق وكان يجلس فيه في زمن المامون احد صاحبي الشرطة (١٠)

وبالقرب من قصر اسماء يقع قصر عبيدالله بن المهدي ، وبينهما الموضع المعروف بين القصرين اسم لمحلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي بين قصر اسماء وقصر عبيدالله بن المهدي (١٢) والراجح ان قصر عبيدالله بن المهدي كان قرب النهر ، وعلى الجهة الجنوبية من طاق اسماء

ذكر الصولي ان ابن الفرات وكان وزر سنة ٣٢٦ كانت داره التي على دجلة بين القصرين (١٣)

سوق خضير والخضيرية

يقول ابن الفقيه « الخضيرية مما يلي باب الطاق منسوب الى خضير مولى صالح صاحب المصلى وفيها تباع الجرار وتعمل المزملات (١٤) وذكر الخطيب ان سويقة خضير مولى صالح صاحب المصلى ، كان يبيع الجرار

(٨) الطبرى ١٦٣٢/٣ .
(٩) الطبرى ٢١٢٢/٢ .
(١٠) بغداد لطيفور ٤٣ .
(١١) الخطيب ٩٣/١٠ ، بغداد لابن الفقيه ٥٥ ، معجم البلدان ٤٨٩/٣ .
(١٢) معجم البلدان ٨٠٠/١ .
(١٣) اخبار الراضي والمتقي ٩٠ .
(١٤) بغداد لابن الفقيه ٥٤ .

هناك»(١٥) ؛ ومما يدل على وقوع سويقة خضير في هذه المنطقة قول الخطيب انه صورت لملك الروم المنطقة من سويقة خضير الى باب البردان » (١٦)

وذكر اليعقوبي ان « سوق خضير وهو معدن طرائف الصين ويخرج منه الى الميدان ودار الفضل بن الربيع (١٧) ويدل هذا النص على ان سوق خضير كانت تقع شرقي باب الطاق

كانت محلة الخضريين قائمة في القرن الخامس (١٨) . وذكر الخطيب ممن كان يسكنها محمد بن الطيب بن سعيد الصباغ (ت ٤٢٨) (١٩)

ورد ذكر (باب الطاق) بكثرة في المصادر بما يشير الى انه كان يطلق على منطقة واسعة ، ووصفته بعض المصادر المتأخرة بانه محلة (٢٠) ووصفها ياقوت (محلة كبيرة) (٢١) وذكر الخطيب سوقها(٢٢) وصف الطحانين فيها (٢٣) والصفارين(٢٤) وذكر ايضا بيع الثياب فيها(٢٥) وذكر ابن الدبيثي (سوق يحيى من باب الطاق)(٢٦) و(رصافة باب الطاق) (٢٧) مما يدل على امتداد استعمالها واهميتها ؛

---

(١٥) الخطيب ٩٣/١ ، معجم البلدان ٤٥٣/٢ ، مراصد الاطلاع ٣٥٧ .
(١٦) الخطيب ٩٤/١ .
(١٧) البلدان ٢٥١ .
(١٨) معجم البلدان ٤٥٣/٢ .
(١٩) الخطيب ٣٨٣/٥ .
(٢٠) الخطيب ٣٥٣/٧ ، وانظر الدبيثي ٩/٢ ، ٧٦ .
(٢١) معجم البلدان ٤٤٣/١ .
(٢٢) الخطيب ٢٥٠/٢ ، ويذكر حمزه الاصبهاني ان سوق باب الطاق احترق سنة ٣٠٨ (تاريخ سمنى ملوك الارض ١٥٣ ، وانظر عن سوقه المنتظم ٢٨٤/٥ .
(٢٣) الخطيب ٣٢٣/٢ .
(٢٤) الخطيب ٤٤٢/١١ ، ٣٠٩ .
(٢٥) الخطيب ١٩١/١٣ .
(٢٦) ابن الدبيثي ١٦٦/٢ .
(٢٧) ابن الدبيثي ٣٩/٢ .

وذكر الخطيب ممن سكن باب الطاق (١) ابن الشيص (٢) محمد بن عبدالرحمن (٣) موسى بن عيسى (٤) محمد بن علي البزاز (٥) محمد بن علي الدجاجي (٦) بشر بن الحارث الحافي (٧) الحسن بن عيسى الماسرجسي (٨) الحسن بن محمد المقري (٩) داود بن عبدالجبار (١٠) عبدالواحد بن الحسين الحذاء (١١) علي بن عطية (١٢) عثمان بن جعفر محمد بن الحسين (١٣) منصور بن ملاعب (١٤) نصر بن غالب البزاز (٢٨). وذكرها عرضا في مواضع اخرى.

وذكر ابن الدبيثي من اهل باب الطاق (١) محمد بن احمد الهاشمي (٢) محمد بن احمد العطار (٣) محمد بن سعد القطان (٤) الحسن بن علي بن الحسين (٥) الحسن بن احمد (٦) عبد الكريم بن الديناري (٧) شجاع بن الحسن بن الفضل الحنفي (٨) عبدالسلام بن علي القاضي (٩) احمد بن ابي بكر (٢٩) وردت في المصادر اشارات الى باب الطاق واهله (٣٠).

وردت اشارات في المصادر الى ان اهل باب الطاق كان لهم عموماً عقائد سياسية مخالفة لعقائد الخلافة فذكر التوحيدي « طائفه من الناس في ايام المعتضد يجتمعون بباب الطاق ويجلسون في دكان شيخ تبان ويخوضون في الفضول والاراجيف » (٣١).

وذكر الراضي انه في سنه ٣٢٨ « نصبت القباب بباب الطاق والرصافة لزوار الحائر على ساكنه السلام » (٣٢) وفي سنة ٣٣٥ « عقدت القباب بباب الطاق

---

(٢٨) هذه الاسماء مذكوره بالتتابع في تاريخ الخطيب (١) ٢١٩/١٢ (٢) ٣٢٣/٢ (٣) ٦٠/٣ (٤) ٧٨/٣ (٥) ١٠٨/٣ (٦) ٧٩/٧ (٧) ٣٥٣/٧ (٨) ٤٢٢/٧ (٩) ٣١١/٨ (١٠) ١٦/١١ (١١) ٢٧٥/١١ (١٢) ٣٠٩/١١.

(٢٩) هذه الاسماء ذكرت بالتتابع (١) ٨١/١ (٢) ١٢٥/١ (٣) ٢٧٥/١ (٤) ٩/٢ (٥) ٤/٢ (٦) ١٦٦/٢ (٧) ٧٦/٢ (٨) ١٤٢/٢ (٩) ٢٤١/٣.

(٣٠) انظر : الصولى اخبار الراضى والمتقى ٧١ ، ٩٧ ، ٢٤٣ ، تكملة الطبرى ١٨٤ ، مسكوية ٧٥/١ ، الامتاع والمؤانسة ٦٦/٢.

(٣١) الامتاع والمؤانسة ٨٨/٣.

(٣٢) الصولى ٢٨٠ ، تكملة الطبرى ١٤٩.

(٣٣) وذكر ابن الجوزي في حوادث سنه ٣٨٩ « جرت عادة الشيعة في الكرخ وباب الطاق في نصب القباب وتعليق الثياب واظهار الزينة في يوم الغدير» (٣٤) وحدثت فتنة بين اهل باب الطاق وسوق يحيى (٣٥) .

وفي اواسط العهود العباسية كان باب الطاق وحدة قضائية فقد ولى القضاء بباب الطاق المعافى بن زكريا (ت ٣٩٠) نيابة عن ابن خير (٣٧) وولى عبدالله بن محمد بن الاكفاني قضاء مدينة المنصور وباب الطاق . وضم اليه سوق الثلاثاء ثم قضاء جميع بغداد سنه ٣٩٦ (٣٨) وولى ابو المنصور الجيلي باى جعفر (٤٥) القضاء بباب الطاق وبحريم دار الخلافة (٣٩) وفي سنه ٤٨٧ ولى اخاه ابا جعفر القضاء بالرصافة وباب الطاق ثم فوض قضاء باب الطاق الى الدامعاني(ت ٥١٣)(٤١).

* * *

(٣٣) تكملة الطبرى ١٩٤/١ .
(٣٤) المنتظم ٢٦/٨ .
(٣٥) المنتظم ١٦٣/٨ .
(٣٧) الخطيب ٢٣٠/١٣ .
(٣٨) الخطيب ١٤٢/١٠ .
(٣٩) المنتظم ٢١٧/٨ .
(٤٠) المنتظم ٨٣/٩ .
(٤١) المنتظم ١٦٥/٩ .

مقبرة الخيزران

ذكر الخطيب ان « مقبرة الخيزران منسوبة الى الخيزران ام موسى وهارون » يعني ابني المهدي ، وهي اقدم المقابر(١) .

واقدم من دفن في مقبرة الخيزران محمد بن اسحاق مؤلف السيرة النبوية (ت ١٥٠) (٢) ابو حنيفة النعمان (ت ١٥١) (٣) ، ويدل الدفن في هذا التاريخ ان الجانب الشرقي كان معمراً في هذا التاريخ المبكر من قبل ان يكتمل بناء الرصافة ولعله يدل على ان الرصافة بدىء بتشييدها في هذا التاريخ المبكر .

تتابع الدفن في مقبرة الخيزران ، وممن ذكر الخطيب مدفنهم فيها (١) الحسن بن زيد الهاشمي (ت ١٦٨) (٢) ، محمد بن عبدالرحمن بن ابي الزناد (ت ٤١٣) (٣) محمد بن عمر الوقادي (ت ٢٠٧) (٤) محمد بن عمر المعيطي (ت ٢٢٢)(٥) محمود بن خداش الطالقاني (ت ٢٥٠) (٦) القاسم بن نصر (ت ٢٨٠)(٧) ابو بكر

---

(١) الخطيب ١/١٢٥ .
(٢) الخطيب ١/١٢٥ ، ٢١٤ ، ٤/١٧٦ .
(٣) الخطيب ١/١٢٥ ، ١٣/٣٢٤/٤٢٢ .
(٤) مذكورون في الخطيب بالتتابع (١) ، ٧/٢٠٩ ، (٢) ٢/٣٠٨ ، (٣) ٢/١٧٤، (٤) ٢/٢٢ (٥) ٧/٩١ ، ١٣/٣١٤ ، (٦) ١٢/٤٣٧ ، (٧) ٥/٥٦ (٨) المنتظم ٦/١٦٦ ، (٩) المنتظم ٦/١٦٨ ، (١٠) ١٠/١٤ (١١) ٤ : ٧ ، (١٢) ٤/٧٢ ، (١٣) ٧/٢٣٠ ، (١٤) ١٢/٧٦ (١٥) ٥/٤٥٢ ، (١٦) المنتظم ٦/٣٩١ ، (١٧) ٧/١٣٥ (١٨) ١١/٢٤٤ ، (١٩) ٧/٦٤ ، (٢٠) ٢/٢١٧ ، (٢١) ١/٧١ (٢٢) ٣/٣٩ ، (٢٣) ٤/٣٧٨ ، ٢٤ (٢٥) ٤/٣٢٤
(٥) مذكرون في المنتظم بالتتابع (١) ٨/١٩٩ (٢) ٨/٣٠٨ (٣) ٨/٢٨٣ (٤) ٩/١٩ (٥) ٩/١١٧ (٦) ٩/١٤٣ (٧) ١٠/١٠٤ (٨) ١٠/١٩٧ .
(٦) مذكورون بالتتابع في كتاب ابن الربيعي (١) ٢/٢١٤ (٢) ٣/٢٧١ (٣) ٢/٢١٤ (٤) ٢/١١٨ (٥) ٣/٢٢٩ .
(٧) الخطيب ٧/١٣٥ .

الوشاء (ت ٣٠١) (٨) الحسن بن الحسن (ت ٣١٠) (٩) جعفر ابو علي الصواف (٣١٠) (١٠) منصور بن هبة الله (ت ٣٢٥) (١١) احمد بن محمد المنادي (ت ٣٣٦) (١٢) احمد بن جعفر الختلي (ت ٣٣٦) ، (١٤) علي بن محمد المصعبي (ت ٣٣٨) ، (١٥) (١٦) عبدالواحد بن عمر (ت ٣٤٩) ، (١٧) بكار بن احمد ابو عيسى (ت ٣٥٣) (١٨) عمر بن جعفر الختلي (ت ٣٥٦) ، (١٩) سليمان بن محمد (ت ٣٧٨) ، (٢٠) محمدبن الحسن الوراق (ت ٤١٢) ، (٢١) محمد بن احمد الهمداني (ت ٤٢١) ، (٢٢) محمد بن عمر النجار (ت ٤٣٢) ، (٢٣) احمد بن محمد الذهبي (ت ٤٣٥) ، (٢٤) محمد بن عبدالواحد (ت ٤٣٥). (٢٥) احمد بن علي التوزي (ت ٤٤٢) (٤) .

وذكر ابن الجوزي من دفن فيها بعد تاريخ الخطيب .

(١) عبد الواحد بن الحسن (ت ٤٥٠) (٢) ابن دوست الديلمي (ت ٤٦٩)
(٣) محمد بن عمر بن بشران (ت ٤٦٥) (٤) عبدالسلام بن محمد القزويني (ت ٤٨٨)
(٥) عبدالملك بن محمد السامري (ت ٤٩٣) (٦) اياز (ت ٤٩٩)

---

(٨) الخطيب ٣٥٢/٥ .
(٩) المنتظم ٩٠/٩ .
(١٠) المنتظم ١١٧/٩ .
(١١) ابن الربيعي ٢٠/٢ .
(١٢) ابن الربيعي ٤٠/٢ .
(١٣)
(١٤) تلخيص مجمع الالقاب ١٩٥/٥ المنتظم ٢٤/٩ ، ١١٩ ، ابن النجار ١٦٤/٣ ابـن الدبيثي ٣٩/٢ ، ١٨ ، المنذري ١١٠٦/١٠٦٨/٤٣١ ، ١٢٥٧ ، ١٢٩٠ ، ١٥/٩ /١٩٧٩/ ٢٨٣٨ .
(١) ذكروا في الخطيب بالتتابع (١) ٢١٧/١ (٣٧٨/٤٢٢) (٣) ١٧١/٢ وانظر الوزراء للصابي ٣٠١ .
(١٤) ابن النجار ٣٩/١ ، وانظر ١٢٥/١ ، ٢٣٩ ، المنذري ٢٣١ ، ١٠٦٨ ، ١١٦٨ ، ١٢٥٧ ، ١٢٩٠ ، ٢٨٣٨ ، ١٩٧٧ ، ١٩٧٩ .

(٧) ابراهيم بن محمد (ت ٥٣٧) (٨) الحسن بن الحسن (ت ٥٤٠)

وذكر ابن الدبيثي ممن دفن فيها :

(١) عبدالسلام بن اسماعيل (ت ٥٢٠) (٢) اسماعيل بن عبدالرحمن (ت٥٣٦)
(٣) علي بن احمد (ت ٥٩٢) (٤) عبدالله بن محمد بن عبدالجليل (ت ٦٠٩)
(٥) احمد بن مسعود التركستاني (ت ٦١٠) .

كان قبر ابي حنيفة ابرز ما في مقابر الخيزران . ووردت اشارات الى من دفن بقربه فذكر الخطيب ان بكار بن احمد « دفن عند قبر ابي حنيفة في مقبرة الخيزران (٧) ، وان محمد بن عبدالله المعدل دفن «بقرب ابي حنيفة» (٨) .

وذكر ابن الجوزي ممن دفن في مقبرة الخيزران قريباً من ابي حنيفة كل من عبدالسلام بن محمد القزويني (٩) ، وعبدالملك بن محمد السامري (١٠).

وذكر ابن الدبيثي (١١) ان اسماعيل بن عبد الرحمن ودفن بمقبرة الخيزران المجاورة لمشهد ابي حنيفة (١٢) وان احمد بن عبدالرحمن دفن بمقبرة الخيزران عند مشهد ابي حنيفة (١٣) .

وفي العهود المتأخرة كان قبر ابي حنيفة يسمى « مشهد ابي حنيفة » (١٤).

كانت منطقة الخيزرانية سكناً ذكر الخطيب ممن سكنها (١) محمد بن أحمد الهمداني (د ٤٢١) (٢) واحمد بن محمد الذهبي (ت ٤٣٥) (٣) ومحمد بن الحسن الهمداني (١٦)

---

(١٥) ابن الدبيثي ١٩٣/٢ .
(١٦) كذلك ١٤٥/٢ .
(١٧) كذلك ٤٩/٢ .
(١٨) ابن الدبيثي ٣٩/١ ، ٢٩٥ ، ١٥٦/٢ .
(١٩) المنتظم ٢٤٦/١٠ .
(٢٠)مذكورون بالتتابع في ابن الدبيثي (١) ٢١٩/٣ (٢) ١٩١/٣ (٣) ٢١٤/٢
(٤) ٢٥٦/٢ .
(٥) ٢٩٥/١ .

وذكرت بعض المصادر ان مشهد ابن حنيفة بباب الطاق (١٤)

وقد اشار ابن الدبيثي بتمييز مشهـــد ابي‌حنيفة عن باب الطاق فذكر «ومن اهل باب الطاق ومشهد ابن حنيفة كلا من احمد بن ابي بكر بن عيسى(١٥) ، (١٤) والحسن بن احمد وعبد السلام بن اسماعيل القاضي (١٦) ، ونقل عن الحسن بن علي بن احمد قوله « اصلنا من باب الطاق محلة كانت قريبة من مشهد ابي حنيفة (١٧)

وتردد ذكر « محلة ابي حنيفة » في اخبار العهود العباسية المتأخرة (١٨)

وذكر ابن الجوزي انه في فيضان سنة٥٦٩ «اسكر اهل محلة ابي حنيفة فجاءهم الماء من خلف المحلة ، فنجوا باطفالهم وعم المحلة (١٩)

وذكر ابن الدبيثي من سكانها (١) اسماعيل‌بن عبدالرحمن (ت ٥٣٦) (٢) واحمد بن عبدالله البندنيجي (٣) وعلي بن احمد العباسي (ت ٥٩٢) (٤) والدمغاني (ت ٥٥٢) (٥) محمد بن طلحة الشاهد (٢٠).

* — *

المقبرة المالكية

تقع بالقرب من الرصافة مقبرة عبدالله بن مالك(١) وتسمى المقبرة المالكية وذكر ابن الجوزي ما يدل على انها كانت تقع في الاطراف الشرقية من الرصافة حيث قال انه في سنة ٤٦١ « بلغ الماء الى مشهد النذور ومشهد السبتي وتلوفي»(٢) وفي سنة ٤٦٦ غرقت المقابر وصعدت التوابيت على الماء وخرق مشهد النذور ومقبرة الخيزران (مقبرة ابي حنيفة) وقبر السبتي وتهدم الجامع » (٣) وفي سنة ٥٦٩ « عم الماء السبتي والخيزرانية ، واسكر اهـل ابي حنيفة فجاءهم الماء من خلف المحلة فنجزوا بأطفالهم ، وعم المحلة وجامع المهدي ، ووقعت منه اذرع » (٤) ويدل سياق كلامه ان المواضع التي ذكرها هي بالتتابع من الشرق : قبر النذور . وقبر السبتي . ومقبرة ابي حنيفة ، وجامع المهدي،وسنذكر ان قبر السبتي كان في مقبرة عبدالله بن مالك .

نسبت المقبرة الى عبدالله بن مالك (٥) وذكر الخطيب انه « دفن فيها خلق كثير من الفقهاء والمحدثين والزهاد والصالحين ، وتعرف بالمالكية (٦) .

كانت مقبرة عبدالله بن مالك احدى مقبرتي الجانب الشرقي ،والثانية مقبرة الخيزران

---

(١) التكملة في وفيات النقله للمنذرى ٢٨١/١ ، ابن الدبيثي ١٩٥/٢ .
(٢) المنتظم ٢٥٤/٨ .
(٣) المنتظم ٢٨٦/٨ .
(٤) المنتظم ٢٤٦/١٠ .
(٥) ذكر الخطيب ان عبدالله بن مالك كان له اقطاع في الجانب الغربي ثم جعل الحبس الحديد في الاقطاع (٨٧/١) ولم يذكر له اقطاعا في الجانب الشرقي .
(٦) الخطيب ١٢٣/١ .

في اوائل زمن الخلفاء العاسيين ، وذكر ابن سعد ممن دفن فيها اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم (ت ١٩٣) (٧) وهاشم بن القاسم الكناني (ت ٢٠٧) (٨) .

وذكر الخطيب ممن دفن فيها محمد بن علي المحاملي (ت ٣٥٧) (٩) ، واحمد بن نتصر (١٠) والعباس بن بشران الرخجي (ت ٣٢٠) (١١) وعبدالملك بن محمد الأموي (ت ٣٢١) (١٢) .

ان اشهر ما في مقبرة المالكية هو قبر السبتي (١٣) المنسوب في قول ابن الجوزي الى احمد بن هارون الرشيد ، وكان قد ولدته امرأة لم يذكر اسمها ، ونشأ في البصرة ، ثم عاد الى بغداد(١٤) «وكان عبداً صالحاً ترك الدنيا في حياة ابيه مع القدرة ولم يتعلق بشيء من امورها وابوه خليفة الدنيا ،وآثر الانقطاع والعزلة ، وانما قيل له السبتي لانه كان يتكسب بيده في يوم السبت ينفقه في بقية الاسبوع ويتفرغ بالاشتغال بالعبادة فعرف بهذه النسبة ، ولم يزل على هذه الحال الى ان توفي سنة ١٨٤ قبل موت ابيه (١٥) .

لم تذكر المصادر الاساسية ، ومنها ابن سعد والخطيب والسمعاني السبتي وقبره . وانفرد بذكره ابن الجوزي ومن نقل عنه ، ولكنه لم يشر الى الزمن الذي بدأ فيه تقدير الناس السبتي .

(٧) الطبقات ٧ ــ ٧٠/٢ .
(٨) الطبقات ٧ ــ ٧٧/٢ ، وانظر الخطيب ٦٦/١٤ .
(٩) الخطيب ٨٥/٣ .
(١٠) الخطيب ١٨٠/٥ .
(١١) الخطيب ٢٣٠/٦ .
(١٢) الخطيب ٤٣٣/١٠ .
(١٣) صفة الصفوة ١٧٦/٢ .
(١٤) صفة الصفوة ١٧٤/٢ ــ ٦ ، ويسميه الكازروني « ابو احمد محمد » ويذكر ان امه ام ولد يقال لها كتمان (١٣٧) ويذكر انه السبتى الزاهد الذى يزار (١٣٨) .
(١٥) وفيات الاعيان لابن خلكان ١٦٨/١ ، وهو تلخيص لما ذكره ابن الجوزى .

المصلى وقبر النذور : ـ

من المعالم العمرانية القريبة من الرصافة مصلى العيد وهو وفق تقاليد المدن الاسلامية ارض فضاء واسعة في طرف المدينة من الجهة التي يقيم فيها الخليفة . وتقام فيه الصلاة في الاعياد . وقد سماه الخطيب «المصلى المرسوم بصلاة العيد»(١٦) غير انه كانت تتم فيه بعض الصلوات : ففي سنة (٣٢٩) « خرج الناس للاستسقاء وخرج اهل الجانب الشرقي الى المصلى » (١٧)

من المحتمل ان المصلى في الجانب الشرقي كان قائماً منذ اوائل سني اعمار ذلك الجانب ، غير انه لم يرد له ذكر قبل عودة الخلفاء العباسيين الى بغداد من سامرا .

ذكرنا ان مصلى الاعياد في الامصار ارض فضاء محدودة ، ليس فيها بناء جامع ، ويبدو انها كانت كذلك في بغداد . ويذكر الطبري ان المكتفي أمر في سنة ٢٩١ « ببناء دكة في المصلى العتيق من الجانب الشرقي تكسيرها عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً ، وارتفاعها نحو من عشرة اذرع ، وبنى لها درج يصعد منها اليها (١٨) . وقد قعد عليها المكتفى والقواد والعلماء وعرضوا الاسرى الذين جاءبهم المكتفى » (١٩) .

ويذكر الصولي ان المقتدر امر بتجديد المصلى العتيق الذي بباب خراسان(٢٠) ولم يذكر تفاصيل عن التجديد الذي نرجح انه اقتصر على اعادة بناء الدكة او تشييد بناء بسيط فيه .

---

(١٦) الخطيب ١٢٣/١ .
(١٧) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ١٩٢ .
(١٨) الطبرى ٢٢٤٤/٣ .
(١٩) تكملة الطبرى لعريب ١٣ .
(٢٠) اخبار المقتدر للصولي ٩٦ب (مخطوط)

وبالنظر لفسحة لارض في المصلى . ووقوعه عند طرف العمران ، فقد كان مركزاً لتجمع الجند ، فيروي الطبري أنه في سنة ٢٥٢ أمر المعتز باطلاق وصيف وبغا « فاتاهما جيش من الاتراك فنزلوا بالمصلى ، وخرج وصيف وبغا واولادهما وفرسانهما في نحو من اربعمائة انسان ، وخلفا في دورهما الثقل والعيال »(٢١) .

وفي سنة ٣١٧ خرج مؤنس الى باب الشماسية « ثم انتقلوا من باب الشماسية الى المصلى » (٢٢) .

وفي سنة ٣٣١ « خرج من بقي من الديلم ببغداد الى المصلى وعسكروا هناك » (٢٣) .

وفي سنة ٣٣١ « اقبل غلمان مرداويج وفيهم بجكم الى جسر النهروان وراسلوا السلطان فأمرهم بدخول الحضرة ، فدخلوا وعسكروا بالمصلى»(٢٤)

وفي سنة ٣٣٤ « اضطرب الاتراك والديلم ببغداد واخرجوا مضاربهم الى المصلى وعسكروا هناك » (٢٦) .

وفي سنة ٣٦٩ عسكر فيه عضد الدولة مع عسكره قبيل خروجه من بغداد(٢٧) .

ذكر الخطيب « عند المصلى المرسوم بصلاة العيد كان قبر يعرف بقبر النذور » (٢٨) وذكر ياقوت « قبر النذور مشهد بظاهر بغداد على نصف ميل من السور يزار وينذرله ، قال التنوخي : كنت مع عضد الدولة وقد اراد الخروج

---

(٢١) الطبرى ١٦٥٩/٣ .
(٢٢) تجارب الامم ١٨٩/١ .
(٢٣) تجارب الامم ٤١/٢ .
(٢٤) تجارب الامم ٣٣١/١ .
(٢٥) تجارب الامم ٤١/٢ .
(٢٦) تجارب الامم ٨٤/٢ .
(٢٧) ذيل تجارب الامم ٩/٣ .
(٢٨) تاريخ بغداد ١٢٣/١ .

الى همذان وقد وقع نظره على البيت الذي على قبر النذور ، فقال لي : يا قاضي ما هذا البناء ، قلت اطال الله بقاء مولانا هذا مشهد النذور ، ولم اقل قبر النذور لعامي تطيره . فقلت هذا قبر عبيدالله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، فكان بعض الخلفاء اراد قتله خفية ، فجعل هناك زبية وستر عليها وهو لا يعلم ، فوقع فيها وهيل عليه التراب حياً وشهر بالنذور » . يتبين من هذا ان قبر النذور كان قائماً قبل مجيء عضد الدولة (سنة ٣٦٩) . وان الناس كانت تؤمن باستجابه من يدعو عنده وينذر اليه (٢٩) .

يتبين من نص ياقوت ان قبر النذور نسب الى عبيدالله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . وذكر عبدالرزاق كمونة عن عبيدالله « قال ابو الحسن العمري في المجدى كان حليماً سديداً وهو صاحب قبر النذور ببغداد .

وقال ابو نصر البخاري توفي ببغداد وهو ابن سبع وستين سنة .

وذكر العميد في المشجر الكشاف انه توفي سنة ١٥٠ وقبره مشهور ببغداد صاحب قبر النذور » (٣٠) .

ذكر ياقوت ان « قبر النذور مشهد بظاهر بغداد على نصف ميل من السور يزار وينذر اليه (٣١) . واضاف ابن عبدالحق الى قول ياقوت « كان اولا بين دروب بغداد . وخرب ما حوله وصار في البرية . وبينه وبين سور بغداد قريب من نصف فرسخ »(٣٢) ولعله يقصد السور الذي اقيم في المنطقة المعمرة انذاك ، وحدها الشمالي قرب باب الحالي

---

(٢٩) معجم البلدان ٢٨/٤ .
(٣٠) مشاهد العترة الطاهرة ٤٥ ، ويلاحظ ان البخارى لم يذكره في « سر السلسلة » .
(٣١) معجم البلدان ٢٨/٤ .
(٣٢) مراصد الاطلاع ١١٢٦/٣ .

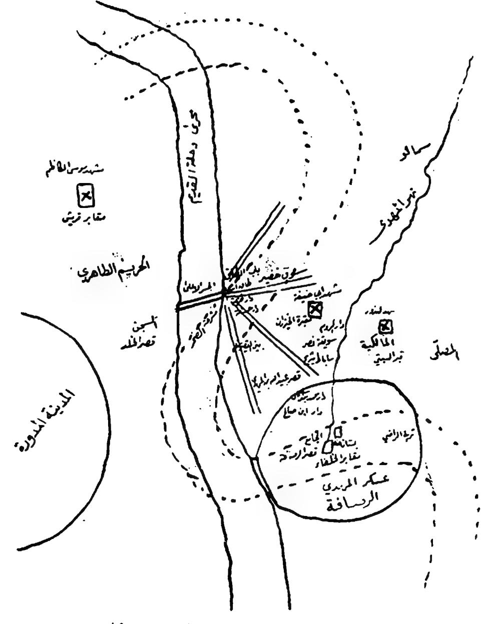
ولا ريب في أن موقعه ترب المصلى يدل على ان الارض التي حوله كانت منذ القرن الرابع قليلة السكان .

وذكر ابن النجار من دفن في مشهد النذور علي بن احمد بن ابي الحسن بن ملاعب (٣٣) .

ولا يزال مشهد النذور قائماً اليوم في الاعظمية ويسمى قبر أبي رابعة ، وهو يبعد قرابة ثلاثمائة متر جنوبي شرقي مرقد ابي حنيفة

* — *

(٣٣) ذيل تاريخ بغداد ٣/٤٦ .



خارطة عسكر المهدي (الرصافة) والمواضع القريبة منها
(تحديد المواقع تقديري عدا ما وضع عليه علامة X)

مكانة اللغة العربية
في الثقافة العربية الإسلامية

الدكتور جميل عيسى الملائكة
الاستاذ المتمرس بكلية الهندسة
جامعة بغداد
عضو المجمع

اللغة ، كما يقرّر أكثر علمائها ، لا تقتصر وظيفتها على التفاهم بين الأفراد ، وانما تتجاوز ذلك الى أنها الأداة التي يتعلّم ويفكّر بها الإنسان . فهي تقود عقله وتوجّهه ، وبها يَستدلّ على السلوك القويم مع الآخرين . وهي فضلاً عن ذلك تحفظ التراث الثقافي للمجتمعات . فهي إذن منظّمة العلاقات الاجتماعية ، ووسيلة التعامل والتعاون بين أفراد المجتمع وأهمّ أدوات الحفاظ على كيانه . ويتبع ذلك أنّها العامل الأول في انتشار الثقافة وتداولها في المجتمعات المتحضرة ، وأنّها من أهمّ مقوّمات الحضارة الإنسانيّة .

ولقد كانت اللغة العربية ، وما زالت ، وثيقة الأواصر بهويّة هذه الأمّة ، ووجودها ، وشخصيتها ، وخصائصها . فقد وَعَت منذ أمد بعيد تكوين الأمّة الحضاريّ ، وواكبت تطوّر تراثها الثقافيّ في العلوم والآداب والفنون والتشريع والفلسفة ، وتعهّدت نقله من جيل الى جيل عبر العصور . فهي قلب الأمّة النابض وجهازها المحرّك .

ومعروف أنّ العربية من اللغات الموغلة في القدم . فمع جهلنا بتفاصيل طفولتها ونشأتها ، لعدم ترك الأوائل آثاراً مكتوبة من الأزمنة السحيقة ، نحن نعرف أنّها كانت في أوج اكتمالها ونضجها منذ نحو ستةَ عشرَ قَرناً من الزمن . وكانت

لهجات القبائل العربية في الجزيرة تفاعلت فيما بينها وتكاملت في لهجة قريش أهل مكة التي كانت مركزاً للحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية والأدبية ، تؤمه القبائل لزيارة الكعبة الشريفة ، وللمفاخرة والتنافس في الشعر والخطابة ، وللتجارة وتبادل السلع .

ومع استمرار العربية منذئذ على النمو والارتقاء والتجدد ، امتازت على وجه فريد بأنها حافظت على ملامحها الأصيلة في الأساليب والتراكيب ، وقواعدها الأساسية في النحو والصرف ، واحتفظت بالكثير من مفرداتها ومصطلحاتها ، حتى أن المرء ليعجب حينما يصغي الى أبيات من الشعر الجاهلي الذي قيل منذ ألف وخمسمائة عام ونيف ، ويدنو له وكأنه يستمع إلى شعر حديث بسكل سلامته ووضوح عبارته وسهولة اسلوبه . وهي بهذا تتميز عن لغات سائر الشعوب الحديثة الذين يتعذر عليهم فهم لغات السلف الذين سبقوهم بأربعة قرون أو خمسة في أحسن الأحوال .

لقد كانت نشأة اللغة العربية في شبه الجزيرة العربية ، مما وفر لها أسباب صيانتها والمحافظة على كيانها لعدة قرون قبل الاسلام . وسرعان ما انتشر العرب آنذاك في المناطق المجاورة ، فدخلوا سورية والعراق ، وحلت العربية محل اللهجات الآرامية والسريانية واللغتين اليونانية والفارسية فيهما . وكان لها من الخصائص ما ميزها عن أخواتها الساميات جميعا . ففيها من عدد أصوات الحروف ما ليس في أي من اللغات البابلية ، والآشورية ، والفينيقية ، والعبرية ، والسريانية ، والمندائية ، والآرامية ، والحميرية ، والحبشية . بل إنها تفوق أكثر لغات العالم الحية في هذا الخصوص . وهي فضلا عن ذلك من أغنى اللغات في تعداد أصول الفاظها ، وفي ثرائها بمفرداتها ، وكثرة مترادفاتها ، ودقة قواعدها ، وإحكام نحوها وصرفها ، وفي وفرة أبنيتها الاشتقاقية واطراد قياسها لدلالات كثيرة ، وفي طواعيتها للمجاز ، وإيجاز عبارتها ، وجمال أسلوبها وبيانها ، وبلاغة تعابيرها .

وقد اختار الله تعالى العربية فأنزل بها القرآن الكريم : « إنا أنزلناه قرآناً عربياً

لعلّكم تعقلون » . وكانت هذه اللغة الشريفة : بما بلغته من اكتمال ، وبخصائصها الفريدة المتميزة ، مؤهّلة بحقّ للاعجاز الذي أودعه الله عزّ وجلّ تنزيله العزيز . وهكذا كان نزول آي الذكر الحكيم باللغة العربية من أقوى الدعائم في إقرار منزلتها الرفيعة بين لغات سائر الأمم .

والقرآن الكريم هو حافظ العربية ما حفظه الله تبارك وتعالى القرآنَ : « إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون » . ومن هنا ظلّت العربية وستظلّ تنمو وتقوى وترتقي الى ما شاء الله . ومهما حاولت يد السوء والعبث من النّيل منها أو إضعافِها .

وغير خافٍ أنّ امتداد عمر العربية على هذا المدى الطويل ، وارتباطها الوثيق بحياة الأمّة وتجاربها . كان ممّا مهّد لها سبُلَ الاغتناء ، ووفّر لها أسبابَ النموّ والاتّساع . فقد ظهر مع مَجيء الإسلام مصطلحات كثيرة . ودَلالات جديدة للألفاظ ، استلزمتها قواعد التشريع وأصول تأدية الفرائض ، وسائرُ الأحكام والأمور الدينية التي جاء بها الإسلام ، كما في ألفاظ القرآن . والإسلام ، والصلاة ، والزكاة ، والتكبير ، والأذان ، ومئات غيرها من المصطلحات التشريعية والدينية التي أغنت اللغة كثيرا في تلك الحقبة وأنمت مفرداتها ودَلالاتها .

والعربية ملازمة للفرائض الإسلامية . فقد أوجب الإسلام ان تكون إقامةُ الصلاة ، وتلاوةُ القرآن وترتيله ، والأذانُ ، ومناسكُ الحجّ ، والدعاءُ ، وسائرُ الشعائر الدينية ، كلٌّ ذلك باللغة العربية . وفرض على المسلمين في مختلِف الأقطار والأمصار تعلُّمَ آي القرآن ، وحفظَه ، وفَهمَه ، والإكثارَ من تلاوته . ويتحتّم على الإمام والواعظ اتقانُ العربية ، لكي يفهمَ أحكام القرآن والسُّنّة ، ويُحسِن شرحَها وتفسيرها . ومعروف أنّ أحكام القرآن وتعاليمَه لا يصحّ أن تؤخذ إلاّ من نصه العربيّ ، ولا تُعَدُّ ترجمتُهُ إلى أيّ لغة إلاّ تفسيراً لمعانيه ، فلا تُستنبَطُ أحكامُه منها .

لكلّ هذا ارتفعت منزلةُ العربيّة عند المسلمين . وتفقّه المختصون في دراسة

علوم العربية ووضع قواعدها في النحو ، والصرف ، والبيان ، والمعاني ، وموازين الشعر ، ورسم الحروف ، والخطّ ، وغيرها . وألّفوا فيها عددا ضخما من نفائس الكتب ، ومنهم العرب وغيرهم . ونشطت لذلك بوجه خاص في زمن باكر ، مدرستا البصرة والكوفة ، فظهر في الأُولى مثلا أولُ معجم لُغَويّ ، وأوّلُ كتاب في اوزان الشعر . وأشهرُ كتاب في نحو العربية ، منذ أكثرَ من إثنَي عشرَ قرناً ، وهي معجمُ « العين » و « كتابُ العروض » للعالم الفذّ الخليلِ ابنِ أحمدَ الفراهيديّ البصريّ ، و « الكتابُ » لسيبويه تلميذِ الخليل ومادنِ علمه وممحّصِه وجاليه .

وكان الفتح الإسلاميُّ قد امتدّ بسرعة الى سوريّة ، والعراق ، ومصر ، وبلاد فارس ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب ، والسودان ، والأندلس ، وجنوبيّ فرنسا ، وجنوبيّ إيطاليا ، وصقلية ، والى بلاد الترك ، والأفغان ، والسِّند ، والهند ، وقفقاسيا . وغيرِها من الأقطار الأخرى التي فتحها العرب واعتنقت الدينَ الإسلاميّ . وسُرعان ما انتشرت مع الإسلام اللغةُ العربية ، لغة القرآن . فهي اللازمة لشرح أحكام التنزيل والسُّنّة ، ونشرِ الثقافة العربية الإسلامية ، فحلّت بمرونتها وتعبيريتها محل اللهجات السريانية والآرامية اللتين كانتا تستعملان في أنحاء من سورية والعراق ، وأزالت اللغتين اليونانيةَ والفارسية فيهما (وكان الخليفة عبد الملك قد أمر في ثمانينيات القرن الأول الهجري بتعريب الدواوين في سورية والعراق بعد ان كانت اللغتان الرسميتان في بعض أجزائهما اليونانية والفارسية) . وحلّت العربية أيضا محلّ اللغة القبطية في مصر . والبربرية في أقطار شمال افريقيا ، ومحلّ الفارسية في بلاد فارس (وان كانت هذه قد عادت الى الاستعمال في القرن الرابع الهجري) .

ودخلت العربيةَ بقيةَ الأقطار التي دانت بالإسلام ، وبادر كثيرون ممن اعتنقوا الدينَ الإسلاميَّ الى تعلّم العربية لفهم أحكام الدين ، ولحسن الانتظام في سلكِ الدولة العربية الإسلاميةِ التي انضووا تحت رايتها . وصار الناس في الأقطار

الإسلامية غير العربية ، وما زالوا ، يدينون بالاحترام لكلّ من يُتقنُ العربية ، إذ هو المتمكّن من فهم أحكام القرآن ونشر تعاليم الإسلام .

وهكذا باتت للغة العربية منزلة كبيرة في مناطق كثيرة من العالم ، فتركت أثرا ظاهرا في كل اللغات التي اتصلت بها ، ومنها الفارسيةُ ، والتركيةُ ، والأوردية ، والبنغاليةُ ، والسواحليةُ ، ولغاتُ ما وراء النهر ، وافغانستان ، والسّند ، والهند ، ومالطة ، واسبانيا ، وجنوبُ فرنسا ، وجنوب إيطاليا ، وصِقلّيّة . وأثّرت حتى في لغات الأقوام البعيدين الذين كانت للمسلمين معهم تجارةٌ ، فانتقلت اليهم العربيةُ مع الاسلام ، كما في ماليزيا ، واندونيسيا ، والفلبين .

وما زال في بعض اللغات مئاتٌ بل آلافٌ من الألفاظ العربية . ففي اللغة الفارسية مثلا تتراوح نسبة الكلمات العربية بين ٤٠ بالمائة و ٥٠ بالمائة ، ومثلُ ذلك يقال في اللغة التركية التي تضمّ عددا كبيرا جدا من الألفاظ العربية .

وقد حلّ رسم الحرف العربيّ محَلّ سواه في كثير من تلك الأقطار فسهَّل فيها تعلُّمَ العربية . ففي بلاد فارسَ مثلا كانت الحروفُ الفهلويةُ المعقّدةُ تُستعمل قبل مجيء الإسلام وحلولِ الحرف العربيِّ السهلِ محلّها . ومثل ذلك حصل في رسم حروف اللغات التركيةِ ، (التي استبْدَلَت بها تركيا الحروفَ اللاتينيةَ في أواخر عشرينيّات هذا القرن) ، والكرديةِ ، والأورديّةِ ، والباشتويّة (الأفغانية) ، والبلوشية ، والبربرية ، وغيرها .

لقد كان الفتح الإسلامي قد امتدّ بعيداً في غضون قرن وبعض قرن . وسُرعان مـا توطّدت الحضارةُ العربيةُ الإسلامية ، فاحتكّت بالحضارات والثقافات الأخرى ، وتهيّأ لها المُناخ لحركةٍ علمية واسعة بدأت بالاهتمام بالترجمة ، فكان خلفاء بني العبّاس يشترطون على أباطرة الروم بيعهم المخطوطات اليونانية في مختلف العلوم لترجمتها الى العربية ، حتى أنّ المنصور كان يدفع ما يساوي وزن بعض المخطوطات ذهباً . وأسّس المأمون بيت الحكمة وأجزل العطاءللتراجمة

فترجموا علوم اليونان والهند في الطبّ ، والتشريح ، والهندسة ، والطبيعة . والميكانيك ، والرياضيات ، والكيمياء ، والفلك ، والجغرافية ، والأخلاق . والفلسفة . وغيرها . ونشطت حركة التأليف العلمي وبرز علماء أجلاّء تركوا آثاراً نفيسة في مختلف الفروع العلمية ، فأصلحوا كثيراً من الاخطاء العلمية لمن سبقهم وأضافوا الكثيرَ من المعرفة النظرية والتطبيقية ، حتى بقيت كتبهم وعلومهم تُدرّسُ في الشرق والغرب حتى أمد قريب .

وأسهم في هذه النهضة العلمية العظيمة علماء العالم العربيّ الأسلاميّ عرباً وغيرَ عرب . وتعاونوا جميعاً على وضع الأسس المتينة وإقامة البُنيان الشامخ لعلم عربيٍّ إسلاميّ ملأت شهرتُه الآفاق ، وكانت سمتُه المميِّزة أنه كُتِب كلُّه باللغة العربية .

وكان لا بدّ لهذه النهضة العلمية الواسعة أن يواكبها تطوّر كبير جداً في المفردات اللغوية العلمية ، لتتّسعَ لمختلف فروع المعرفة التي عُني بها المهتمون بالعلوم والآداب والفنون . وهكذا ظهرت مئات المصطلحات العلمية الجديدة من أمثال الجبر ، والجذر ، والجيب ، والحساب ، والهيئة ، والمنطق ، والسالب ، والموجب ، وغيرها . فكان نموٌّ كبير جديد في اللغة العربية ، وباتت لغةَ علمٍ وثقافةٍ بجدارة ، فضلاً عن كونها لغة الدين واللغة الرسمية في الاقطار العربية الإسلامية .

ولا يخفى أنّ إثقال العربية بالألفاظ الأجنبية ، الغريبة عن الأُذن العربية ، مما يمسخُها ويسِمُها بالعُجمة ، فضلاً عن كونه من أبرز مظاهر التّبعية الثقافية . ومن ثمّ كان العرَبُ حريصين كلَّ الحرص على الحفاظ على سلامة اللغة العربية وحفظها من تسرّب الكثير من الألفاظ الأعجمية اليها . فان استعمل المترجمون لفظةً أجنبيةفي مترجماتهم فسرعان ما كان الكُتّاب والمؤلّفون يستبدلون بها مصطلحاً عربياً في أغلب الأحوال . وهكذا حلّت مصطلحات الحِساب . والفلَك ، والإلحاد ، والتحليل ، والخَطابة ، مثلاً ، محلَّ ألفاظ

الأرتماطيقا . والأسطرونوميا . والهرطقة . والأنالوطيقا . والريطوريقا ، التي استعملت في بادئ الأمر ثم أزالتها الكلمات العربيات . ومن ذلك يقال في مئات الأمثلة من هذا القبيل. إذ لم يبق في الاستعمال سوى عدد محدود من الدخيل.

ولقد حث قادة العرب والمسلمين . وأئمتهم . وفقهاؤهم ، على تعلم العربية لغة القرآن والسنة والحضارة العربية ، التي أعجبت واجتذبت كل من تعرف كفاياتها وعرف أسرارها وسبر أغوارها :

يقول الإمام الشافعي : « ينبغي لكل أحد يقدر على تعلم العربية أن يتعلمها لأنها اللسان الأولى » ، ويقول أيضاً : « على كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده ، حتى يشهد به أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير ، وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك . ومهما ازداد من العلم باللسان الذي جعله الله لسان من ختم به نبوته وأنزل به آخر كتبه ، كان خيراً له » .

ويمدح الفارابي العربية بقوله : « هذا لسان اهل الجنة ، وهو المنزه من بين الألسنة عن كل نقيصة . والمعلى من كل خسيسة . . . فلم يجمع بين ساكنين ، أو متحركين متضادين ، ولم يلاق بين حرفين لا يأتلفان ولا يعذب النطق بهما »

ويرى ابن فارس أن : «العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب ، حتى لاغنى بأحد منهم عنه . ذلك أن القرآن نازل بلغة العرب ، ورسول الله (ص) عربي » ، ويؤكد في موضع آخر أن : « لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها » مشيرا الى قوله تعالى : (لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين) ، ويقول « : فلما خص سبحانه اللسان العربي بالبيان علم أن سائر اللغات قاصرة عنه وواقعة دونه »

ويشيد الثعالبي بحب العربية ويحث على صرف الهمة الى تعلمها فيقول : من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً (ص) ، ومن أحب رسوله العربي أحب

العرب ، ومن أحبَّ العرب أحبَّ العربيةَ التي نزل بها أفضلُ الكتب . . . ومن أحبَّ العربية عُني بها وثابر عليها وصرف همّتَه اليها . ومن هداه الله للاسلام وشرح صدره للايمان اهتم بها كاهتمام تحصيل زاده لنفسه »

ويبْلغ تولُّعُ البيرونيِّ بحبِّ العربية المبلغَ الذي يجعله يقول : « والله لأنْ أُهجَى بالعربية أحبُّ إليَّ من أن أُمدَحَ بالفارسية »

ويعبِّر الزمخشريُّ عن شدة حبّة العربية بقوله : « الله أحمَدُ أن جعلني من علماء العربية ، وجبلني على الغضب للعربية والعصبية ، وأبى لي أن أنفرد عن صميم أنصارهم وأنماز ، وأنضويَ الى لفيف الشعوبيّة وأنحاز . . »

ويحذِّرُ ابن تيميّة من ترك العربية والتعلق بلغات الأعاجم فيقول : « أمّا اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعارُ الإسلام ولغةُ القرآن حتى يصيرَ ذلك عادةً للمصر وأهله . ولأهل الدار . وللرجل مع صاحبه . ولأهل السوق . والأمراء ، او لأهل الديوان . أو لأهل الفقه ، فلا ريبَ أنّ هذا مكروهٌ فانّه من التشبُّه بالأعاجم » . وهو يؤكّد وجوبَ تعلُّم العربية بقوله : « . . واللغةُ العربية من الدين . ومعرفتها فرض واجب ، فانَّ فَهمَ القرآنِ والسُّنّة فرض ولا يفهَمُ إلاّ بفهم اللغة العربية . وما لا يتمُّ الواجبُ إلاّ به فهو واجب »

ويؤكّد ابن خلدون حتميّة إتقانِ أهل الشريعة علومَ العربية بالقول : « . . . إذ مأخَذُ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسُّنّة ، وهي بلغة العربِ من الصَّحابة والتابعين . وشرحُ مشكلاتها من لغاتهم . فلا بدّ من معرفةِ العلومِ المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة »

وأتت على الأمة العربية حِقبةٌ انحسرت فيها سيطرتُهم وضعفت شوكتهم منذ أن اكتسح التتّارُ أقطارَهم فأنزلوا فيها الخراب والدمار ، ولم ينفعوا اللغة العربية في شيء . وإن كانوا قد اعتنقوا الدين الإسلامي في غضون نصف قرن من الزمن . ثم كانت محاولاتٌ مُلِحّة خلال الحكم العثمانيّ لإضعاف اللغة العربية والنيل منها ، وقصرها على أن تكون أداةَ الدين والعبادة وحسبُ ، فأحلّوا

اللغة التركية محلّ اللغة العربية في جميع المعاملات الرسمية وفي لغة الدواوين .

غير أنّ العربية لم يُصبها من كل ذلك ضعفٌ أو وَهَن . بل إنّها قاومت وثبتت ، وإن يكن قد تسرّب اليها ألفاظ كثيرة من الدخيل ، ولا سيما ألفاظُ اللغتين التركيّة والفارسيّة . فقد حفظها أنّها لغة القرآن الكريم والدين الإسلاميّ القويم والسنّة النبويّة الشريفة ، وحفظها عيونُ المأثور عن أئمة الكلام من المنثور والمنظوم . وحفظها أن المختصّين درسوا قواعدها نحوا وصرفاً ولم يتركوا من ذلك شاردةً أو واردةً لم يتدارسوها ويبثّوا فيها ويثبتوها ، وحفظها أنّهم لم يألوا جُهداً في تحرّي مفرداتها وتراكيبها وتصنيف المتون والمعجمات الضخمة فيها ، وحفظها أنهم صانوا تراثها العظيم في مختلف فروع المعرفة ، وحفظها الغَيارى من علماء هذه الأمة الذين لم يتوقفوا في تلك الحقبة القاتمة عن مواصلة تقديم ثمرات جهودهم العلمية والأدبية والثقافية باللغة العربية . والحصيلةُ من كل ذلك هذا القدْرُ الهائل من المدوّنات والمخطوطات العربية التي تزخر بها مكتبات المدن والحواضر في جميع البلاد العربية والإسلامية وفي الكثير من أقطار العالم .

ولم تكن الحقبة التي تلت أيامَ الحكم العثمانيّ بأحسن من سابقتها . فقد تفنّن أعداء الأمة العربية والإسلامية من المستعمرين في السعي للنيل من شخصية هذه الأمة بمحاولات طمس اللغة العربية ، لمعرفتهم بمنزلتها ومكانتها عند العرب والمسلمين . فبذلوا الجهود الجبّارة لإحلال لغاتهم محلّ اللغة العربية في بعض أجزاء الوطن العربيّ ، ومنعوا التدريسَ باللغة العربية في مدارسها ، توخّياً لترسيخ سيطرتهم على هذه البلاد بقتل الشعور القومي ، وتفتيت شمل الأمـة العربية والإسلامية . وقطع الأواصر بين المسلمين وقُرآنهم ، وبين الأمة وتراثها .

وانبرى أناس من دعاة الاستعمار على مدى نحو نصف قرن (خلال الربع الأخير من القرن الماضي والربع الأول من هذا القرن) فحاضروا وكتبوا في اتّهام اللغة العربية بالقصور والجمود ، وقالوا بعجزها عن مجاراة العلوم الحديثة ومسايرة

ركب الحضارة . وأنكى من ذلك أن سار في ركاب هؤلاء نفرٌ ضالّ من أبناء هذه الأمة فشايعوهم . عن جهالة أو عن سوء قصد ، في الانتقاص من شأن العربية والقول بصعوبتها وعسر قواعدها وأنّها مؤدّيةٌ الى التخلّف .

ونادى آخرون من الأجانب بترك الفصيحة وإحلال اللهجات العامية محلّها مدّعين أنّ العاميّة هي اللغة الحيّة المشهورة بين الناس وأن الفصيحة لغة ميتةٌ مهجورة ، وأنّ حروفها لا تكفي لمتطلّبات العصر . وتابعهم أناس عرَبٌ من الجهلة أو الهدّامين فقالوا وكتبوا في مثل ذلك ، وأعاد بعضهم الكرّة في أواسط هذا القرن .

ودعا بوقاتُ الاستعمار أيضاً وبعض من شايعهم الى استعمال الحرف اللاتينيّ في كتابة اللغة العربية بدلاً من الحرف العربي . أسوة بما فعلته تركيا في عشرينيّات هذا القرن من كتابة لغتها بالحرف اللاتيني ، بحجّة أنّ استعمال الحرف اللاتينيّ ييسّرُ قراءةَ النصّ العربيّ . ويغني عن علامات الشّكل ، ويسهّل تنضيد حروف الطباعة .

وطالب أناس من العرب بإبطال الشّكل في الكتابة والاستعاضة عن الفتحة والضمّة والكسرة بالألف والواو والياء ، بدعوى أنّ ذلك ييسّر القراءةَ الصحيحة ويغني عن اللجوء الى الحروف اللاتينية .

لقد مُنيَ كلّ تلك المحاولات الشرّيرة بالفشل الذريع . وكانت نعمةُ القرآن أقوى من أن تنال منها أيدي الدسيسة والأذى . فثبتتْ شامخةً كالطود المنيع أمام محاولات طمسها وإحلال الأجنبية محلّها . وفنّد الحريصون على هذه اللغة الشريفة . الراعون لحرمتها ، العارفون بعظمتها وإمكاناتها وأسرارها ، كلّ ما جاء به هؤلاء الدعاة من آراء واهية . ومقترحات في باطنها الهدمْ والشرّ . فلا يقول بقصور العربية الاّ قاصر عن فهم دقائقها جاهلٌ بأسرارها . وهي التي وعت القرآن . واستجابت الى متطلبات التطور العامي في أوج ازدهار الحضارة

العربية ، فاستوعبت ترجمة علوم اليونان والهند والأبداع في التأليف في مختلف فروع المعرفة .

أما القول بصعوبتها فهو متهافت أصلا . فهي ليست بأصعب من بعض أشهر اللغات الاوربية . فالانكليزية مثلا لا يضبط نطق ما هو مكتوب منها ضابط . فهذه الـ ough مثلا تنطق بأربعة أشكال مختلفة في أربعة ألفاظ مثل through و though و tough و bough . وحرف S يقرأ سيناً ، وزاياً ، وزاياً معطشة ، أو لا يقرأ ، كما في ألفاظ this و is و measure و corps . وكثير من ألفاظ الانكليزية لا تعرف طريقة نطقه الا من السياق كما في present ، present . وفي minute و minute .

أما العربية فلكل حرف من حروفها وكل كلمة من كلماتها صورة واحدة في النطق . ويكاد يكون ما في الفرنسية من عدد صيغ المتكلم والمخاطب والغائب بالمفرد وبالجمع ، ومن ضمائر المذكر والمؤنث ، ومن صيغ أزمنة الفعل ، مثل ما في العربية . وفي الألمانية من مقتضيات إعراب أواخر الكلمات ، واختلاف علاماتها ، واختلاف أدوات تعريف المذكر والمؤنث والجامد ما لا يجعلها متميزة بالسهولة .

وأما الدعوة الى إحلال اللهجات العامية محل العربية الفصيحة فهي لا تختلف عن الدعوة الى اللغات الأجنبية في أنها لا تتوخى سوى النيل من لغة القرآن وتفتيت الروابط وقطع العلائق بين أقطار هذه الأمة ، واجتثاث الصلة بين حاضرها وماضيها . فاللهجات العامية تختلف لا من قطر لآخر فحسب ، بل حتى في أجزاء القطر الواحد ، وفي أرجاء المدينة الواحدة في بعض الاحيان .

وأما القول بأن حروف الفصيحة لم تعد تكفي متطلبات العصر فهو مردود أساساً . فمع احتوائها عدداً من الحروف الصحيحة يفوق ما يحويه أكثر اللغات ، أقرت المجامع العلمية واللغوية إضافة صور خمسة حروف لخمسة أصوات إضافية مما يرد في بعض الألفاظ والأعلام الاجنبية ، فيكتب صوت الحرف بصورة باء بثلاث نقط (پ) ، وصوت ch كما في cheese بصورة

جيم بثلاث نقط (چ) ، وصوت s كما في leasure بصورة زاي بثلاث نقط (ژ) ، وصوت v بصورة فاء بثلاث نقط (ڤ) ، وصوت g كما في gun بصورة كاف بشرطتين (گ) . وهذا يمكّن الفسيحة من كتابة أكثر الأعلام الأجنبية ، على النقيض من اللغات الأوربية التي لا تتّسع أي منها لكتابة اصوات عدد كبير من الحروف العربية وهي الحاء . والخاء ، والصاد . والضاد ، والطاء ، والظاء ، والعين ، والغين ، والقاف .

ومثل ذلك يقال في الادّعاء الملفّق بأفضلية استعمال الحرف اللاتيني في كتابة اللغة العربية ، على غرار ما حصل في كتابة اللغة التركية ، إذ لا وجه لمقارنة اللغة التركية بلغة القرآن التي هي لغة تسعمائة مليون مسلم . ثمّ إنّ الاحتجاج بتيسير الحرف اللاتيني قراءة النصّ العربي مناقض الحقيقة ، لعدم احتواء الحروف اللاتينية على الكثير من أصوات الحروف العربية ، كما مرّ بيانه . هذا فضلا عن أنّ القول بأنّ حروف اللين اللاتينية تغني عن علامات الشّكل العربية هو باطل أيضاً . ففي العربية أيضاً حروف لين كما في اللاتينية ؛ والمرفوض في كلتا الحالتين هو الزيادة في طول الكلمات اذا استعملت الحروف بدلا من الحركات . أما فيما يخصّ تنضيد حروف الطباعة فالمعروف أن صندوق حروف المطبعة قد اختزل من بضع مئات من صور الحروف الى نحو تسعين أو أقلّ ، والتجارب مستمرّة في هذا الشأن . ولا يكفي . على أية حال . ان يكون ارتفاع عدد حروف المطبعة سبباً لقطع الصلة بيننا وبين خزائن تراثنا العظيم من كتب ومخطوطات وثروة ثقافية هي ملكنا وملك الإنسانية جمعاء .

لقد كان انقضاء زمن الاستعمار والتبعية مؤذناً بتغيّر شامل في حال هذه الأمة . فارتفعت مكانة اللغة العربية بعد أن اندحرت محاولات الحدّ من شأنها وصارت تُزيح شيئاً فشيئاً اللغاتِ الاجنبية التي كانت تُستعمَلُ في المدارس والدواوين والمؤتمرات والاجتماعات والصحافة والنشر لتحُلّ محلّها . وازداد تمسّكُ الناسِ بها وثِقتُهم بكفايتها لمجاراةِ العلوم الحديثة ومتطلباتها .

واستمروا في العمل على استعادتها المنزلة التي كانت تتبوّؤها في عصور الإزدهار.

وكان لوسائل الإعلام الحديثة من إذاعة مسموعة ومرئية ، أكبرُ الأثر في نشر العربية الفصيحة والارتفاع بمستويات اللهجات العامية وتقريبها منها. فكان ذلك مما زاد في توثيق الوشائج بين أبناء هذه الأمة بتقوية لغة التفاهم بينهم.

ومثلُ ذلك يقال في تزايد الصحف والمجلات والدوريات وانتشارها وتداولها بين الأقطار العربية . والحركة النشطة للتأليف والترجمة لخدمة مختلف الجوانب العلمية والثقافية ، وما رافق ذلك من ازدياد في تبادل الكتب والمطبوعات ، وتبادُل الاساتذة وانتدابهم ، وتشجيع الدراسات المشتركة بين الجامعات ، وكذلك بين الجهات الفنية ، ونطوّر وسائل النقل الحديثة ، التي يسّرت السفرَ والانتقالَ من بلد الى آخر . ففي كلّ ذلك ما هيّأ الناس استيعابَ العربية الفصيحة ، وسهولة فهمها واستعمالها ، وتهذيبَ لهجاتهم المحلية . وهكذا باتت الفصيحة من أهمّ الوسائل التي دَعَمَتْ نشرَ الثقافة العامة ومهّدت لوَحدتها بين شعوب هذه الأمّة .

وشَهِد أغلبُ الأقطار العربية نهضة واسعة في تعريب التعليم ، تناولته على كل المستويات ، ومن ذلك تعريبُ التعليم الجامعيّ ، وإن كان ذلك بدرجات مختلفة بين بلد وآخر ، وبين جامعة وأخرى . وفي هذه الأثناء ازدادت أهميةُ اللغة العربية حتى صارت تُدرّس في كثير من المعاهد والجامعات في العالم لتزايد خطَرِها في العلاقات الاقتصادية والسياسية ، فضلا عن أنها اصبحت من اللغات الرئيسة المعدودة التي تُستَعمَلُ في المنظمات العالمية .

غير أنّ مما يؤسف له أنّ نفَراً من الذين يبتعدون عن هذه البلاد ردَحاً من الزمن للدراسة وهم ما زالوا في غضارة الشباب ، تبهَرُهم حضارةُ البلاد التي يزورونها ويتعلمون لغاتها ويأخذون من علومها ، في حين لم تكن قد تهيأت لهم قبل ذلك فُرصة إتقان العربية وممارستها في العمل العلميّ المتخصص ، واذا بهم يعتقدون بقصور العربية عن مجاراة العلوم ، وما القصور الا فيهم .

فما أحوج أمثال هؤلاء الى هدايتهم بصقل معرفتهم بالعربية في دورات وحَلَقات دراسيّة مركّزة لإعادة ثقتهم بها.

وفي الناحية الأخرى ما زال أناس ينسكون ، بحسن نيّة أو بسوء نيّة ، ببعض الدعوات الضالّة التي كان يُرَوِّجها المستعمر للنيل من العربية ، وإنْ لم يجاهروا بها . وهم مِن ثَمّ يقفون بشتّى الوسائل . المعلنة وغير المعلنة ، حجَر عثرة في سبيل كل محاولات التعريب والعناية بالعربية . إنّ الأمة بأمَسّ الحاجة الى ردع هؤلاء وهدايتهم الى السبيل السويّ .

ولا بدّ لحركة التعريب ، والتأليف باللغة العربية . والترجمة اليها . من الدعم المطلق من لدن الحكومات العربية لتُخرجَ خيرَ ثمارها وتُؤتيَ أُكُلَها . فإنّ الشعبَ العربيَّ والشعوبَ الإسلاميةَ أجمع . تتعرّض اليومَ الى استعمار جديد هو في كثير من جوانبه أبشع وأفظع من الذي سبقه . فنحن أمام غزوٍ ثقافي وبيل ، وهجمةٍ استعماريةٍ شرسة تَشُنُّها الصهيونية على كلّ ما هو عربيٌّ وكلّ ما هو إسلاميّ . وليس في يد الصهيونية اليومَ سلاحٌ أمضى من تفتيت عُرَى اللغة العربية . لغةِ القرآن وجامعةِ كلمةِ العرب والمسلمين ، ومُوَحِّدة فِكرِهم وثقافتهم . فما أحرانا باليَقَظَةِ وتوحيد الكلمة ورصّ الصفوف لدحر هذه الحملةِ العُدوانية الشرّيرة ودرء هذا الخطر الجاثم .

* * *

التَّنْمِيَةُ اللّغَوِيَّة

الدكتور احمد مطلوب
كلية الآداب ـ جامعة بغداد
عضو المجمـع

اللغة « أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم (١) ». وهي مرتبطة بتطور المجتمع والفكر الانساني ، لذلك كانت لغات الشعوب المتقدمة أوسع من غيرها في مفرداتها وأساليبها واللغة العربية نشأت كغيرها لتسد حاجة المتكلمين بها ، وكانت في أول أمرها محدودة ولكنها اتسعت باتساع الحياة العربية وتقدم الامة وكان القرآن الكريم ثورة في اللغة اذ فجر طاقاتها وجعلها تستوعب الدين الجديد والحياة التي بدأت تتغير بتقدم العرب علمياً وحضارياً . وقد نقل القرآن كثيراً من الالفاظ الى معان جديدة . أو اكسبها دلالة لم تكن معروفة قبل الاسلام ونمت العربية نموا كبيراً في عهود التقدم العلمي والازدهار الحضاري ، وكان العصر العباسي يموج بالحركة العلمية والثقافية وكان لابد من التعبير عنها فاتسعت اللغة وربت ووجد فيـها العلماء والمؤلفون مـادة وسعت علومهم وأفكارهم ولولا ما أصاب العرب في العهود المتأخرة من قهر سياسي وتخلف فكري لازدادت نمواً وازدهرت .

ولولا كتاب الله والأمناء عليه لأصابها شيء كثير من الضياع وكان للنهضة الفكرية أواخر القرن التاسع عشر أثر في عودة الروح الى العربية ، اذ بدأ المؤمنون بأمتهم ولغتها يحيون ما اندرس منها ويعيدون اليها بهاءها الذي سلبته عهود القهر والتخلف . ويسعون الى ان تستجيب لمتطلبات الحياة الجديدة التي أخذت نسماتها

---

(١) الخصـائص ج ١ ص ٣٣ .

تهب ولا سيما بعد الاتصال بالغرب والاطلاع على ملامح العصر الجديد . وشاء الله أن يعود الى العربية نقاؤها وأن تكون طيّعة لمواكبة التقدم العلمي ومظاهر الحضارة الحديثة .

لقد وجد العاملون في حقل تنمية اللغة أن العربيه تحمل في نفسها عوامل نموها وازدهارها ، وهوما وقف عنده القدماء يوم تعرضوا للحياة الجديدة وقد استطاعوا أن يحققوا نصراً كبيراً للغة حينما درسوها دراسة عميقة واستخلصوا وسائل نموها وازدهارها . وكان الطريق أمامهم ممتداً والافق رحباً لما في العربية من خصائص تتدفق فيها الحياة وتجعلها تموج حيوية واتساعاً . لقد وجد القدماء أمامهم وسائل تنبثق من روح اللغة العربية وقدرتها على استيعاب متطلبات الحياة وكانت هذه الوسائل عدتهم فيما سعوا اليه فعكفوا عليها دارسين يحدوهم حب لغة القرآن الكريم ، وحب أمتهم التي آمنوا برسالتها الانسانية ، وهي : المجاز والاشتقاق . والتعريب ، والارتجال ، والتوليد ، والنحت ، والقياس .

ونمت اللغة العربية بهذه الوسائل ووسعت العلوم والفنون والآداب ، ونشطت حركة الترجمة والتأليف ، وازدهر الادب وتألقت الفنون وكان هذا النمو يحدث واللغويون والنحاة منهمكون في وضع الاصول وضبط اللغة ، وكان بعضهم يبارك هذا النمو المنبثق من روح العربية ، وكان بعضهم يقف موقف المنكر متخذاً من الحرص سبيلا الى تعطيل اللغة . وليس الحرص منكراً في أي عهد بل هو مهم لانه يصون اللغة من الفوضى التي تسلمها الى الضياع ، ولكن بعضهم تشدد متخذاً السماع وحده حجة ما وراءها حجة ، وغاضاً الطرف عن حيوية العربية وقدرتها على بناء نفسها وحمايتها من العبث والضياع ، وملقياً وراء ظهره وسائل نمو اللغة ولو رجع هذا المنكر الى العربية قبل الاسلام وأدار في ذهنه الفاظها وأساليبها وقارنها بما هي عليه اليوم لوجدها قد خطت خطوات واسعة على طريق النمو والازدهار .

وشاء الله ان تنهض العربية في العصر الحديث وان تخطو خطوات جبارة بفضل الرواد الاوائل فوضعوا المعاجم وألفوا الكتب واهتموا باحياء الالفاظ الفصيحة والاساليب البليغة ، على الرغم من اتجاهين تجاذباها كما تجاذباها قديما ، الاول يتزمت في نموها ، والآخر يخوض اللجج ويغوص في محيطها ليلتقط الدر ويقدمه للنشء الجديد ، ولا يراد به العابثون باللغة المفسدون الذين تنكروا للامة العربية ولغتها وتراثها ومضوا يهدمون صرحها العتيد فيدعون الى العامية تارة والى سيادة اللغات الاجنبية تارة أخرى .

لقد سعى المخلصون الى أن تنمو العربية لتتسع للتقدم العلمي والازدهار الحضاري من غير تفريط بها وكان لهم ما أرادوا فاذا باللغة تشرق واذا بها تتسع وتصبح طيّعة على أسلات الاقلام والالسنة ولولاهم لاثمرت دعوات التضليل وانحرفت اللغة انحرافاً عظيماً وكان لعلماء اللغة والادباء والمجامع العلمية واللغوية والجامعات والمؤسسات الثقافية أثر كبير في إثراء العربية على الرغم من العقبات التي يثيرها من وقف عند التراث القديم والمعاجم التي مضت عليها قرون ناسياً أن ذلك التراث كان متواصلاً ثرا وان تلك المعاجم كانت ترفد اللغة بما استجد في أثناء رحلة العربية الطويلة ولولا هذا الرفد لجمدت اللغة وتعطل الابداع وتوقف التأليف .

ان تجديد اللغة وتنميتها لا يأتي من اهمالها والدعوة الى العامية أو اللغات الاجنبية وانما يأتي من تفجير ينبثق من خصائصها ووسائل نموها : وهي وسائل توصل الى أسمى الغايات وأنبل الاهداف لو استثمرت استثماراً علمياً دقيقا لاتصطرع فيه الآراء . ويعلو صوت التكفير . وفي هذا حفاظ على سلامة اللغة وإنماء لها ؛ لان التزمّت يقضي عليها والعبث يفضي الى الفساد ولعل العربية اليوم في مفترق الطرق ، فاما أن يؤخذ بوسائل نموها بتوسع معقول فتنمو وتزدهر وتستجيب للحياة الجديدة ، وأما أن يغلق الباب فتجمد وتعجز عن تلبية متطلبات العلم والحضارة وفي ذلك تعطيل لها ان لم يكن موتها .

لقد استعمل العرب الحقيقة والمجاز ، وكان المجاز بابا واسعا دخلوه التفنن والابداع بل كان من اكثر وسائل التصوير وأوسعها أفقا وأبعدها مدى ولم يقف في اى عهد من عهود اللغة العربية وانما واكب الحياة الادبية . وشهدت الاتجاهات الحديثة ألوانا منه لم يعرفها المتقدمون . فلما ذا لايؤخذ به لتتسع اللغة ، وتطور الدلالة ظاهرة لغوية لاتجحد ، ان الكثير من الالفاظ المستعملة كانت مجازا تنوسي فأصبحت حقائق وما الحقيقة العرفية والحقيقة الشرعية الا مجاز ، عُدَّ حقيقة بعد أن شاع وكثر استعماله لان « المجاز اذا كثر لحق بالحقيقة (٢) » وكان القدماء لايتورعون من ادخال المجاز في معاجمهم . فهذا جارالله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (– ٥٣٨ هـ) يذكر في كثير من مواد معجمه « أساس البلاغة » الاستعمالات المجازية فالفعل بكى معروف الدلالة ولكن قولهم « بكت السحابة في أرضهم (٣) » مجاز . وهذا يعني نقل الكلمة من دلالة الى أخرى على سبيل التوسع ، وهو مما يغني العربية ، فعبارة « صفى الشيء تصفية » : « جعله صافيا » الا ان الفعل استعمل حديثا على سبيل المجاز فقيل « صفى التاجر بضاعته » أي لم يزد عليها وعرض باقيها للبيع بما تيسر من الثمن (٤) . وقيل « صفى الحساب » أي حرره وأنهاه . و « صفى الشركة » أي حرر حسابها وحلّها (٥) .

فالمجاز رافدٌ مهم من روافد نمو اللغة . وهو يكسبها حيوية وتدفقا فضلا عما يرسم من صور أدبية تتجلى في أعمال الادباء المبدعين : لأنه أساس التصوير والابداع . ولايقلل من أهميته ارتباطه بالخيال فانما ذلك في الادب ، أما في المصطلح العلمي فهو صورة جديدة للفظة قديمة انزاحت عن معناها ودلت على

---

(٢) الخصائص ج ٢ ص ٤٤٧ .
(٣) ينظر اساس البلاغة مادة (بكى) .
(٤) ينظر متن اللغة مادة (صفا) .
(٥) ينظر المعجم الوسيط مادة (صفا) وقد بحثت لجنة الاصول في المجمع العلمي العراقي هذا الاستعمال في جلستها (١٩) في شباط ١٩٩٠م رجب ١٤١٠هـ .

معنى جديد اقتضته الحياة والاخذ به ييسر وضع المصطلحات العلمية والالفاظ الحضارية التي تتدفق كل حين .

والاشتقاق من وسائل نمو اللغة ، ويمكن التوسع فيه على ان لايخرج عن ذوق العربية وأصولها وهو اخذ كلمة أو اكثر من أخرى لمناسبة بين المأخوذ منه في الاصل اللفظي والمعنوي ليدل بالثانية على المعنى الاصلي مع زيادة مفيدة لاجلها اختلفت بعض حروفها أو حركاتها أوهما معا (٦) .

والاشتقاق ثلاثة أنواع : الاشتقاق الصغير أو الاصغر وهو ما يعنى به الصرفيون مثل « ذهب — يذهب ذاهب » والاشتقاق الكبير وهو الذي يعنى بتقليب المادة واشتراكها في معنى عام مثل « كلم كمل — ملك » والاشتقاق الاكبر وهو أن تتشابه الكلمات فيما بينها في اكثر الاصول وفي ترتيبها وفي المعنى العام مثل : « هتن — هتل » . وقد حصره القدماء في مسائل معينة ولم يطلقوه ، ووقف النحاة منه موقفا فيه كثير من التزمت مما عاق نمو اللغة وتقدمها على الرغم من أن القدماء اشتقوا من أسماء المعاني . فقد اشتقوا من أسماء العدد فقالوا : ثلّثت القوم اذا كنت ثالثهم وكملتهم ثلاثة بنفسك ، ومن أسماء الأزمنة فقالوا : بكر فلان بكورا اذا خرج بكرة ، وأسنى القوم يسنون اسناء اذا لبثوا في موضع سنة ، ومن أسماء الامكنة فقالوا بَصَّرَ القوم تبصيرا أذا أتوا البصرة . ومن اسماء القبائل فقالوا تمم الرجل اذا صار تميميا ، ومن اسماء الاقارب فقالوا آخى الرجل مؤاخاة واخاء من الاخ . وتبعلت المرأة أي اطاعت بعلها ومن اعضاء الجسم فقالوا : تأبط الشيء أي وضعه تحت ابطه واشتقوا من اسماء الاصوات فقالوا بس وأبس من اسم الصوت بس بس ، ومن حروف المعاني فقالوا : سوّف » اذا قال : « سوف أفعل » ومن حروف المباني فقالوا : الفأفاء للذي يكثر ترداد الفاء ، والفأفأة : حبسة في اللسان (٧)

(٦) ينظر ابنية الصرف في كتاب سيبويه ص ٢٤٦ .
(٧) ينظر الاشتقاق ص ١٥ وما بعدها .

واتخذ مجمع اللغة العربية في القاهرة قراراً في الاشتقاق من اسماء الاعيان وقال « اشتق العرب كثيراً من أسماء الاعيان . والمجمع يجيز هذا الاشتقاق للضرورة في لغة العلوم » ثم قال : « يراعى عند الاشتقاق من اسماء الاعيان القواعد التي سار عليها العرب(٨) » . واتخذ قراراً آخر من غير تقييد بالضرورة فقال « قرر المجمع من قبل اجازة الاشتقاق من أسماء الأعيان للضرورة في لغة العلوم كما أقر قواعد للاشتقاق من الجامد واللجنة تأسيساً على ما اشتقه العرب من اسماء الاعيان وهو كثير كثرة ظاهرة . وان ما ورد من أمثلته في البحث الذي احتج به المجمع لاجازة الاشتقاق العربي يُربي على المائتين ترى التوسع في هذه الاجازة بجعل الاشتقاق من اسماء الاعيان جائزاً من غير تقيد بالضرورة »(٩) ورأى ان يقتصر على لغة العلوم ولكن بعض الباحثين يرى ان يطلق هذا الاشتقاق ليشمل غير العلوم أيضاً(١٠) . ولهذا الرأي وجاهة وان كانت العلوم أشد حاجة من غيرها الى هذا اللون من الوان نمو اللغة . ولا سيما المصطلحات التي تزداد كل يوم .

والتعريب هو أخذ كلمة من لغة واستعمالها في لغة اخرى وقد عرفه العرب القدماء وسموا المنقول « المعرّب » وهو عندهم استعمال العرب للالفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها وقالوا في تعريب الاسم الاعجمي « ان تتفوه به العرب على منهاجها »(١١) وقالوا عن التعريب أيضاً انه «نقل اللفظ من العجمية الى العربية»(١٢) ولا يخرج كلام المحدثين عن هذا المعنى(١٣) . وقد يطلق على المعرب اسم « الدخيل » (١٤) ولكن المحدثين يفرقون احيانا بينهما . ويقولون ان « الدخيل هو

(٨) مجموعة القرارات العلمية ص ٦٩ .
(٩) في أصول اللغة ص ٦٩ .
(١٠) ينظر النحو الوافي ج ٣ ص ١٥٥ .
(١١) المزهر ج ١ ص ٢٦٨ .
(١٢) شفاء الغليل ص ٢٣ .
(١٣) ينظر كلام العرب ص ٧٩ .
(١٤) المزهر ج ١ ص ٧٦٩ .

لفظ أخذته اللغة من لغة اخرى في مرحلة من حياتها متأخرة عن عصور العرب الخلص الذين يحتج بلسانهم . وتأتي الكلمة الدخيلة كما هي . أو بتحريف طفيف في النطق» (١٥) وعلى ذلك يكون الفرق بينهما من وجهين :

الاول : ان المعرب هو ما أشبه الابنية العربية في ميزانها الصرفي . وان الدخيل ما بقي على وزن غريب في اللغة العربية :

الثاني : ان المعرب هو ما استعمله العرب الذين يحتج بكلامهم وان الدخيل ما جاء بعد عهد الاحتجاج . ومال الدكتور حسن ظاظا الى التحديد الثاني (١٦) . وهذا التفريق بينهما صحيح لو أريد البحث التأريخي لهذين النوعين ولكن وضع حد فاصل بينهما ينفع في العصر الحاضر ويجعل الوجه الاول أسلم ، لانه يحد من الدخيل ويجعله يقتصر على ما يناسب أبنية العربية وحدها ؛ وهو ما ذهب اليه الدكتور ابراهيم أنيس اذ قال : « وعمد العرب القدماء الى بعض تلك الالفاظ فحوروا من بنيتها وجعلوها على نسيج الكلمات العربية وسموها بالمعربة ، وتركوا البعض الآخرعلى صورته وسموه الدخيل» (١٧) وهذا اقرب واكثر فائدة في نقل المصطلحات العلمية التي لا يمكن صوغها على ابنية العربية ، وبذلك يتسنى التعريب بمعناه القديم ويفسح المجال لادخال ما لا يعرب عند الضرورة القصوى .

لقد لجأ القدماء الى التعريب وجهدوا أنفسهم في ان يصوغوا الالفاظ الاجنبية صياغة عربية بحيث لا تخرج عنها صوتا وبناء ، واستطاعوا أن يسدوا نقصاً عرض لهم في أثناء الترجمة . وانتفع به المحدثون ونقلوا الكتب العلمية والثقافية وأجاز القدماء الاشتقاق منه كابن جنى الذي ذهب الى أن المقاييس الناقلة للاعجمي الى العربية أن يشتق منه وقال نقلا عن أستاذه أبي علي : « قال أبو علي : ويؤكد

---

(١٥) كلام العرب ص ٧٩ .
(١٦) كلام العرب ص ٧٢ .
(١٧) دلالة الالفاظ ص ١٤٥ .

ذلك أن العرب قد اشتقت من الاعجمي النكرة كما تشتق من أصول كلامها»(١٨). وفي كتب اللغة امثلة له ولايمنع ان يشتق منه المحدثون في مصطلحات العلوم على ان لا يخرج ذلك عن أبنية العربية ويخل بجرسها . ولأهمية التعريب اتخذ مجمع اللغة العربية قراراً بجوازه وقال « يجيز المجمع ان يستعمل بعض الالفاظ الاعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم» (١٩) . ولكن مـاذا يعرب؟ هل يعرب ما يحتاج اليه وما لا يحتاج اليه ؟ هل تعرب الجمل والتراكيب ؟ هل تعرب الاعلام واسماء الاجناس وبعض المصطلحات ؟ ان اطلاق التقييد يضر اللغة العربية ضرراً كبيراً لان ادخال ما يحتاج اليه وما لا يحتاج اليه او تعريب الاساليب يؤدي الى تضخم اللغة وطغيان الاساليب الاعجمية وهذا فساد لايقبله مؤمن بأمته ويرى المعتدلون أن يكون التعريب في : الاعلام ، واسماء الاجناس،وبعض المصطلحات(٢٠) ، وهو رأي سديد فيه صون العربية وتطوير لها ، والا فائدة تعريب لفظة « أوتومبيل» التي تمسك بها معروف الرصافي وأدخلها في شعره فقال:

بتومبيل جرى في الارض منسرحا

كما جرى الماء في سفح الاهاضيب(٢١)

وقد أجراها مجرى « زنجيل » واشتق منها فعلا فقال : « تمبل تمبلة » أي : ركب التومبيل أوساقه أو حركه فهو متمبل وذهب فلان « متمبلا» أي راكبا التومبيل ، وجاءوا « متمبلين » أي راكبي التومبيلات ، ومثلها كلمة « التلفون » التي ينطقها كحلزون ويجمعها على « تلافين » ويشتق منها فعلا رباعيا فيقول : « تلفن » اذا تكلم بالتلفون فهو « متلفن » وتستعمل متعدية فيقال : « تلفنه » اذا كلمة بالتلفون فهو « متلفن » وأدخلها في شعره فقال :

---

(١٨) الخصائص ج ١ ص ٣٥٨ .

(١٩) مجلة مجمع اللغة العربية ج ١ ص ٣٣ ، مجموعة القـرارات العلمية ص ٨٣ .

(٢٠) ينظر اللغة والنحو ص ٢٣٨ .

(٢١) ديوان الرصافي ص ٢١١ .

تلفون به الى الغيب نصغي

وتلسكوبنا الى الارواح (٢٢)

والرصافي في هذا يجاري الشيخ عبد القادر المغربي في الاشتقاق والتعريب(٢٣) ، وليس فيما ذهبا اليه نفع لان في العربية ما يدل على التومبيل والتلفون فاللفظة الاولى هي السيارة واللفظة الثانية هي الهاتف وقد نقلتا من معناهما القديم الى المعنى الجديد وكانتا حسنتي الدلالة ذواتي ايقاع بديع .

ان التعريب نافع في المصطلحات على أن يراعى ذوق العربية وأبنيتها الصرفية لئلا يدخل العربية مالا تقبله ، وقديما نفت اجتماع بعض الحروف في الكلمة الواحدة وأهملت كلمات كثيرة تنافرت حروفها ، وعلى أن يكون عند الضرورة القصوى لئلا يغزو العربية ويجعلها أعجمية غريبة . والارتجال هو وضع كلمات جديدة لم تكن معروفة أو مستعملة من قبل وقد عرف النحاة المرتجل في الاعلام بانه « ما ارتجل للتسمية به أي اخترع ولم ينقل اليه من غيره » (٢٤) والارتجال وسيلة من وسائل نمو اللغة ووضع المصطلحات العلمية ، وقد قال ابن جني « إن الأعرابي اذا قويت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل مالم يسبقه أحد قبله به ، فقد حكي عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظا لم يسمعاها ولاسبقا اليها » (٢٥) وهو قليل في اللغات بعد أن نمت واستقرت اصولها ويري معظم الباحثين من المحدثين انه « أتفه طرق الوضع اللغوي» (٢٦) . ولا يراد بالارتجال اضافة كلمات جديدة تؤدي معاني أدتها كلمات قديمة وانما يراد به وضع المصطلحات الجديدة ،أوما استعمل وشاع واصبح مقبولاً . وفي العربية ما يعين عليه فحروفها تخلق ملايين الكلمات لم يستعمل منها الاالقليل ، ويمكن الافادة من غير المستعمل اذا خيف الالتباس ولكي لا تستعمل الكلمة الاولى لأكثر

---

(٢٢) ديوان الرصافي ص ١٩١ .

(٢٣) ينظر الرصافي ــ آراوه اللغوية والنقدية ص ١٨٠ وما بعدها .

(٢٤) شرح المفصل ج ١ ص ٣٢ .

(٢٥) الخصائص ج ٢ ص ٢٥ .

(٢٦) من اسرار اللغة ص ٩٣ .

من معنى على أن يراعى الائتلاف في الحروف ويترك مالا يجوز ائتلافه في كلام العرب فلفظة « مشتل » مثلا — مما شاع ويراد بها المكان الذي يغرس الشجر أو نحوه فيه . وليس في المعجم القديم الفعل « شتل » ليؤخذ منه اسم المكان وقد ذكره المنجد (٢٧) ففيه « شتل شتلا وشتل بتضعيف التاء » قلعه ليغرسه في مكان آخر » ثم قال « والمشتل المكان الذي يزرع فيه بزر شجر ليقلع بعد نبته ويزرع في مكان آخر وذكر انها « سريانية » وذكرها المعجم الوسيط(٢٨) ففيه « شتل الزرع شتلا أنبت البذر في مكان ليغرسه في مكان آخر » وقال انها « محدثة » ومنها : « الشتلة : النبتة الصغيرة ، تنقل من منبتها الى مغرسها و« المشتل : أرض يبذر فيها البذر حتى اذا مضى عليه شهر او اكثر نقل ليغرس في مكان آخر » ولاتخلو العربية من كلمة تدل على هذا المعنى ، فهناك « غرس » واسم المكان منها «مغرس» ولكن شيوع لفظة « المشتل» واستعمال المزارعين لها يقتضي الاخذ بها على الرغم من خلو المعجم منها ، وهو مالا تنكره اللغة فحروف اللفظة عربية وبناؤها واشتقاقها عربيان،وهي خفيفة في النطق لا ينحرف بها اللسان او يلتوي ولا يفسدها أن تكون معربة أو محدثة لانها لم تخرج عن روح اللغة العربية ، وقد تكون مرتجلة وفي ذلك خير عظيم يصنعه اللغويون والعلماء وهم يواجهون كل يوم مصطلحات علمية لاحصر لها وألفاظا حضارية لا حدود لها . والتوليد من وسائل نمو اللغة ، والمولد عند القدماء هو « ما أحدثه المولدون الذين لايحتج بالفاظهم » (٢٩) وفرقوا بينه وبين المصنوع وقالوا : « إن المصنوع يورده صاحبه على أنه عربي فصيح وهذا بخلافه » (٣٠) ، وهو عند المحدثين « لفظ عربي البناء أعطي في اللغة الحديثة معنى مختلفا عما كان العرب يعرفونه مثل : الجريدة والمجلة والسيارة والطيارة » (٣١) وهذا ما ينبغي

(٢٧) المنجد مادة (شتل) .
(٢٨) المعجم الوسيط مادة (شتل) .
(٢٩) المزهر ج ١ ص ٣٠٤ .
(٣٠) المزهر ج ١ ص ٣٠٤ .
(٣١) كلام العرب ص ٧٩ .

أن يؤخذ به في تحديد معنى المولد ، وهو ما سار عليه الباحثون في وضع المصطلحات العلمية والالفاظ الحضارية ، وقد نجحت محاولاتهم في هذا المجال حين عمدوا الى الالفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة او قليلة الاستعمال وأطلقوها على مستحدثات العصر و كانت قاعدتهم في ذلك وجود ملابسة بين القديم والجديد مثل ألفاظ : الجريدة والمجلة والسيارة والطيارة والهاتف . ولكن هذه الوسيلة قد تحمل بعض المخاطر ان لم يتفق أولو الشأن والمجامع والمؤسسات العلمية على دلالة الكلمة خشية ان تستعمل في قطر استعمالا يختلف عن استعمال الاقطار الاخرى مما يثير البلبلة ويبعث على الاضطراب وتعدد المصطلحات للمسمى الواحد ، وقد أحسن مجمع اللغة العربية صنعا حينما حدد المولد وما يؤخذ منه فقال « المولد هو اللفظ الذي استعمله المولدون على غير استعمال العرب وهو قسمان :

الاول : قسم جروا فيه على اقيسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق أو نحوهما كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك ، وحكمه انه عربي سائغ .

الثاني : قسم خرجوا فيه عن أقيسة كلام العرب اما باستعمال لفظ أعجمي لم تعربه العرب وقد أصدر المجمع في شأن هذا النوع قراره ، واما بتحريف في اللفظ أو في الدلالة لايمكن معه التخريج على وجه صحيح ، واما بوضع اللفظ ارتجالا . والمجمع لايجيز النوعين الاخيرين في فصيح الكلام (٣٢) » ، ولا يراد بالمولد معناه القديم وانما يراد توليد مصطلحات علمية والفاظ حضارية من كلمات عربية لها معان أصبحت بعيدة عن العصر الحديث وفي هذا مجال واسع اذا أحسن التقدير .

والنحت أخذ كلمة من كلمتين أو اكثر مع المناسبة بين المأخوذ والمأخوذ عنه عنه لكي لايقع التباس ، ويلجأ اليه اصحاب اللغة للاختصار ، والنحت معروف عند العرب وهو عند معظم القدماء سماعي وعده احمد بن فارس قياسياً وذهب

(٣٢) مجلة مجمع اللغة العربية ج ١ ص ٣٣ ، مجموعة القرارات العلمية ص ٦ .

الى ان كثيراً من الكلمات الرباعية والخماسية تألفت منه(٣٣) والى ذلك ذهب ابن مالك(٣٤) أيضاً ، ولكن أبا حيان الاندلسي قال في شرح التسهيل : « وهذا الحكم لا يطّرد ، وانما يقاس منه ما قالته العرب(٣٥) » . ويجيء النحت على ألوان منها النحت من جملة للدلالة على التحدث بهذه الجملة مثل : « بسمل » من قال : « باسم الله » و « حمدل » من قال : « الحمدلله » و « حوقل » من قال : « لا حول ولا قوة الا بالله » ، والنحت من علم مؤلف من مضاف ومضاف اليه — مركب اضافي — للنسب الى هذا العلم مثل : « عبشَميّ » من « عبد شمس » و « عبدَريّ » من « عبد الدار » و « عبقَسيّ » من « عبد القيس » . والنحت من أصلين مستقلين أو من أصول مستقلة الدلالة على معنى مركب في صورة ما من معاني هذين الاصلين أو هذه الاصول مثل « لن » من « لا » و « أن » ، و « هلمّ » من « هل » و « أم » بمعنى أقصد وتعال ، وقد يكون في هذا النحت بعض الظن والتعسف (٣٦) ، وقد اتخذ مجمع اللغة العربية قرارا بجوازه فقال : « والنحت ظاهرة لغوية احتاجت اليها اللغة العربية قديما وحديثا ولم يلتزم فيه الاخذ من كل الكلمات ولا موافقة الحركات والسكنات وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسيته ومن ثم يجوز أن ينحت من كلمتين او اكثر اسم او فعل عند الحاجة على أن يراعى ما أمكن استخدام الاصلي من الحروف دون الزوائد ، فان كان المنحوت اسما اشترط أن يكون على وزن عربي والوصف منه باضافة ياء النسب فعلا كان وزن « فعلل » او « تفعلل » الا اذا اقتضت غير ذلك الضرورة ، وذلك جريا على ماورد من الكلمات المنحوتة »(٣٧) وقررت لجنة اللغة العربية في المجمع العلمي العراقي « عدم اجازة النحت الا عند عدم العثور على لفظ عربي قديم واستنفاد وسائل تنمية اللغة من اشتقاق

(٣٣) ينظر الصاحبي ص ٢٧١ .
(٣٤) ينظر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص ١٩٨ .
(٣٥) المزهر ج ١ ص ٤٨٥ .
(٣٦) ينظر فقه اللغة ص ١٨٠ — ١٨١ .
(٣٧) في أصول اللغة ص ٤٩ ، مجموعة القرارات العلمية ص ٩ .

ومجاز واستعارة لغوية وترجمة على ان تلجىء اليه ضرورة قصوى وان يراعى في اللفظ المنحوت الذوق العربي وعدم اللبس » . والاخذ بالتعريب أحسن من الأخذ بالنحت ، لانه أوضح في كثير من الاحيان ، وأي ذوق سليم يقبل ان يقال في « قام الحبر » قلمح أو قحبر أو قلبر ، وان يقال من « نحم السكر » : نحمس و فسكر او فحسك او فحكر وان يقال في « حالل الكحول » حلكح حلكحة ، وان يقال في « آزوتات الفضة » : أز أكفض ، وان يقال في « كبريت الحديد » كبأكحد ، (٣٨) ، وان يقال في « القرون الوسطى » القروسطى وان يقال في قبل الاسلام : « قباسلام » وفي قبل التأريخ : « قبتأريخ » وفي الزمانية المكانية : « الزمكانية » وفي الزمان والمكان « الزمكان » ؟ ان استعمال الكلمتين خير وأجدى اذا أدى النحت الى مثل هذه الألفاظ التي لايقبلها الذوق ولايسلس اللسان بنطقها ، ولا يمنع هذا من الاخذ به اذا كان واضحا سليما ، يقبله الذوق وبناء اللغة العربية وعند الضرورة القصوى كما ذهب اليه مجمعا القاهرة وبغداد .

والقياس : هو حمل مجهول على معلوم ، وحمل غير المنقول على ما نقل وحمل ما لم يسمع على ما سمع في حكم من الاحكام وبعلة جامعة بينهما ، وقد عرفه ابن الانباري بقوله : « القياس في وضع اللسان بمعنى التقدير ، وهو مصدر « قايست الشيء بالشيء مقايسة وقياساً : قدرته » ومنه المقياس أي المقدار وقيْس رمح أي : قدر رمح ، وهو في عرف العلماء عبارة عن تقدير الفرع بحكم الاصل وقيل : هو حمل فرع على اصل بعلة وأجراء حكم الاصل على الفرع . وقيل هو الحاق الفرع بالاصل بجامع . وقيل هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع» (٣٩) . والقياس من وسائل نمو اللغة وتوسعها واطرادها وقد تشدد البصريون فيه ولم

(٣٨) ينظر الاشتقاق ص ٤٤١ .
(٣٩) لمع الادلة ص ٩٣ ، وينظر مبحث القياس في كتاب الشاهد واصول النحو في كتاب سيبوية ص ٢٢١ وما بعدها .

يجيزوا القياس على الامثلة القليلة او النادرة ، وأجاز الكوفيون القياس على المثال الواحد المسموع وقد اخذ بعض المحدثين بذلك ودعا الى الانتفاع بالوارد المسموع وبرأى الكوفيين لتمنح اللغة قوة وسعة وقدرة على مسايرة الحياة المتجددة بمستحدثاتها العلمية والحضارية»(٤٠) . ويمكن الركون الى هذا الرأي وكان أبو عثمان المازني يقول «ما قيس على كلام العرب(٤١) فهو من كلام العرب »وكان ابن جنى يقول : « واعلم أن الشاعر اذا اضطر جاز له ان ينطق بما يبيحه القياس وان لم يرد به سماع » (٤٢) . ولخص الدكتور ابراهيم أنيس القياس الذي تنمو به مادة اللغة وتتسع بثلاثة أمور :

الاول : حين تذكر اللغة المصادر ولا تذكر أفعالها او بالعكس ، او حين يذكر الفعل الثلاثي ولا يذكر بابه ، وهنا يستطيع المرء ان يلجأ الى القياس ليستنبط مجهولا من معلوم . ومثل هذا القياس اذا ابيح لنا يكمل نقصاً كبيراً في المعاجم .

الثاني : تعريب الدخيل . وذلك بجعله على نمط الكلمات العربية ونسجها قياساً على مسلك القدماء من العرب في كلمات أعجمية .

الثالث : تعميم المعنى بعد ان كان خاصاً قياساً على ما فعله العرب(٤٣) .

واذا كان بعض الباحثين قد اطلق القياس فان مجمع اللغة العربية قال : « ليس من الخير الموافقة جملة على قياسية الصيغ . والمجمع يقر منها ما تقتضيه الحاجة للتوسع وتيسير الاشتقاق» (٤٤) ، ولا يراد التوسع من اجل اثراء اللغة بالالفاظ وانما تراد الافادة منه في وضع المصطلحات العلمية والالفاظ الحضارية وفيما اذا لم يحدد اللفظ المعنى تحديداً دقيقاً ، ومثال ذلك ان النسبة في اللغة العربية

---

(٤٠) ينظر اللغة والنحو ص ٦٢ ، ٦٤ .
(٤١) المنصف ج ١ ص ١٨٠ .
(٤٢) الخصائص ج ١ ص ٣٩٦ .
(٤٣) من أسرار اللغة ص ١٦ .
(٤٤) في أصول اللغة ص ٧٠ .

هي اضافة ياء مشددة الى آخر الاسم للدلالة على اتصافه بما نسب اليه فيقال «بغدادي» نسبة الى بغداد ، و « كرخيّ » نسبة الى الكرخ ولكن هذه الياء وحدها لا تعطى المعنى المقصود بدقة فتزاد الالف والنون فيقال : « رباني » وهذه اللفظة ليست بمعنى « ربيّ » وانما بمعنى الموصوف بعلم الرب ، ويقال « رقباني » وهو الغليظ الرقبة وهكذا في مئات الالفاظ التي يراد بها معنى غير معنى النسبة بالياء وحدها .

ان اضافة الالف والنون الى اللفظة في النسب يعطيها معنى جديداً ويضيف اليها دلالة لا تتحقق في النسبة بالياء المشددة وحدها ومن تلك المعاني :

الاول : الوصف والمبالغة كما في « البحراني » نسبة الى البحر وهو قعر الرحم لا الى البحر المعروف والنسبة اليه « بحري » وكما في « الرباني » أي الموصوف بعلم الرب ، وكما في « الشعراني » وهو الغزير الشعر .

الثاني : الحرفة او الصفة كما في « الباقلاني » وهو بائع الباقلاء لا المنسوب اليها ، و « السفرجلاني » وهو بائع السفرجل ، وكما في « الصيدلاني » وهو بائع الادوية والعقاقير والعطر .

الثالث : الملكية كما في « الديراني » وهو صاحب الدير .

الرابع : النسبة الى الاماكن كما في « الاسكندراني » نسبة الى الاسكندرية .

الخامس : النسبة الى القبيلة او الاب كما في « البهراني » نسبة الى قبيلة بهراء وكما في « الماماني » نسبة الى « ماما » وهو اسم جد المنتسب .

السادس : أمن اللبس والتفريق بين المتشابهات كما في « الطيراني » نسبة الى « طيرا » ولم يقولوا « الطيري » ليفرقوا بينه وبين النسبة الى « طيرة » .

السابع : النسبة الى اشياء اخرى كما في « الجواني » نسبة الى جوالبيت وهو داخله(٤٥) .

---

(٤٥) ينظر التفصيل في بحثنا ((زيادة الالف والنون في النسب)) المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الاول ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م .

وهذا البناء لايقيس عليه اللغويون والنحاة لانه شاذ أو معدول ، قال ابن جني : « وقد شذت الفاظ من النسب لا يقاس عليها (٤٦) » . ولكن النسبة بزيادة الالف والنون والياء المشددة مما تحتاج اليه اللغة العربية للدلالة على معان جديدة ، وقد استعملها القدماء وتظل الحاجة الى أبنية جديدة ما بقيت اللغة المعبرة عن متطلبات الحياة. ومما يدعو الى استعمالها امور منها :

الاول : ان هذه النسبة وردت في القرآن الكريم ولا توصف بالشذوذ لان كتاب الله نزل بلسان عربي مبين وهو لا يخضع لقواعد النحاة وكان من الخير اخضاع القواعد لكتاب الله العزيز ولكن النحاة لم يفعلوا فخسروا خيرا كثيرا .

الثاني : انها وردت في الاحاديث النبوية ، والرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم – افصح العرب وأبلغهم ، ولا يكون كلامه شاذا أو غريبا وان خرج عن قواعد النحاة .

الثالث : انها وردت في كلام العرب الفصحاء والبلغاء للدلالة على معان متنوعة لاتتحقق بالنسبة المعروفة عند النحاة .

الرابع : ان الشاذ لايعني الخروج عن كلام العرب وانما الخروج عن قواعد النحاة وهو كثير قال السيوطي : « شواذ النسب المخالفة لما مرَّ لاتحصى (٤٧) » .

الخامس : ان بعض النحاة سماه عدولا عن القياس وأولهم الخليل بن احمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه والزمخشري (٤٨) ، والعدول في بعض الاحيان يغني اللغة اذا دل على معان جديدة ، أو رفع لبسا ، أو حدد معنى .

فهذه النسبة فصيحة صحيحة وان خرجت عن قواعد النحاة ، وقد استعملها العرب لاغراض متعددة كالوصف والمبالغة والحرفة وأمن اللبس ، وفي ذلك توسع في الاستعمال واضفاء معان جديدة على الفاظ استعملت في دلالات لم

---

(٤٦) اللمع ص ٢١٠ ، شرح اللمع ج ٢ ص ٦٣١ .
(٤٧) همع الهوامع ج ٦ ص ١٧٣ .
(٤٨) الكتاب ج ٣ ص ٣٣٥ ، المفصل ص ٢٢١ .

تكن معروفة في القديم واستعملها المعاصرون في المصطلحات العلمية واخذ بها « المعجم الطبي الموحد » في بعض المصطلحات الطبية للتفريق بين الصيغ في الدلالة وأمن اللبس . ومن الاسس التي جرى عليها العمل في اختيار المصطلحات « التصرف في صيغ النسبة للتميز أو منع اللبس فقيل : بيضى وبيضوي وبيضاوى أو بيضانى » وفرق المعجم بين المنسوب بالياء المشددة وحدها والمنسوب بزيادة الالف والنون ، فالاكليلاني غير الاكليلى والبصلانى غير البصلى، والنشوانى غير النشوي ، فلكل نسبة دلالة محددة ولفظة أجنبية تقابلها في الطب .

ومن الابنية التي عدت شاذة ولا يقاس عليها بناء « تمفعل » قال ابن جني : « واعلم أن الميم من خواص زيادة الاسماء ولا تزاد في الافعال الاشاذا وذلك نحو : تمسكن الرجال من المسكنة وتمدرع من المدرعة ، وتمندل من المنديل وتمنطق من المنطقة ، وتمسلم الرجل اذا كان يدعى زيدا أو غيره ثم صار يدعى مسلما وحكى ابن الاعرابى عن أبى زياد : فلان يتمولى علينا (٤٩) فهذا كله « تمفعل » وقالوا مرحبك الله ومسهلك (٥٠) ، وقالوا : مخرق (٥١) الرجل ، وضعفها ابن كيسان . وهذا كله « مفعل » ولا يقاس على هذا الا ان يشذ الحرف فتضمه اليه (٥٢) » . وفي هذا البناء اختصار فبدلا من ان يقال : أصبح الرجل مسكينا أو لبس المدرعة ، يقال : تمسكن وتمدرع . وقد استعمل هذا البناء في العصر الحديث للاختصار فيقال « تمركز » بدلا من « استقر في المركز » و « تمذهب » بدلا من « تبع المذهب الفلاني أو انتقل اليه » ومثلها « تموضع » و « تمحور » ولا يفسد اللغة القياس على هذا البناء لانه يختصر الكلام ويحدده ، فتمركز غير « تركز »

---

(٤٩) تمولى : تعاظم .
(٥٠) من الرحب والسهل .
(٥١) تخرق فلان بالمعروف وهو من الخرق وهو الكريم من الرجال .
(٥٢) سر صناعة الاعراب ج ١ ص ٤٣٢ ـ ٤٣٣ وينظر المنصف ج ١ ص ٨٩ وقد بحثت لجنة الاصول في المجمع العلمي العراقي هذا البناء في جلستها بتاريخ ١٩٩٠/١/٢ ٥ جمادى الآخرة ١٤١٠هـ فلم تقره .

لان معنى الاول استقر في المركز ومعنى الثاني استقر في أي مكان استقرارا قويا، وتمذهب غير « تذهب » لان معنى الاول تبنى المذهب أو تبعه واعتقد به ، ومعنى الثاني من التذهب وهو تمويه الشيء بالذهب . وليس من بأس في القياس عليه لانه جاء في فصيح لغة العرب ، وماقيس على كلام العرب فهو من كلامهم .

هذه وسائل تنمية اللغة العربية وهي وسائل اتخذها العرب الاوائل حينما تعرضوا للنقلة العلمية والفكرية العظيمة بعد نزول القرآن الكريم ولا سيما في العصر العباسي الذي نشطت فيه حركة الترجمة والتعريب وأهم هذه الوسائل أربع :

الاولى المجاز : وهو ميدان رحب لتطور الدلالة اللغوية وانتقال اللفظة الى معان جديدة تتطلبها الحياة وهو أفق واسع للمبدعين لخلق صور أدبية جديدة ووضع مصطلحات علمية والفاظ حضارية .

الثانية الاشتقاق : وهو وسيلة مهمة للاخذ مما لم يشتق منه القدماء الا قليلا كاسماء الاعيان وحروف المعاني وحروف المباني واسماء الاصوات والعدد واسماء الازمنة والامكنة والقبائل واعضاء الجسم . وتقدم الحياة وازدهار الحضارة واتساع مجالات الفكر تقتضي مثل هذا الاشتقاق لتكون العربية طيعة للتعبير عن كل جديد .

الثالثة القياس : وهو من اهمها . فقد عطل القياس تعطيلا أوقف نمو اللغة ولا يراد بالقياس أن يقاس على كل كلام وانما على ما أثر من فصيح الكلام وبليغه وفي مقدمته كلام الله والنبي العربي – صلى الله عليه وسلم – وفصحاء العرب . وليس صحيحاً ان يكون ما جاء في القرآن الكريم او كلام الرسول او الفصحاء الاوائل شاذاً لانه خرج عن قواعد النحاة : ان كل ما جاء في كتاب الله العزيز وكلام النبي وكلام الموثوق بعربيتهم صحيح لا يرقى اليه شك ولو وقف القدماء عند السماع وحده لتعطلت اللغة وابتعدت عن الحياة ولكنهم كانوا اوسع أفقاً وأبعد تفكيراً ، فقاسوا وقالوا : « ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب »

ولا يراد بالقياس أن تقول ان كل فاعل مرفوع وان كل مفعول به منصوب ، فهذا ليس من القياس وانما القياس حمل مجهول على معلوم ، وليس الفاعل او المفعول به بمجهول ليحمل على معلوم .

الرابعة التوليد : وهو مهم لانه ينقل اللفظ الى معنى جديد لم يستعمله القدماء وهو كالمجاز من طرق تطور الدلالة وان كانت العلاقة فيه بين القديم والجديد ضعيفة أو معدومة .

أما وسائل التنمية الاخرى فأقل اهمية فالتعريب لا يلجأ اليه الا عند الضرورة على ان يصاغ على الابنية العربية ، والارتجال قليل صعب يحتاج الى تنقير طويل في الابنية المهملة المستساغة ذوقاً ونطقاً ، والنحت لايستسيغه الذوق ولا يسهل به النطق واستعمال كلمتين أحسن منه واكثر دقة ووضوحا . ان العالم اليوم يزخر بكل جديد ، وان اللغات تتسابق لاستيعاب هذا الجديد ، واللغة العربية التي وسعت كلام الله والعلوم والفنون والآداب والوان الحضارة المختلفة قادرة على ان تستوعب التقدم العلمي والحضاري في العصر الحديث اذا استغلت قدراتها وفجرت طاقاتها واجتهد اللغويون والعلماء في تقدمها مستعينين بوسائل نموها وبذوق لغوي وحس علمي ومسؤولية عميقة ، ولا ينفع التزمت لان في ذلك اعاقة لنمو اللغة وقتلا لقدراتها يؤديان الى العزوف عنها والاخذ باللغة الاجنبية وهو ما يسعى اليه كل خارجي يريد ان يحقق مآربه في القضاء على العربية وهي المقوم الاول للوحدة العربية وبالتالي تجزئة الامة الى شعوب وقبائل متناحرة وفي ذلك نصر للاعداء وخذلان للمؤمنين بأمتهم ولغتها الكريمة .

لقد أدرك القدماء بحسهم اللغوي الرفيع ان اللغة لا بد من ان تنمو لتستوعب الحياة الجديدة ، وقد وجدوا وسائل النمو المنبثقة من روح العربية فاستعانوا بها ونمت اللغة نمواً كبيراً وان في تعطيل وسائل نموها قتلا للغة وقضاءً عليها ، وهو ما يريده المتربصون بالامة العربية ولغتها شراً

المصادر : ــ

١ ــ أبنية الصرف في كتاب سيبويه الدكتورة خديجة الحديثي بغداد ١٣٨٥ هـ ــ ١٩٦٥ م

٢ ــ أساس البلاغة ــ جار الله الزمخشري . القاهرة

٣ ــ الا شتقاق ــ عبدالله أمين . القاهرة ١٣٧٦ هـ ــ ١٩٥٦ م .

٤ ــ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ــ ابن مالك . تحقيق محمد كامل بركات . القاهرة ١٣٨٨ هـ ــ ١٩٦٨ م .

٥ ــ الاغراب في جدل الا عراب ولمع الادلة ــ أبو البركات عبدالرحمن بن الانباري . تحقيق سعيد الافغاني . الطبعة الثانية ــ بيروت١٣٩١ م ــ١٩٧١م

٦ ــ الخصائص ــ ابن جنيتحقيق محمد علي النجار . القاهرة ١٣٧١ هـ ــ ١٩٥٢

٧ ــ دلالة الالفاظ ــ الدكتور ابراهيم أنيس . الطبعة الثانية القاهرة ١٩٦٣ م .

٨ ــ ديوان الرصافي . منشورأت دار مكتبة الحياة ومحمود حلمي بيروت ١٣٨٩ هـ ــ ١٩٦٩ م

٩ ــ الرصافي ــ آراؤه اللغوية والنقدية ــ الدكتور احمد مطلوب القاهرة ١٩٧٠م

١٠ــ زيادة الالف والنون في النسب ــ الدكتوراحمد مطلوب مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الاول ١٠٤٩ هـ ــ ١٩٨٩ م .

١١ــ سر صناعة الاعراب ــ ابن جني تحقيق الدكتور حسن هنداوي دمشق ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥ م .

١٢ــ الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ــ الدكتورة خديجة الحديثي . الكويت ١٣١٤ هـ ١٩٧٤ م .

١٣ــ شرح اللمع ــ ابن برهان العكبري تحقيق الدكتور فائز فارس الكويت ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤ م

١٤ــ شرح المفصل ــ ابن يعيش . القاهرة

١٥ــ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل . شهاب الدين الخفاجي . تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي . القاهرة ١٣٧١ هـ ــ ١٩٥٢ م .

١٦- الصاحبي - احمد بن فارس . تحقيق الدكتور مصطفى الشويمى . بيروت ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م.
١٧- فقه اللغة - الدكتور علي عبدالواحد وافى . الطبعة الخامسة-١٩٦٢ م .
١٨- في أصول اللغة - مجموعة القرارات التي أصدرها مجمع اللغة في القاهرة من الدورة التاسعة والعشرين الى الدورة الرابعة والثلاثين . القاهرة ١٣٧٨ هـ ١٩٦٩ م .
١٩- الكتاب - سيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون . القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م وما بعدها
٢٠- كلام العرب - الدكتور حسن ظاظا . الاسكندرية ١٩٧١ م .
٢١- اللغة والنحو بين القديم والحديث- عباس حسن. الطبعة الثانية-القاهرة ١٩٧١م .
٢٢- اللمع في العربية - ابن جني . تحقيق الدكتور فائز فارس . الكويت .
٢٣- لمع الادلة (ينظر الاغراب في جدل الاعراب ولمع الادلة) .
٢٤- متن اللغة . احمد رضا . بيروت ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
٢٥- مجلة مجمع اللغة العربية - القاهرة - (ج ١)
٢٦- مجموعة القرارات العلمية التي أصدرها مجمع اللغة في القاهرة في ثلاثين عاما ١٩٣٢ -١٩٦٢ م . القاهرة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
٢٧- المزهر - السيوطي . تحقيق احمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم . القاهرة .
٢٩- من أسرار اللغة - الدكتور ابراهيم أنيس . الطبعة الثالثة - القاهرة ١٩٦٦ م .
٣٠- المنجد - بيروت
٣١- المنصف - شرح ابن جنى لكتاب التصريف للمازنى - تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين . القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
٣٢- النحو الوافى - عباس حسن - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٦٤ م .
٣٣- همع الهوامع - السيوطي (ج٦) تحقيق الدكتور عبدالعال سالم مكرم . الكويت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

نهاية الاندلس

اللواء الركن محمود شيت خطاب
عضو المجمع

الاندلس بين المد والجزر

١ ـ ولاية محمد الغني بالله وحوادث ايامه :

لم تمض ساعات قلائل على مصرع السلطان يوسف أبي الحجّاج في صبيحة يوم عيد الفطر سنة (٧٥٥ هـ) حتى خافه في الملك ولده محمد الملقب بالغنى بالله وكان حدثاً يافعاً ، فاستأثر بشئون الدولة حاجبه ومولى أبيه من قبل أبي النّعيم رضوان ، وكانت غرناطة بعد ماتوالى عليها من الخطوب والأزمات في أواخر عهد أبيه يوسف ، قد تنفّست الصعداء منذ وفاة ملك قشتالة . وكان من بين كتابه ثم وزرائه لسان الدين ابن الخطيب مؤرّخ الدولة النصرية وأعظم كتّاب الأندلس وشعرائها يومئذ . وكان مولد ابن الخطيب في لوشة (١) من أعمال غرناطة في سنة (٧١٣ هـ ـ ١٣١٣ م) ، وكان هذا المفكرّ البارع أحد رجلين عظيمين شغلا يومئذ في المغرب الاسلامي . مركز الصدارة في التفكير والكتابة هما ابن خلدون وابن الخطيب . وقد درس ابن الخطيب اللّغة والاداب والطب

---

(١) نهاية الاندلس (١٩٧ ـ ١٢٦) .

(٢) لوشة : وبالاسبانية Loja ، تقع على مسافة خمسة وخمسين كيلو متراً من غربي غرناطة ، وهي اليوم بلدة متواضعة ، وقد كانت أيام الدولة الاسلامية بلدة زاهرة .

والفلسفة ، وبرز في النثر والنظم ، وخدم الدولة منذ حداثته ، فتولى ديوان الكتابة للسلطان أبي الحجاج ، ثم انتقل إلى خدمة ولده محمد ، فلم يلبث أن نال ثقته ورقاه إلى مرتبة الوزارة ، وأوفده بعد ولايته بقليل على رأس وفد من كبار الأندلس سفيراً من قبله ، إلى ملك المغرب السلطان أبي عنان المريني (أواخر سنة ٧٥٥ هـ) يستنصره على مغالبة طاغية قشتالة ، ويؤكد بينهما عهد الصداقة والمودة ، جرياً على سنة أسلافه من ملوك بني الأحمر . فاستقبله السلطان بحفاوة ، وأنشد بين يديه قصيدة هذا مطلعها :

خليفة الله ساعد القدرُ علاك ما لاح في الدجى قمر
ودافعت عنك كف قدرته ما ليس يستطيع دفعه البشر

فتأثر السلطان لقصيدته ، ووعد باجابة سائر مطالبه ، وهكذا أدى ابن الخطيب سفارته بنجاح ، وكان له من بعد ذلك في حوادث الأندلس أعظم نصيب (٣) .

وفي أواخر سنة (٧٥٦ هـ — أواخر سنة ١٣٥٥ م) ، حاول حاكم جبل طارق المريني عيسى بن الحسن بن أبي منديل أن يثير ضرام الثورة ، وكانت محاولة خطيرة ، ربما أفسحت للاسبان ثغرة يضربون منها الأندلس وجحافل المغرب ، ولكن أهل جبل طارق نكلوا عن مؤازرة الثائر ، وأخمدت ثورته في المهد ، وقبض عليه وعلى ولده ، وأرسلا مصفدين إلى المغرب ، فقضى باعدامهما ، وأرسل السلطان أبو عنان إلى جبل طارق ولده أبا بكر السعيد ، ومعه من الفرسان قوة ، لحماية الثغر وتجديد تحصيناته (٤) .

وفي أوائل عهد السلطان محمد شغلت قشتالة بحروبها الداخلية ، فأمنت

---

(٣) الاحاطة (المقدمة ص ٣٧) ونفح الطيب (٣/٥٢) وابن خلدون (٧/٣٧٣) ، وفيها كامل القصيدة .

(٤) رحلة ابن بطوطة (٢/١٨٤) .

غرناطة شرّ العدوان مدى حين ولكنّ الحوادث الداخلية كانت تؤذن بتطوّرات جديدة . ففي رمضان سنة (٧٦٠ هـ – ٣٥٩ م) نشبت في غرناطة ثورة نقد فيها الغنى بالله ملكه ، وكان أخوه إسماعيل المعتقل في بعض أبراج الحمراء ، تؤازره جماعة من الزعماء ، وفي مقدمتهم صهره الرئيس عبدالله ، وتدعو له سراً ، وتترقّب الفرص الوثوب بمحمد ؛ وكانت أمّه المقيمة بالقصر تؤيد مشاريعه بالسعي والبذل الوفير ، وكان السلطان محمد قد تحوّل بولده الى سكنى قصر جنّة الريف الواقع شمال شرقي الحمراء ، فانتهز المتآمرون ذات مساء فرصة ابتعاده عن دار الملك . وهاجموا حصن الحمراء (٢٨ رمضان سنة ٧٦٠ هـ) ونفذوا إلى قصر الحاجب رضوان وقتلوه بين أهله وولده ، ونادوا باسماعيل أخي السلطان مكانه . وشعر محمد بعقم المدافعة ، ففرّ إلى وادي آش . وحاول ابن الخطيب مصانعة السلطان الجديد ، فاستبقاه في الوزارة لمدى قصير ، ثمّ ارتاب في نياته وأمر باعتقاله ومصادرة أمواله . وكانت تربط السلطان المخلوع علائق مودّة وصداقة بملك المغرب ، السلطان أبي سالم ولد السلطان أبي الحسن .

وكان أبو سالم قد لجأ إليه حينما تغلّب عليه السلطان أبو عنان ونفاه إلى الأندلس ، فأكرم محمد مثواه . ولما وقعت الفتنة وخلع محمد ، رعى له أبو سالم عهد الصداقة والوفاء ، وأرسل إلى غرناطة سفيراً يسعى لدى حكومتها ، في إجارة السلطان المخلوع ووزيره المعتقل إلى المغرب ، فنجح السفير في مهمته ، وعاد إلى المغرب ومعه محمد والوزير ابن الخطيب (المحرم سنة ٧٦١ هـ) . واستقبلهما أبو سالم في فاس أجمل استقبال ، واحتفل بقدومهما في يوم مشهود ، وأنشده ابن الخطيب قصيدة عصماء ، فكان لانشاده أعظم وقع في النفوس ، وتأثّر السّلطان بها أيّما تأثّر (٥) . ولبث السّلطان المخلوع في بلاط فاس حيناً ، وتوثّقت بينه وبين المؤرّخ ابن خلدون ، وهو يومئذ من أكابر الدولة المرينيّة ، روابط

(٥) الاحاطة (المقدمة ص ٣٨ – ٤٣) ، واللمحة البدرية (١٠٨) وابن خلدون (٣٠٦/٧) وما بعدها ، وازهار الرياض (١٩٤/١ – ١٩٥) .

المحبّة والصداقة . وعقدت أيضاً بين المؤرّخ وبين قرينه ابن الخطيب أواصر صداقة نمت وتوثقت فيما بعد . وكان محمد بن الأحمر يؤمّل أن يستردّ ملكه المنزوع بمعاونة بيدرو الثاني (بطره) ملك قشتالة تنفيذاً للاتفاق الذي عقد بينهما . ولكنه لم يفعل شيئاً لتحقيق هذا الأمل . والواقع أنّ ملك قشتالة كان مشغـولاً باضطرابات مملكته ، فآثر أن يعقد السّلم مع سلطان غرناطة الجديد . وفي أثناء ذلك حدث انقلاب لقي فيه السّلطان أبو سالم مصرعه ، واستبدّ بالدولة الوزير عمر بن عبدالله ، فسعى لديه ابن الأحمر ليعاونه في استرداد ملكه ، فاستجاب له الوزير . ومازال محمد يدبّر أمره بمعاونته ، حتى تهيّأت الفرصة بوقوع الثورة في غرناطة ،ومقتل منافسه السلطان إسماعيل على يد المتغلّب عليه الرئيس أبى سعيد ، فجاز محمد إلى الأندلس مع وزيره ابن الخطيب ، واستولى على غرناطة ، وفرّ الرئيس أبو سعيد إلى ملك قشتالة ، واسترد محمد ملكه (جمادى الآخرة ٧٦٣ هـ - ١٣٦١ م) . ووفد عليه المؤرّخ ابن خلدون بعد ذلك بقليل ، فاحتفى به وأكرم مثواه ، وأرسله سفيراً عنه إلى بيدرو ملك قشتالة ، ليوثّق أواصـر الصداقة بينهما (٧٦٥ هـ - ١٣٦٣ م) ، فقصد ابن خلدون بلاط إشبيلية ومعه هدية فخمة ، وأدّى سفارته ببراعة ، وحظى بعطف ملك قشتالة وإعجابه . ولما اعتزم ابن خلدون العودة بعد أن أتمّ مهمّته ، قدم له ملك قشتالة هدية ثمينة ، فسُرّ السلطان محمد لنجاحه ، وأقطعه قرية إلبيرة بمرج غرناطة ، وعاش مدة في غرناطة معززاً مكرماً(٦) .

ولم يمض على ذلك قليل ، حتى شغلت قشتالة مدى حين بمنازعاتها وحروبها الداخليّة ، وتمتّعت غرناطة خلال ذلك بهدنة قصيرة ، وكان بيدرو ملك قشتالة (دون بطره) الملقّب بالقاسي الذي خلف أباه الفونسو الحادي عشر في سـنة

(٦) انظر تفاصيل السـفارة في التعريف (٤١٢/٧) طبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر . والاحاطة (١٥/٢) .

(١٣٥٠ م) قد غلا باستبداده وقسوته ، حتى أنّه لم يحجم من قتل زوجنه الملكة بلانش‌دی بوربون أخت ملكة فرنسا بالسم ، ليتزوّج من خليلته ، فسـخط عليه الأمراء والأشراف لما نالهم من عسفه ، وخرج عليه أخوه غير الشّرعيّ الكونت هنري دي تراستمارا ، ولد إلينورا دي كزمان ، وفرّ إلى فرنسا ، ونحالف مع ملكها شارل الخامس ، على أن يجمع له جيشاً من المرتزقة يقوده إلى قشتالة ، وأشرف على تنفيذ المشروع الدوق دي جسكلان زعيم الفروسية الفرنسية يؤمئذ . وقاد هنري جيشه إلى قشتالة (١٣٦٦ م) ، فلم يقو بيدرو على مقاومته لاشتداد السخط عايه ، وتخلّى الشعب عنه ، وفرّ إلى ولاية جويين الفرنسية فيما وراء البرنية ، واستغاث بالأمير إدوارد ولى عهد إنكاترا ، وقد كان يحكم هذه الأنحاء المحتلة من فرنسا باسم أبيه ، فاستجاب الأمير الانكليزي لدعوته ، وسار معه إلى قشتالة في قوّاته ، واستطاع الكونت هنري بمعاونة شعبه ، ومعاونة ملك أراغون، أن يحشد جيشاً عظيماً . والتقى الفريقان في (نجارا) في الثالث من نيسان — أبريل (١٣٦٧ م) ، فهزم الكونت هنري بالرغم من وفرة جموعه ، وقتل عدد كبير من جيشه ، واسترد بيدرو عرشه . ولكنه لم يف بوعده إلى الأمير الانكايزي ، ولم يؤد إليه الجزية المشترطة ، فسخط عليه وارتدّ بقرّاته إلى الشمال . وعندئذ عادتْ الثورة إلى الاضطرام في قشتالة ، ووثب الشعب ببيدرو مرة أخرى ، وعاد أخوه الكونت هنري فغزا قشتالة في أنصاره ، ونشبت بين الفريقين في (مونتيل) موقعة أخرى هزم فيها بيدرو ، وجلس أخوه مكانه على العرش سنة (١٣٦٨م) (٧) وكان بين قوّات الملك القتيل فرقة من حلفائه المسلمين نعاونه وتذود عنه .

وقد فصّل لنا ابن الخطيب حوادث الحرب الأهلية في قشتالة في تلك المدة ، وكان معاصراً لها وقريباً من مسرحها ، وروايته تدلّ على حسن اطلاعه ، ودقّة فهمه لسير الحوادث(٨) .

(٧) Darid Humai History of England , v. 11 p. 202 — 205

(٨) انظر التفاصيل في الاحاطة (٢/٢٤ — ٢٦) .

وتولى ابن الخطيب وزارة الغنيّ بالله للمرّة الثانية ، وهو متمتّع بأقصى مراتب العطف والثقة ، واستأثر في البلاط وفي الدولة بكل نفوذ وسلطة ، وقضى على على نفوذ منافسه الوحيد في السلطة وهو شيخ الغزاة عثمان بن يحيى وما زال بالسلطان حتى نكبه ، فخلا له الجوّ وتبوّأ ذروة القوّة والسلطان . وكان من معاونيه في الوزارة تلميذه الكاتب الشاعر الكبير أبو عبدالله بن زَمرَك ، وقد تولى كتابة السرّ في كنفه وتحت رعايته . والظاهر أنّ اجتماع السلطان والنفوذ في يد ابن الخطيب على هذا النحو ، كان سبباً في انحرافه عن جادة الاعتدال والرويّة ، إلى الاستبداد واتّباع الهوى ، وبث حوله معتركاً من البغضاء والخصومة ، وكثرت في حقّه السّعاية والوشاية ، واتّهمه خصومه بالالحاد والزندقة ، لما ورد في بعض كتاباته . وشعر ابن الخطيب في النهاية أنّ السعاية قد بدأت تحدث أثرها ، وأنّ عطف مليكه قد فتر ، وخشى العاقبة على نفسه ، فعوّل على مغادرة الأندلس وسار إلى الثغور الغربية في نفر من خاصته ، بحجّة تفقدها ، وعبر البحر فجأة إلى سبتة (٧٧٣ هـ) بتفاهم سابق بينه وبين ملك المغرب السلطان عبدالعزيز المريني ، وكانت تربطه به مودّة وثيقة . وهكذا غادر ابن الخطيب الوطن والأهل والسلطان ، بعد أن تربّع في الوزارة في المرة الثانية زهاء عشرة أعوام . وخلفه في الوزارة تلميذه ابن زمرك . وكان قد انقلب عليه في أواخر أيامه ، وغدا من خصومه وأشدّهم سعياً إلى نكبته .

وقضى ابن الخطيب في منفاه زهاء ثلاثة أعوام واستقرّ في فاس معزّزاً مكرّما . ولكنّ السلطان عبدالعزيز ما لبث أن توفي ، وساءت الأمور في عهد ولده الطفل الملك السعيد ، ووقع انقلاب انتهى بجلوس السلطان أحمد بن أبي سالم على العرش ، وهو صديق الغنى بالله وحليفه . وكان بلاط غرناطة وخصوم ابن الخطيب في الأندلس يجدّان في ملاحقته ومطاردته ، فسعوا عندئذ في بلاط فاس القبض عليه واتّهامه بالزندقة ، وكلّل مسعاهم آخر الأمر بالنّجاح ، واعتقل ابن الخطيب ، وأفتى بعض الفقهاء المتعصّبين بوجوب قتله تنفيذاً لحكم الدين ، ودسّ عليه

بعض الأوغاد ، فقتلوه في سجنه ، وذلك في أواخر سنة (٧٧٦ هـ - ١٣٧٥ م) ، وهكذا ذهب الكاتب الشاعر الكبير ضحيّة الغدر السياسيّ والتعصب الشائن (٩)

وكان ابن الخطيب سياسياً بعيد النظر ، وكان يرى في حوادث الأندلس شبح المستقبل الرهيب واضحا ، ويستشف بنافذ بصيرته ما وراء الحجُب ، من من نهاية محتومة لهذا الوطن الذي مزّقته الأهواء وأضنته الفتن ، وكان يرى هذا المصير المحزن قبل وقوعه بأكثر من قرن ، ويهيب بقومه وإخوانه المسلمين فيما وراء البحر ، أن يبادروا إلى غوثه ونصرته : وله في ذلك رسائل ونداءات عديدة مؤثّرة تفيض قوّة وبلاغة ، في الحثّ على اليقظة ، والذود عن الدين والوطن ، والنذير بما يهدّدهم ويهدّد وطنهم من خطر المحو والفناء إذا تقاعسوا أو تخاذلوا وافترقت كلمتهم (١٠) .

وأبلغ من ذلك كلّه في الدّلالة على شعور ابن الخطيب بخطر الفناء الذي ينتظر الأندلس ، ما وجّهه في وصيته إلى أولاده من النصح ، بعدم الاسراف في في اقتناء العقارات بالأندلس إذ يقول لهم : « ومَن رزق منكم مالاً بهذا الوطن القلق المهاد الذي لايصلح لغير الجهاد ، فلايستهلكه أجمع في العقار ، فيصبح عرضة للمذلّة والاحتقار ، وساعياً لنفسه أن تغلّب العدو على بلده في الافتضاح والافتقار ومعوّقاً عن الانتقال أمام النوائب الثقال ، وإذا كان رزق العبد على المولى ، فالاجمال في الطلب أولى » (١١) .

وسلك الغنيّ بالله في حكمه مسلك القوّة والحزم ، واشتهر بصرامته وعدله ، وعنى بمشاريع الانشاء والعمران فأمر ببناء المارستان الأعظم (المستشفى) في

(٩) ابن خلدون (٧/٣٤٠ - ٣٤١) .
(١٠) نقل الينا المقرى في نفح الطيب وازهار الرياض كثيراً من هذه الرسائل ، وانظر الاحاطة (٢/٣١ - ٣٩) .
(١١) نقل الينا المقرى في نفح الطيب وصية ابن الخطيب كاملة ، وهي من ابدع الوصايا الابوية السياسية (٢/٤٢٥) وما بعدها ، وكذلك في ازهار الرياض (١/٣٢) وما بعدها .

في غرناطة ، وأنفق عليه أموالاً عظيمة ، وعنى بتحصين الثغور ، وعمل على بثّ روح الجهاد والحميّة في النفوس ، للدفاع عن الدين والوطن ، وكان داعيته في ذلك وسفيره إلى جمهور الأمة ، وزيره القويّ البليغ ابن الخطيب ، فعمل على إذكاء الشعور ببراعة ، واستمرّت رسائله وخطبه المؤثرة في ذلك تترى أينما كان ، بالأندلس أو المغرب ، حتى نهاية حياته .

وفي أواخر سنة (٧٦٧ هـ - ١٣٦٦ م) . نظّم بعض الزعماء الخوارج مؤامرة لخلع السلطان وإقامة بعض قرابته مكانه ، وهاجم الخوارج قلعة الحمراء فمزّقتهم الجند ، وقبض على زعيمهم ، وزاد إخفاق المؤامرة مركز السلطان توطيدا .

وفي عصر الغنيّ بالله ، توطّدت أواصر الصداقة والمودّة بين بلاط غرناطة وبلاط القاهرة ، واتّصلت بينهما السفارة والمكاتبة (١٢) .

وفيما يختص بالعلائق السياسية ، فقد عقد الغنيّ بالله بالأصالة عن نفسه وبالنيابة عن صديقه أبي فارس عبدالعزيز سلطان المغرب ، مع بيدرو الرابع ملك أراغون معاهدة صلح وصداقة لمدة ثلاثة أعوام من تاريخ عقدها وهو شهر رجب سنة (٧٦٨ هـ - آذار - مارس - ١٣٦٧ م) وفيها يتعهد كلّ من الفريقين بأن يمتنع رعاياه عن الاضرار بالفريق الآخر في البر والبحر في السرّ أو الجهر ، وأن يكون لرعايا كلّ فريق حق التجوّل والمتاجرة بأرض الفريق الآخر ، والمرور في البحر والبر . دون اعتراض أو مغارم غير عاديّة ، وأن تطلق أراغون حريّة الهجرة للمدجّنين ، وأن يمتنع كلّ فريق عن معاونة الفريق الآخر (١٣) .

واستطال حكم الغنيّ بالله حتى سنة (٧٩٣ هـ - ١٣٩١ م) ، وساد الأمن والسلام في عصره ، وشغلت قشتالة عن محاربة المسلمين بأحداثها الداخلية وحروبها

(١٢) انظر التفاصيل في : نهاية الاندلس (١٣٤ - ١٣٥) ، ويراجع نص الرسالة في صبح الأعشى (١٠٧/٨ - ١١٥) .

(١٣) Archivo de la Corona de Aragon, No. 152.

الأهلية ، وغلب التهادن في تلك المدّة بين غرناطة وقشتالة . واستطاعت السياسة الغرناطيّة أن تنتهز فرصة الحوادث الداخلية في المملكة الاسبانية ، وأن تمدّ يد التحالف والحماية غير مرّة لملك قشتالة المخاوع بيدرو القاسي ، إذكاء الحرب الأهلية بين الاسبان .

ولم يخل عصر الغنيّ بالله من مواطن الجهاد واستئناف الصراع على القشتاليين وكانت القوّات القشتالية قد تسرّبت من أطراف ولاية إشبيلية الجنوبية إلى أحواز رندة الشرقية ، واحتلت فيها موقعين حصينين من أراضي المسلمين هما برغة وجيرة(١٤) . واستطاعت بذلك أن تقطع الطريق بين رندة ومالقة ، ففي شعبان سنة (٧٦٧ هـ - ١٣٦٦ م) زحف المسلمون على هذين المعقلين من الشمال والجنوب واحتلوهما بعد قتال شديد وفي الوقت نفسه استؤنفت حركة الغزو لأراضي الاسبان . ففي شعبان سنة (٧٦٨ هـ - ١٣٦٧ م) زحف الغنيّ بالله في قوّاته على أراضي ولاية اشبيلية ، وغزا مدينة أطريرة الواقعة جنوب شرقي إشبيلية ، وافتتح حصن أشر من معاقلها ، واستولى على كثير من الغنائم والسّبي ، وعاث في أحواز إشبيلية ذاتها . وهي يومئذ عاصمة قشتالة . وفي أواخر هذا العام ، سار الغنيّ بالله في قوّة كبيرة إلى مدينة جيّان ، وحاصرها بشدة ، واقتحمها بعد معارك شديدة ، واستولى المسلمون على سائر ما فيها من الأموال والسّلاح والنّعم ، وأسروا جموعاً كثيرة ، وكان ذلك في أواخر شهر المحرّم سنة (٧٦٩ هـ - أيلول - سبتمبر ١٣٦٧ م) . وفي شهر ربيع الأول من هذا العام ، زحف الغنيّ بالله على مدينة أبدة شمال جيّان ، وافتتحها عنوة ، ودمّر صروحها وكنائسها وأسوارها ، وتركها خراباً بلقعاً (١٥) ، وعاد إلى غرناطة مكلّلاً بغار الظفر .

---

(١٤) برغة هي (Burgo) الحديثة ، وتقع على مقربة من شرقي رندة . وجيرة هي : (Guera) وتقع جنوب شرقي رندة .

(١٥) الاحاطة (٢/٥٤ - ٥٨) والاستقصا (٢/١٣٢) .

وفي ربيع سنة (٧٧١ هـ - ١٣٧٠ م) ، زحف المسلمون ثانية على أحواز إشبيلية ، وحاصروا مدينة قرمونة الحصينة مدى حين ، واقتحموا مرشانة الواقعة في جنوب شرقي قرمونة . وهكذا ظهرت المملكة الاسلامية في تلك المدة بمظهر من القوّة لم تعرفه منذ زمن بعيد ، وكان عصر الغنيّ بالله عصراً ذهبياً مليئا بالسؤدد والرخاء والدّعة ، لم تشهده الأمة الأندلسية منذ عصور(١٦) .

٢ - يوسف ابو الحجاج وحوادث ايامه

ولما توفي الغنيّ بالله سنة (٧٩٣ هـ - ١٣٩١ م) ، خلفه ولده يوسف أبو الحجّاج (يوسف الثاني) ، وقام بأمر دولته خالد مولى أبيه ، فاستبدّ بالأمر ، وقتل أخوة يوسف الثلاثة سعداً ومحمداً ونصراً في محبسهم ، ثم سخط يوسف على وزيره وقتله ، لما نمي إليه من أنّه يحاول اغتياله بالسمّ بالتفاهم مع طبيبه يحيى بن الصائغ اليهودي ، وزجّ الطبيب في السجن ، ثم قتل بعد ذلك(١٧) . واستأثر يوسف بالسلطة ، وكتب إلى ملك قشتالة في طلب المهادنة والسّلم ، وأطلق سراح عدد من الفرسان الاسبان الذين أسروا في بعض المعارك السّابقة ، وأرسلهم مكرّمين إلى بلاط إشبيلية ، فاستجاب ملك قشتالة إلى دعوته ، وعقد السلم بين المملكتين .

وحاول محمد ولد السلطان يوسف الثورة ضد أبيه ، إذ كان يؤثر أخاه الأكبر يوسف بمحبّته وثقته ، وقد اختاره لولاية عهده . وزحف بالفعل في أنصاره على الحمراء ، ولكن محاولته أخفقت ، وتفرّق الثوار حين برز إليهم سفير المغرب وقد كان وقتئذ في القصر ، وأنّبهم على مسلكهم ، ونصحهم بالهدوء والاتّحاد ضد الاسبان(١٨) .

---

(١٦) نهاية الاندلس (١٢٧ - ١٣٦) .
de la Dominacion de los Arabes en Espana ; V. 111. P. 169.
(١٧) الاستقصا (١٤٢/٢) .
(١٨) Conde : Ibid; V. 111. P. 171. ، وانظر الاستقصا (١٤٢/٢) حيث يرد هذه للرواية نقلا عن مصدر اسباني Historia : Conde .

وقام المسلمون في عهد يوسف بالاغارة على أراضي الاسبان في أحواز مرسية ولورقة ، وعاث الفرسان الاسبان من جانبهم في فحص غرناطة (المرج) (La Vega) ، فردّهم المسلمون وأوقعوا بهم هزيمة شديدة ، ثم عادالفريقان إلى التهادن والسلم .

وتوفى السلطان يوسف في أوائل سنة (٧٩٧ هـ - ١٣٩٤ م) بعد حكم قصير لم يدم سوى ثلاثة أعوام وبضعة أشهر . وقيل : إنّه توفى مسموماً على إثر مكيدة دبّرها له سلطان المغرب أبو العبّاس المريني لاهلاكه ، وذلك بأن أرسل إليه هدايا بينها معطف جميل منقوع في السمّ ، فلبسه يوسف ومسّه أثناء ركوبه وهو عرقان ، فسرى إليه السمّ وتوفى ، وهي رواية تحمل مالا يصدّق (١٩)

٣ - محمد بن يوسف وحوادث ايامه

وخلف يوسف ولده محمد بعد أن دبّر أمره مع الزعماء ورجال الدولة لاقصاء أخيه الأكبر يوسف عن العرش ، ثمّ قبض على أخيه وزجّه إلى قلعة شلوبانية الحصينة على مقربة من ثغر المنكب ، وشدّد في الحجر عليه حتى يأمن منازعته إياه على الملك . وكان محمد وافر العنف والجرأة بعيد الأطماع ، بيد أنّه كان في الوقت نفسه أميراً موهوباً ، رفيع الخلال ، فياض العزم والشّجاعة . ولأوّل ولايته استدعى الوزير أبا عبدالله بن زمرك لحجابته وكان هذا الوزير الطاغية قد خلف أستاذه ابن الخطيب في وزارة الغنيّ بالله مدى أعوام طويلة ، فلما اشتدّ عبثه واستبداده ؛ نكبه الغنيّ بالله ونفاه من الحضرة ؛ ولم يمكث في الوزارة هذه المرّة سوى أشهر قلائل أساء فيها السيرة ، وكثر خصومه ، وفي أواخر سنة ٧٩٧ هـ (١٣٩٥ م) ، دهمه جماعة من المتآمرين بمنزله وقتلوه وآله (٢٠)

---

(١٩) نفح الطيب (٢٨٦/٤ و ٢٩٠) .
(٢٠) ولاية الغرب : غربي الاندلس ، وهي بالافرنجية Algarre محرفة عن الغرب .

وسعى السلطان محمد إلى تجديد صلات المودّة والتهادن بين غرناطة وقشتالة ، وعقدت الهدنة فعلاً بين الطرفين ، بيد أنه لم يمض قليل على ذلك حتى أغار القشتاليّون على بسائط غرناطة ، وعاثوا فيها ، فحشد محمد قوّاته و غزا ولاية الغرب وخرّبها ، واستولى على حصن أيامونتى (٢١) ، وعاد مثقلاً بالغنائم والسبّي . وانتقم الاسبان بالعود إلى غزو أرض غرناطة ، وكان هنرى الثالث ملك قشتالة تحدوه نحو مملكة غرناطة أطماع عظيمة ، وكان يجدّ في الأهبة للحرب ويجهّز الجيوش والأساطيل ، وكان محمد من جانبه يتأهّب للدفاع ، ويراسل ملوك العدوة لانجاده . وبعث ملك تونس وتلمسان بالفعل إلى المسلمين نجدة من الوحدات البحريّة ، ولكنّها هزمت ومزّقت تجاه جبل طارق . ثم عقد بين الفريقين اتّفاق هدنة وتحكيم لتقدير الأضرار لمدة عامين (٦ تشرين الأول — أكتوبر ١٤٠٦ م) (٢١) ، ولكن هنري الثالث توفى بعد ذلك بقليل (أواخر سنة ١٤٠٦ م) وخلفه على عرش قشتالة ولده خوان (يوحنا) طفلاً تحت وصاية أمه وعمّه فرديناند . ولم يحترم الوصيّ الجديد أحكام الهدنة المعقودة ، بل عمد إلى تنفيذ مشاريع قشتالة بمنتهى القوّة والعزم ، فسار إلى غزو أراضي المسلمين ، واستولى على حصن الصخرة على مقربة من رندة ، واقتحم حصن باغة (٢٢) وعاث في تلك الأنحاء ، واستردّ حصن أيامونتى من المسلمين . وبادر محمد بدوره بغزو أراضي قشتاله من ناحية الشرق وعاث في ولاية جيّان ، فاضطر فرديناند أن يسير إلى الشرق لانجاد الاسبان ، واستمرّت المعارك بين الطرفين حيناً ، ثم انتهت بعقد الهدنة بينهما لمدة ثمانية أشهر (أوائل سنة ١٤٠٨ م) . ولما عاد محمد إلى غرناطة ، لم يلبث أن اشتد به المرض ، فتوفى سنة (٨١١ هـ — ١٤٠٨ م) .

على أنّه في الوقت الذي كانت الحرب تضطرم فيه بين غرناطة وقشتالة على هذا النحو بلا انقطاع ، كانت غرناطة ترتبط بمملكة أراغون منافسة قشتالة وخصيمتها

(٢١) Archivo gechiral de Simancas : P . R .

(٢٢) باغة : وهي بالاسبانية Priego

أحياناً ، بصلات المودة والصداقة . ففي ربيع الأول سنة (٨٠٨ هـ – أيلول – سبتمبر – ١٤٠٥م) عقدت بين السلطان وبين مرتين ملك أراغون وولده مرتين ملك صقلية ، معاهدة صداقة وتحالف ، نوضح لنا نصوصها الدقيقة الشاملة مجمل المسائل التي كانت في هذا العصر ، تشغل المسلمين والاسبان في شبه الجزيرة الاسبانية .

وتنصّ هذه المعاهدة على أن يعقد بين الدولتين « صلح ثابت » ، لمدة خمسة أعوام من تاريخ عقدها ، وأنه يحقّ لرعايا كلّ من الفريقين أن يتردّد على أراضي الفريق الآخر ، آمنين في انفسهم وأموالهم للتجارة والبيع والشراء ، وأنه متى احتاج ملك أراغون أو ملك صقلية إلى معاونة على أعدائهما ، فانّ سلطان غرناطة ينجدهما باربعمائة أو خمسمائة فارس . على أن يتكلّفاهما بنفقاتهم ، وذلك بشرط أن لا يكون هذا العدو صديقاً لمملكة غرناطة . وأن يعامل الملكان سلطان غرناطة بالمثل فيقوما باعانته بأربعة أو خمسة سفن مشحونة بالرجال والسّلاح ، على أن يتكفّل هو بنفقاتها وعلى ألاّ يكون هذا العدو صديقاً لمملكة أراغون ، وألاّ يساعد أحد من الفريقين الثوار الذين يخرجون على الفريق الآخر بأيّ نوع من أنواع المساعدة(٢٣) .

٤ – يوسف بن يوسف

ولما توفيّ محمد بن يوسف . خلفه في الملك أخوه يوسف (الثالث) ، وكان سجيناً طوال حكمه بقلعة سلوبانية كما ذكرنا . ودخل يوسف غرناطة في حفل فخم ، واستقبله الشعب بحماسة . وكان يتمتّع بخلال حسنة ، ويعلّق عليه الشعب آمالاً كبيرة . وكان أوّل ما عنى به أن سعى إلى تجديد الهدنة مع قشتالة ، فاستجاب بلاط قشتالة إلى دعوته في البداية ، وعقدت الهدنة بين الفريقين لمدة عامين . ولكنه لما سعى بعد مضيّ العامين إلى تجديدها ، أبى القشتاليون ، وطلبوا

---

(٢٣) انظر تفاصيل المعاهدة في : نهاية الاندلس (١٣٩ – ١٤٠) .

إليه الخضوع إلى قشتالة إذا شاء استمرار السّلم ، وأنذروه بأعلان الحرب ، فرفض وأخذ في الأهبة للقتال . وكان ملك قشتالة يومئذ خوان الثاني تحت وصاية أمّه وعمّه فرديناند ، فما كادت تنتهي الهدنة حتى زحف الاسبان على أرض غرناطة بقيادة فرديناند الوصيّ ، وضربوا الحصار على مدينة أنتقيرة في شمال غربي مالقة ، فهرع يوسف إلى لقاء الغزاة . وحاولت حامية أنتقيرة أن تحطّم الحصار وأنزلت بالمحاصِرين خسائر فادحة ، ثم نشبت بين المسلمين والاسبان معركة كبيرة بجوار أنتقيرة . وبذل المسلمون لأنقاذ المدينة المحصورة جهوداً رائعة ، ولكنهم هزموا أخيراً ، واضطرّت المدينة الباسلة إلى التّسليم ، فدخلها الأسبان سنة (١٤١٢ م) وأسبغ على فاتحها فرديناند من ذلك الحين لقب : « صاحب أنتقيرة » . وعاث الاسبان بعد ذلك في أراضي المسلمين ، وأخيراً رأى السلطان يوسف أن يعقد هدنة مع قشتالة حقناً لدماء المسلمين ، واجتناباً لاستمرار هذه المعارك المخرِّبة ، فارتضى بلاط قشتالة ، وعقد السّلم بين الفريقين ، على أن يطلق ملك غرناطة سراح بضع مئات من الأسرى الاسبان دون فدية .

وفي عهد يوسف ثار أهل جبل طارق ودعوا ملك المغرب أبا سعيد المريني لاحتلال الثّغر ، لاعتقادهم أنّه أقدر على حمايتهم من غارات الاسبان ، فبعث إليهم أبو سعيد أخاه عبدالله في الجند تخلّصاً منه ، ولكنّ ابن الأحمر ما كاد يقف على هذه المؤامرة حتى أرسل المدد إلى حاكم جبل طارق ، واستطاع الغرناطيون أن يهزموا المغاربة في موقعة حاسمة ، وأسر زعيمهم عبدالله ، فأكرم ابن الأحمر وفادته ثمّ ردّه إلى المغرب وزوّده بالمال وبعض الجنود ليناهض أخاه فهرعت القبائل لتأييده ، واستطاع أن ينتزع الملك لنفسه من أخيه (٢٤) .

ولما عقدت الهدنة بين مملكتى قشتالة وغرناطة ، أخذت أواصر السّلم تتوثّق بينهمـــا ، وسادت بين بلاط غرناطة وبلاط إشبيلية علائق المودة والاحترام

(٢٤) الاستقصا (١٤٨/٢) .

المتبادل ، ولم تشهد غرناطة من قبل عهداً كعهد يوسف ساد فيه الوئام بين الأمتين الخصيمتين . وكانت غرناطة يومئذ تغصّ بالفرسان والأشراف الاسبان ، تجتذبهم خلالُ أميرها وبهاء بلاطها وفروسيتها . وكانت حفلات المبارزات الرائعة تعقد بين الفرسان المسلمين الاسبان في أعظم ساحات المدينة ، وتجري طبقاً لأرفع رسوم الفروسيّة الاسلاميّة ، ويشهدها أجمل وأشرف العقائل المسلمات سافرات ، وتبدو غرناطة في تلك الأيام المشهورة في أروع الحال وأبدع الزينات (٢٥) . وكانت الأمة الأندلسية تتمتّع يومئذ في ظلّ ملكها الرشيد العادل بنعم الرخاء والسكينة والأمن ، ولكنها كانت تنحدر في نفس الوقت في ظلّ هذا السّلم الخلّب والترف الناعم إلى نوع من الانحلال الخطر ، الذي يعصف بمنعتها وأهبتها الدفاعية . وتوفى السلطان يوسف في سنة (٨٢٠ هـ — ١٤١٧ م) بعد حكم دام نحو تسعة أعوام ، وكان أميراً راجح العقل ، بارع السياسة ، عظيم الفروسية والنجدة ، محباً لشعبه . فكان حكمه القصير صفحة زاهية في تاريخ مملكة غرناطة .

ابو عبيدالله محمد الايسر بن يوسف

توالى على عرش غرناطة بعد السلطان يوسف عدّة من الأمراء الضعاف ، أوّلهم ولده أبو عبدالله محمد الملقّب بالأيسر ، وكان أميراً صارماً سيّىء الخلال ، متعالياً على أهل دولته ، بعيداً عن الاتّصال بشعبه ، لايكاد يبدو في أيّة مناسبة عامة ، وكان وزيره يوسف بن سراج واسطته الوحيدة للاتّصال بشعبه وكبراء دولته . وكان هذا الوزير النّابه ، وهو يومئذ زعيم أعظم وأشرف بيوت غرناطة ، يعمل ببراعته ورقة خلاله ، لتلطيف حدّة السّخط العام على مليكه ، بيد أنّه كان يحاول أمراً صعباً . ولا بد لنا من التعريف ببني سراج ، فهم الذين يقترن اسمهم منذ الآن بحوادث مملكة غرناطة ، الذين غدت سيرتهم فيما بعد

(٢٥) Conde; ibid; P. 197 & 180. ، وكذلك (1906) V. 111 P. 4 ؛ وكذلك Historia de Grannada : Lafuente Alcantra .

موردًا خصبًا للقصص المغرق ، وهم من أعرق الأسر الأندلسية العربية ، ويرجع أصلهم إلى مَذْحج وطيء من البطون العربية العريقة ، وكان منزلهم بقرطبة وقبلي مرسية ، بيد أنّهم لم يظهروا على مسرح الحوادث في تاريخ الأندلس إلاّ في مرحلته الأخيرة ، أعني في تاريخ غرناطة . قد كانوا بغرناطة من أعظم سادتها ، كانوا أنداداً للعرش والسلاطين (٢٦) منذ عهد السلطان الأيسر ، نرى بني سراج في طليعة القادة والزعماء ، الذين يأخذون في سير الحوادث بأعظم النصيب . قد كان حكم السلطان الأيسر ، بداية سلسلة من الاضطرابات والقلاقل المتعاقبة . في عهده ساءت الأحوال ، واشتدّ سخط الشعب ولم تُجد محاولات الوزير ابن سراج لتهدئة الأمور . وقامت ثورات متعاقبة ، فقد فيها الأيسر عرشه ثم استردّه غير مرّة ، وكان بلاط قشتالة يشجّع هذه الانقلابات ويؤازرها ، وكان الزعماء الثائرون يتطلّعون دائماً إلى عون قشتالة ووحيها . وسنرى فيما يلي كيف كانت دسائس قشتالة ومؤامراتها حول عرش غرناطة في تلك الأيام ، من أعظم العوامل في انحلال المملكة الاسلامية والتّعجيل في سقوطها .

وفي خلال حكم الأيسر المضطرب ، كان الاسبان يتربصون الفرص لغزو مملكة غرناطة ، فزحفوا عليها في سنة (٨٣١ هـ — ١٤٢٨ م) وتوغّلوا في أرجائها ، وعاثوا في بسائط وادي آش ، فزادت الأمور في غرناطة اضطرابا ، وازداد الشعب على الأيسر سخطاً ، لأنه فوق غطرسته وتعاليه ، لم يفلح في ردّ العدو عن أرض الوطن ، وسرعان ما انفجر بركان الثورة وزحف الثوار على الحمراء ، ونادوا بالأمير محمد بن يوسف الثالث ، وهو ابن أخي الأيسر . وفي رواية أنّه ولده ، ومحمد هذا هو

(٢٦) نفح الطيب (١/١٣٨)

الملقبّ « بالزغيّر » ، وفرّ الأيسر في أهله ونفرٍ من خاصته ، وركب البحر إلى تونس مستظلاً بحماية سلطانها أبي فارس الحفصيّ .

وجلس محمد « الزغيرّ » (٢٦أ) على عرش غرناطة ، وكان أميراً بارع الخلال وافر الفروسية ، يعشق الآداب والفنون ، وكان يحاول اكتساب محبّة الشعب ولكنّه لم يوفّق إلى إخماد الدسائس والفتن المستمرّة وكان بنوسراج ألدّ خصومه وأشدّهم مراسا ، فمال عليهم وطاردهم وعوّل على سحقهم واستئصال نفوذهم القويّ المتغلغل في انحاء المملكة . وغادر يوسف بن سراج غرناطة مع عدد كبير من السادة الفرسان من أفراد أسرته تفادياً لانتقام « الزغيرّ » وبطشه ، وسار أولاً إلى ولاية مرسية ، ثمّ سارإلى إشبيلية ملتجئاً إلىحماية ملكقشتالة خوان الثاني ، فرحّب بهم واكرم وفادتهم . واتّفق يوسف بن سراج مع ملك قشتالة على العمل لردّالسلطان الأيسر إلى العرش . واستدعى الأيسر من تونس . فلبّى الدّعوة ، وزوّده السلطان أبو فارس بفرقة من الفرسان ، وهدايا ثمينة لملك قشتالة ، ونزل الأيسر في عصبته في ثغر المرية حيث استقبله الشعب بحفاوة ، ونودى به ملكا . ومنى الخبر إلى الزغيّر ، فأرسل قواته لمقاتلة الأيسروالقبض عليه،ولكنّ معظمجنده انضمّوا إلى الأيسر وسار الأيسر بعد ذلكإلىوادي آش حيث يحتشد أنصاره ، ثمّزحف علىغرناطةفي قوّة كبيرة. ورأى محمد الزغير اتباعة ينفضّون من حوله تباعا بيد أنّه امتنع في عصبته القليلة بقلعة الحمراء معتزماً الدفاع عن ملكه . ودخل الأيسرغرناطة ،واستقبل بحماسة ، وأعلن نفسه ملكا ، وحاصر الحمراء بشدّة ، فسلّمها إليه أنصار الزغيرّ . وقبض على الزغيرّ وقطع رأسه ، وقبض على أولاده وأهله ، وهكذا انتهت مغامرة الزغيّر على هذا النحو المؤسى ، بعد أن حكم عامين وبضعةِ أشهر (سنة ١٤٣٠ م) (٢٧) .

(٢٦) نفح الطيب (١٣٨/١) . زغير : وهي النطق العامي الاندلاسي لكلمة « صغير » ، ولايزال هذا التعبير مستعملا وشائعا في العاصمة العراقية، انظر : Dozy : Supp. aux Dict. Arabes,

وذكر كوندي ان الزغير معناها السكير (Zaquir) : انظر : Conde. ibid; V. 111. P: 182.

(٢٧) Conde ; ibid . V. 111 P. 184 — 195. وانظر ايضا : Lafunte Alcantra ; ibid, V. 111. P. 121

ونظمّ السلطان الأيسر الأمور ، وأعاد يوسف بن سراج إلى الوزارة وأرسل إلى ملك قشتالة خوان الثاني في تجديد الهدنة ، فاشترط أن يؤدى الأيسر ما أنفقه بلاط قشتالة في سبيل استرداد عرشه ، وأن يؤدي فوق ذلك جزية سنوية ، اعترافاً بالطّاعة ، فرفض الأيسر ، وهدّد ملك قشتالة بالحرب . وما كادت تنتهي الفتنة الداخلية التي كانت ناشبة يومئذ في قشتالة ، حتى أغار الاسبان على أراضي المسلمين ، وقصدوا إلى رندة ، فهرع الأيسر إلى لقائهم ، واستطاع أن يردّهم في البداية ، ولكنّ ملك قشتالة قدم بعدئذ بنفسه في قوّات كبيرة ، وزحف على حصن اللّوز وأرشدونة ، وعاث في تلك المنطقة ، ثمّ عاد إلى قرطبة ومعه كثير من السّبى والغنائم .

وفي أثناء ذلك عاد الأيسر إلى غرناطة ، متوجّساً من سير الحوادث فيها . وكانت الفتن الداخلية قد عادت تنذر بانقلابات جديدة ، وهذا عرش غرناطة مرة أخرى يضطرب في يد القدر . وانقسمت المملكة الاسلامية شيعاً وأحزاباً متنافسة متخاصمة ، وألفى الاسبان فرصتهم السانحة لاذكاء الفتنة ، وبسط سيادتهم على مملكة يسودها الضعف والتفرّق . وكان خصوم الأيسر قد التفوا حول أمير ينتمي إلى بيت الملك عن طريق أمّه ، هو أبو الحجّاج يوسف بن المولى : وكانت أمّه ابنة السلطان محمد بن يوسف بن الغني بالله ، وأبوه ابن المولى من وزراء الدولة النّصريّة . ودبّرت مؤامرة جديدة لخلع الأيسر ، وكان يوسف أميراً قوياً ، وافر الثراء والهيبة ، وكان ملك قشتالة ، خوان الثاني ، يعسكر يومئذ بجيشه على مقربة من غرناطة ، يتتبّع سير الحوادث ، ويرقب الفرص ، فقصد إليه يوسف ، وطلب إليه العون على انتزاع العرش لنفسه ، وتعهّد بأن يحكم باسمه وتحت طاعته ، فلبّى ملك قشتالة دعوته ، وعقد معه يوسف وثيقة بالخضوع يقرّر فيها أنّه من أتباع ملك قشتالة وخدامه ، وأنّه إذا حصل على الملك ، فإنّه يتعهّد بتحرير جميع الأسرى الاسبان ، وبأن يدفع لملك قشتالة جزية سنوية قدرها عشرون ألف دينار من الذهب ، وأن يعاونه بألف وخمسمائة فارس لمحاربة أعدائه سواء كانوا اسباناً أو مسلمين ، وأن يحضر جلسات مجلس الكورتس (مجلس النواب القشتالي) بنفسه إن كان منعقداً جنوب طليطلة أو بانابة أحد أبنائه

أو ذوي قرابته إن كان منعقداً داخل قشتالة . وتعهّد ملك قشتالة من جانبه بأن يعقد الصلح مع يوسف طول أيام حكمه وأيام أبنائه ، وأن يعاونه على محاربة أعدائه من المسلمين والاسبان ، وألاّ يحمي مَن يلتجيء إليه من أعدائه . ووقّعت هذه المعاهدة بين الفريقين في السابع من المحرّم سنة (٨٣٥ هـ — ١٦ أيلول — سبتمبر ١٤٣١ م) ونفذّت على الأثر ، إذ أرسل ملك قشتالة جنده ، فغزت غرناطة ، وسار الأيسر على رأس قوّاته والتقى بالاسبان في بسائط إلبيرة ، ونشبت بين الفريقين موقعة شديدة ، ارتدّ الأيسر على أثرها منهزماً إلى غرناطة . أمـا يوسف ، فقد استطاع بمؤازرة الاسبان أن يستولى على قواعد اعترفت بطاعته ، مثل رندة ولوشة وحصن اللّوز وغيرها . وأعلن ملك قشتالة انحيازه إلى يوسف ، ونودى به ملكاً ، فسار يوسف بقوّاته إلى غرناطة ، فلقيته جنود الأيسر بقيادة الوزير ابن سراج ، فهزم ابن سراج وقُتل ، ودخلت جنود يوسف غرناطـة ، ونادت بطاعته معظم الجهات ، وانفضّ الأشراف من حول الأيسر بعد أن رأوا خسران قضيته ، فاعتزم الأيسر أمره ، وحمل أمواله ، وغادر غرناطة في أسرته ونفر من خاصته ، وقصد إلى مالقة التي بقيت على طاعته ، ودخل يوسف ابن المولى الحمراء ظافراً وتربّع على العرش ، وذلك في أول كانون الثاني يناير — ١٤٣٢ م) .

وكان أوّل ما فعله يوسف ، أن جدّد لملك قشتالة عهد الخضوع ، فوقّعه باعتباره سلطان غرناطة في ٢٢ جمادى الأولى من نفس العام (٢٧ كانون الثاني ١٤٣٢ م) (٢٨) ، بيد أنّ حكمه لم يطل، إذ كان شيخاً مريضاً ، فتوفى بعد

(٢٨) Archivo general de Simancos, P. R. 11 — 129.
، وقد حصل الاستاذ عبدالله عنان على صورة هذه الوثيقة بنسختيها العربية والقشتالية ، ونشرها في بحث ظهر في صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد (المجلد الثاني — ١٩٥٤) .

ستة أشهر لم يفعـل خلالها شيئاً سوى اعترافه بطاعة ملك قشتالة ، وهو مـا كانت تسعى إليه قشتالة مذ قامت مملكة غرناطة .

والواقع أنّ قشتالة حققت بهذا العقد أكبر أمنية قديمة لها ، وهذا العهد المؤلم كان أشنع ما انتهت إليه الخلافات الداخلية والحروب الأهلية في مملكـة غرناطة في تلك الأيام الحرجة الدقيقة من حياتها .

وعلى أثر وفاة السلطان يوسف ، اتّفقت الأحزاب كلّها على ردّ الأمـر السلطان الأيسر ، فجلس على العرش للمرة الثالثة ، وبادر إلى عقد السّلم مع ملك قشتالة ، نعقدت الهدنة بين الفريقين لمدة عام ، ولكن القشتاليين ما لبثوا بالرغم من عقدها أن أغاروا على أراضي غرناطة الشرقية ، فردّهم المسلمون بقيادة الوزير ابن عبدالبر زعيم بني سراج ، ثم هزموهم ثانية عند مدينة أرشلونة ، وقتل وأسر منهم عدد كبير (٨٣٨ هـ — ١٤٣٤ م) .

وفي العام التالي ، سار السلطان الأيسر لقتال القشتاليين ، في أحواز غرناطة ووادى آش . وهزمهم غير مرّة ، ثم عاد الاسبان فأغاروا على بسطة ووادي آش ، واحتلّوا بعض الحصون والقرى المجاورة ، وزحفت قوّة كبيرة من الاسبان بقيادة حاكم لبلة ، على ثغر جبل طارق ، ولكن أهل الثغر باغتوا الاسبان وهزموهم ، وقتل قائدهم وكثير منهم (٨١٠ هـ — ١١٣٦ م) . ثم نشبت بعد ذلك بين المسلمين والاسبان موقعة أخرى على مقربة من كازورك ، أصيب الفريقان فيها بخسائر فادحة ، وانتهت بنصر المسلمين ، ولكنّ قائدهم الفارس ابن سراج . وهو ولد الوزير السابق ، سقط قتيلا في المعركة ، فحزنت غرناطة لفقده ، وقد كان يخلب الشعب الغرناطي بظرفه وبارع فروسيته (٢٩) .

(٢٩) Lafuente Alcantra , ibid; V. 111. P. 147 — 150.

وهكذا استمرّ الصراع بضعة أعوام سجالا ، بين المسلمين والاسبان ، ولما رأى الاسبان كثرة خسائرهم وعقم محاولاتهم ، لجأوا إلى السكينة حيناً وأرسل السلطان الأيسر في اواخر عهده الى مصر سفارة يرجو فيها سلطان مصر الإنجاد والغوث لما رآه من اشتداد وطأة الاسبان على أراضي مملكته وهذه أول مرة تتّجه فيها مملكة غرناطة إلى الاستنجاد بمصر ، وقد كانت حتى ذلك الحين تتجه دائماً إلى ملوك العدوة . وكانت حوادث غرناطة يومئذ تنذر بتطوّرات جديدة مزعجة . ذلك أنّ السلطان الأيسر بالرغم من حسن بلائه ضد الاسبان لم يحسن السيرة في الداخل ، ولم ينجح في اجتذاب شعبه ، وكان خصومه من السادة الفرسان مَن يلوذ بحماية قشتالة ، وعلى رأسهم الأمير يوسف ابن أحمد حفيد السلطان يوسف الثاني وابن عم الأيسر ، وهو المعروف في التواريخ القشتالية « بابن إسماعيل » ، وذلك لأنّ نسبه ينتهي إلى السلطان أبي الوليد إسماعيل الذي تولى العرش سنة (٧١٢ هـ) ، وكان ثمة فريق آخر من الزعماء الناقمين في المرية يناصر الأمير محمد بن نصر بن محمد الغني بالله ، وهو المعروف بالأحنف وكان الأحنف قد نجح في دخول غرناطة سراً مع نفر كبير من انصاره ، واخذ يعمل على اذكاء الفتنة ، فلما آنس سنوح الفرصة ، ثار في عصبته واستولى على الحمراء والحصون المجاورة لها ، وقبض على الأيسر وآله وزجّهم في السجن ، ونادى بنفسه ملكا وذلك في أوائل سنة (١٤٤١م) أو أوائل سنة (١٤٤٢ م) حسبما تدلّ على ذلك وثيقة عربية ، هي عبارة عن خطاب موجّه منه إلى ملك قشتالة في شهر ذي القعدة (٨٤٦ هـ – آذار – مارس ١٤٤٣ م) ، يشير فيه إلى بعض المشاكل القائمة بين البلدين ، ويطالب باطلاق سراح سفيره المعتقل في قشتالة (٣٠)

ولكن الفتنة لم تهدأ ولم تستقرّ الأمور ، وكان يعارض ولاية الأحنف فريق قويّ من الزعماء والشعب ، ويتزعمّ هذا الفريق المعارض الوزير ابن عبدالبر زعيم بني سراج . وكان يقيم في حصن مونتى فريو في شمال غربي غرناطة ويؤيد

---

(٣٠) نشر نص هذا الخطاب مع صورته في كتاب : نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر – (٧٦ – ٧٨) – تطوان .

ولاية الأمير يوسف (ابن إسماعيل)المقيم في بلاط قشتالة . ولم يمض قليل حتى سار هذا الأمير من إشبيلية إلى غرناطة ، ومعه سرية من الفرسان الاسبان أمدّه بها ملك قشتالة. والظاهر أنّ ابن إسماعيل استطاع التغلب على الأحنف واحتل الحمراء ، وحكم مدى أشهر قلائل . ولكنّ الأحنف عاد وتغلّب عليه واستردّ عرشه (أوائل سنة ١٤٤٦ م) ، ثم هاجم الأحنف اراضي قشتالة ، وهاجم قلعة بني موريل وقلعة ابن سلامة وقتل مَن فيهما من الاسبان (١٤٤٦ م)، وسيّر في الوقت نفسه جزءاً من قواته لمقاتلة خصمه ابن إسماعيل . وانتهز الأحنف فرصة الخلاف القائم يومئذ بين أراغون وقشتالة ، فأرسل إلى ملك أراغون يعرض عليه محالفته ضدّ قشتالة ، ونفذ هذا الحلف بأن غزا الأحنف أرض الاسبان من ناحية مرسية ، والتقى بالقشتاليين قرب جنجالة وهزمهم هزيمة شديدة (١٤٥٠ م).ثمّ عادت قواته تكرّر الاغارة والعيث في أرض الاسبان وتشغل قوّاتهم .وكان ابن إسماعيل يقيم أثناء ذلك في حصن مونتي فريو ، وقد أقرت بطاعته بعض البلاد والحصون المجاورة . وهكذا اتّسع نطاق النضال ، وعصفت الحرب الأهلية من جهة ،وغزوات الاسبان من جهة أخرى بقوى غرناطة وكان السلطان الأحنف بالرغم من عزمه وقوّة نفسه ، يثير غضب الشعب بطيغانه وقسوته وعنفه ، وكانت معظم الأسر الكبيرة تعمل لاسقاطه ، لما لقيت من بطشه وعدوانه ، وهكذا تهيّأ الجو لانقلاب جديد .

٦ــ السلطان يوسف الخامس (ابن اسماعيل) وحوادث ايامه

عاد ملك قشتالة بعد أن سوّى خلافه مع أراغون إلى التدخّل في شئون غرناطة ، فزوّد ابن إسماعيل ببعض قوّاته. وسار الأحنف لقتال منافسه ، ونشبت بين الفريقين في ظاهر غرناطة معركة شديدة ، انتهت بهزيمة الأحنف وفراره ، فدخل ابن إسماعيل غرناطة ، وجلس على العرش ، وكان ذلك في سنة (١٤٥٤م) . وفي بعض الروايات الأخرى أنّ السلطان الأحنف استمرّ في الحكم حتى سنة

(١٤٥٨م)، ثمّ خلفه في الحكم الأمير سعد بن علي حفيد السلطان يوسف الثاني واستمرّ في الحكم أربعة أعوام . ثمّ عزل في سنة (١٤٦٢م) وأعيد السلطان يوسف الخامس (ابن اسماعيل وحكم حتى سنة (١٤٦٢) (٣١) .

وكان السلطان ابن اسماعيل أميراً عاقلاً حازماً عادلاً ، محباً للاصلاح والاعمال الإنشائية ، فعكف على ضبط الأمور وتوطيد الأمن ، واقامة الأبنيـة وتحصين القواعد والثغور . وكان فارساً بارعاً يشترك بنفسه أحياناً في مبـاريات الفروسيّة . ولأول عهده أرسل الى ملك قشتالة خوان الثاني يؤكد طاعته ، وساد السلم لمدة قصيرة بين المسلمين والنصارى، ولكن خوان الثاني توفى بعد أشهر قلائل ، وخلفه ولده هنري الرابع . وأبى ابن إسماعيل أن يعترف بحماية ملك قشتالة الجديد محاولاً أن يكتسب الشعب إلى جانبه ، وأن يوطّد مركزه . وسيّر بعض قوّاته في نفس الوقت، فأغارت على الأراضي القشتالية، وأصرّ ملك قشتالة من جانبه على وجوب خضوع ملك غرناطة وطاعته، واعتزم الضغط على المملكة الإسلامية الصغيرة دون هوادة، فسار إلى أراضي غرناطة في جيش ضخم وعاث فيها، وانتسف المروج والضياع ، وقتل وسبى من أهلها جموعاً كبيرة ، ولقيه العام التالي إلى عيثهم في أراضي المسلمين ، وغزا المسلمون من جانبهم منطقة جيّـان وأوقعوا هنالك بالاسبان ، واستمرّت هذه المعارك مدى حين سجالاً بين الفريقين وكان الاسبان قد استولوا في تلك المدة المضطربة من حياة المملكة الإسلاميـة على عدّة من القواعد والثغور الإسلامية ، بعضها اختياراً بتنازل سلاطين غرناطة ، والبعض الآخر باحتلالها قسراً . وكانت أعظم ضربة أصابت غرناطة في عهد السلطان ابن اسماعيل، سقوط ثغر جبل طارق في يد الاسبان. ففي سنة (١٤٦٢)م سارت إليه قوّة من القشتاليين بقيادة الدوق مدينا سيدونيا واستولت عليه بطريق المفاجأة . وكان سقوط هذا الثغر المنيع في يد الاسبان ، أول خطوة ناجعة في سبيل قطع علائق مملكة غرناطة بعدوة المغرب ، والحيلولة دون قدوم الامدادات اليها من وراء

(٣١) Seco de Lucana : Una Conde : ibid ; V. 111. P. 201 — 202.

على أنّ خطر الفورات الإسلامية القوية فيما وراء البحر، كان قد خبا منذ بعيد، وأخذت دولة بني مرين القوية، تجوز مرحلة الانحلال والسقوط، وكان آخر ملوكهم السلطان عبدالحق، قد خلف أباه السلطان أبا سعيد المريني في سنة (٨٢٣ هـ - ١٤١٥ م)، وفي عصره ساد الاضطراب والتفكّك في أنحاء المملكة، واستبدّ وزيره يحيى بن يحيى الوطاسي بالدولة. وكان بنو وطاس ينتمون إلى بطن من بطون بني مرين، وينافسون في طلب الرياسة والملك فلما اشتدت وطأتهم على السلطان عبدالحق، بطش بهم وقتل معظم رؤسائهم وفي مقدمتهم وزيره يحيى، ونجا قسم منهم وتفرقوا في مختلف الأحياء. وأسلم عبدالحق زمام دولته الى يهود، فبغوا وعاثوا بالدولة، فغضب الشعب على مليكه، واضطرمت الثورة، وعزل عبدالحق وقتل (٨٦٩هـ-١٤٦٤م)، وانتهت بمصرعه دولة بني مرين، بعد أن عاشت زهاء مائتي عام واستولى على تراث بني مرين وملكهم، بنو وطاس خصومهم القدماء، واستطاع زعيمهم محمد الشيخ أن يستولي على فاس في سنة (٨٧٦ هـ-١٤٧١ م) (٣٢). وبذا قامت بالمغرب دولة فتية جديدة، بيد أنّها لم تكن من القوّة والمنعة بحيث تستطيع الإقدام على عبور البحر إلى الأندلس، في سبيل الجهاد والنجدة، أسوة بما كانت تعمله دولة بني مرين القويّة الشّامخة.

وهكذا كانت الأمة الأندلسية تشعر بأنها أضحت وحيدة في مواجهة عدوّها القوي، دون حليف ولا ناصر. ولم ير سلطان غرناطة بعد أن أضناه النضال، بدّاً من قبول ما فرضه عليه ملك قشتالة من الاعتراف بسلطانه، وتأدية الجزية اغتناماً للمهادنة والسّلم. وكانت مملكة غرناطة، تجوز في هذه الآونة العصيبة ذاتها مرحلة من الاضطراب الداخلي، وكان من أهم أسباب هذا الاضطراب الخطر، إضرام المنافسة بين العرش وبين الاسر النبيلة القويّة، مثل بني سراج، وبني أضحى، وبني الثغرى وغيرهم، واضطرام المنافسة فيما بين هذه الأسر

(٣٢) الاستقصا (١٤٨/٢ و ١٥٠ - ١٥١ و ١٦٠).

القرية ذاتها ، وغلبة نفوذ النساء في البلاط . وكان من أثر ذلك أن حدثت سنة (١٤٦٢ م) فتنة خطيرة من جراء محاولة السلطان ابن اسماعيل ان يقضي على نفوذ بني سراج أقوى هذه الأسرو أعرقها ، وهكذا كانت نار التفكك تعمل عملها المشئوم(٣٣).ومع أنّ غرناطة نمتّعت بمزايا الهدنة الخادعة التي عقدتها مع قشتالة لمدى قصير ، فقد كان من الواضح أنّ المملكة الاسلامية كانت تنحدر سراعاً إلى مصيرها الخطر ، وتواجه شبح الانحلال الأخير .

ولم يمض قليل على ذلك ، حتى وقع انقلاب جديد في ولاية العرش الغرناطي ذلك أنّ الأمير سعداً عاد فهاجم الحمراء مع انصاره ، وانتزع العرش لنفسه سنة (١٤٦٣ م) وفر السلطان ابن اسماعيل وخصوم السلطان الجديد ، وهنا تلقي الرواية الاسلامية بعض الضوء على ماتلا من الحوادث في غرناطة وهذه الرواية هي رواية مؤرخ ورحّالة مصري زار المغرب والاندلس في تلك الفترة هوعبدالباسط بن خليل الحنفيّ ، دوّنها في مؤلفه المسمى : «كتاب الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم » (٣٤) ، وهو يحدّثنا عن بعض أخبار الأندلس التي سمعها أثناء زيارته للمغرب وغرناطة سنة (٨٧٠ هـ) ، ويروى لنا ما وقف عليه من الحوادث الأندلسيّة حتى سنة (٨٨٧ هـ — ١٤٨٢ م) .

يقول الرحالة المصري : إنّ سلطان الاندلس في سنة (٨٦٧ هـ — ١٤٦٢ / ١٤٦٣ م) كان سعد بن محمد بن يوسف المستعين بالله المعروف بابن الأحمر . وأنه ما كاد يجلس على العرش ، حتى ثار عليه ولده أبو الحسن بتحريض بني سراج ، وأخرجه عن غرناطة وامتلكها ، فسار سعد إلى مالقة ، وحكم أبو الحسن مكانه . وفي العام التالي (٨٦٨ م) لما اشتد ضغط الاسبان على الاندلس عاد

---

(٣٣) يرى المستشرق جانيجوس أن منافسات بني سراج وبني الثغر ، كانت من اهم اسباب التعجيل لسقوط غرناطة . Gayangos. ibid V. I. P. 315

(٣٤) تحفظ نسخة مخطوطة وحيدة من هذا الكتاب بمكتبة الفاتيكان الرسولية برقمي Borg. 728 & 729 ، وهي في مجلدين : الاول في ٢٥٩ ورقة كبيرة ، والثاني في ٦٦ ورقة ، وترد اخبار الاندلس مبعثرة في حوليات المجلدين المتوالية .

أبو الحسن ، فعقد الصلح مع أبيه ، وأطلق سراحه ، واختار سعد السّكن بالمرية فلم يعترض ولده ، ولم يلبث أن توفى في أواخر هذا العام وعندئذ خلص العرش لأبي الحسن . ولكن حدثت بعد ذلك منازعات حول ولاية العرش بين أبي الحسن وأخيه أبي الحجّاج يوسف ، ولم ينته هذا النزاع إلاّ بوفاة يوسف بعد ذلك

وفي ذلك الحين بالذات استولى محمد الفاتح سلطان العثمانيين على القسْطنطينيّة سنة (١٤٥٣) ، وانهار هذا الصرح المنيع الذي يحمي أوروبا النصرانية من جهة الشرق ، من غزوات الإسلام. وانساب تيار الفتح العثماني إلى جنوب شرقي أوروبا، يكتسح في طريقه كلّ مقاومة ، وروّعت أوروبا النصرانية لهذا الخطر الجديد الذي يهدّد حريتها وسلامتها ، وأخذت النزعة الصليبية تضطرم من جديد بقوّة مضاعفة . نردّد هذا الصدى في إسبانيا النصرانية ، حيث كانت مملكة غرناطة ماتزال بالرغم من صغرها وضعفها ، تمثّل صولة الإسلام القديمة في إسبانيا ، وقد تغدو في الغرب نواة الخطر الإسلاميّ الداهم ، التي بدت طلائعه في الشرق على يد الغزاة الترك . ومن ثمّ ، فقد كان طبيعياً أن تجيش إسبانيا النصرانية بفورة صليبية جديدة وان يذكي هذا الخطر الجديد ، اهتمامها بالقضاء على مملكة غرناطة . وبالرغم مما كانت تحوزه مملكة غرناطة يومئذ من فتن داخلية ، وما كان يفتّ في قواها من عوامل الانحلال السياسي والاجتماعي ، فقد كانت تعتبر دائماً في نظر اسبانيا النصرانية عدواً داخلياً له خطره ، وكان أشدّ ما نخشاه إسبانيا النصرانية أن تغدو غرناطة قاعدة لفورة جديدة من الغزو الاسلامي تنساب من وراء البحر ، كما حدث في الحقبة الأخيرة غير مرة . والحقيقة أن حياة هذه المملكة الأسلامية الصغيرة ، قد استطالت أكثر مما كانت تقدّره إسبانيا النصرانية . وكانت قشتالة في تلك الآونة بالذات ، تشغل بمنازعاتها الداخلية ، ومضى زهاء ربع قرن آخر قبل أن تتّحد إسبانيا النصرانية في مملكة قويّة متحدّة . وقد كانت خلال الاحداث التي توالت عليها في تلك المدة ، تجيش دائماً بنزعتها الصليبية المأثورة . فلما تحقّقت الوحدة ، واستقرت الأحوال ، واجتمعت الموارد

أخذت فرصة القضاء الأخير على المملكة الاسلامية الصغيرة، تبدو لخصيمتها القويّة إسبانيا النصرانيّة، في الافق قوية سانحة(٣٥).

نهاية دولة الاندلس
٨٦٨ هـ - ٨٩٧ هـ / ١٤٦٣ م - ١٤٩٢ م
الاندلس على شفا المنحدر
١- على ابو الحسن واحداث ايامه

كانت شمس الأندلس تؤذن بالغروب، وكانت تغرب في الواقع وئيدة، ولكن مؤكدة. ولم يك ثمة شك، في أنّ هذه المملكة الإسلامية الصغيرة التي يسودها الخلاف والتفرّق، وتعصف بوحدتها ومنعتها الحروب الداخلية، كانت تتحرى بطء، وأنّ هذه الأمّة الأندلسية التي أخذت تنكمش في مدنها وثغورها القليلة، كانت تنظر إلى المستقبل بعين التوجّس والجزع، وأنّ هذه الحياة الباهرة الساطعة التي كانت تحياها بين آن وآخر، كلما تربّع على العرش أمير قويّ رفيع الخلال، لم تكن إلاّ سويعات النّعماء الأخيرة في حياة أمة عظيمة خالدة. وقد كان هذا الشعور يخالج رجالات الاندلس منذ بعيد، حتى قبل أن تتفاقم الأمور، وكمثال على ما كان يتوقعه رجالات الأندلس: ما توقعه ابن الخطيب (٣٦) والمؤرخ ابن خلدون (٣٧)، ولكن لم ينصت أحد إلى توقعات المفكرين، فكانوا كنبيّ في الصحراء.

---

(٣٥) نهاية الاندلس (١٤٦ - ١٥٥).

(٣٦) انظر توقعاته في ازهار الرياض (١/٦٤) ونفح الطيب (٢/٥٧١) مثلا وازهار الرياض (١/٦٦).

(٣٧) انظر ابن خلدون (٤/١٧٨) و (٧/٣٧٩).

ولما توفى السلطان سعد بن يوسف النصري في أواخر سنة (٨٦٨هـ ـ ١٤٦٣م) كان ولده الأكبر علي أبو الحسن الملقب بالغالب بالله (٣٨) متربعاً على عرش غرناطة قبل ذلك بأكثر من عام. وكان أبو الحسن يومئذ فتى في نحو الثلاثين من عمره، لأنه ولد قبل سنة (٨٤٠هـ)، بيد أنه لم يستخلص الملك لنفسه إلا بعد نضال عنيف بينه وبين منافسيه، وعلى رأسهم أخواه يوسف أبو الحجّاج والسيد أبو عبدالله محمد المعروف: «بالزغل»، وقد توفى يوسف قبل مدة، وبقي الزّغل ليخوض حياة حافلة بالاحداث والمحن. وكان أبو الحسن أميراً وافر الشجاعة والعزم، يعشق الحرب والجهاد، وكانت له أيام أبيه غزوات موفقة في أرض الاسبان، وما كاد يستقرّ في عرشه، حتى أبدى همّة فائقة في تحصين المملكة، وتنظيم شئونها، وبثّ فيها روحاً جديدة من القوة والطمأنينة، واستطاع أن يستردّ عدّة من الحصون والقواعد التي استولى عليها الاسبان. وتولّى وزارته وزير أبيه من قبل، القائد أبو القاسم ابن رضوان بنيغش(٣٩)، وكان هذا الوزير مثل سلفه الحاجب رضوان النصري، سليل أسرة نصرانية، أُسِرَ جدّه في بعض المعارك، وربّيَ في كنف الدار السلطانية، وتبوأت أسرته بين الأسر الغرناطية مكانة رفيعة، واشتركت في كثير من حوادث غرناطة السياسية، وتولّت الوزارة.

وفي أوائل حكمه، خرج عليه أبو عبدالله (الزّغل) (٤٠)، وكان يومئذ والياً لمالقة، وكان يضارعه في الشجاعة والجرأة وحب الجهاد، ولجأ الزغل إلى عون ملك قشتالة هنري الرابع يستنصره على أخيه، ولقيه في محلته في ظاهر

---

(٣٨) انظر نفح الطيب (٢/٦٠٧).
(٣٩) أصله اسباني (Los Venegas).
(٤٠) الزغل: الشجاع أو الباسل، والمصدر: زغلة، وسنرى فيما بعد كيف ينطبق هذا المعنى على سيرة الزغل وصفاته اتم الانطباق. انظر دوزى Supp. aux Dict arabes, V. 11. P. 594.

سنة (٨٧٤ هـ - ١٤٦٩ م)، فوعده بالعون والتأييد. وبادر السلطان أبو الحسن من جانبه بالاغارة على اراضي قشتالة (١٤٧٠م)، ثم عاد في العام التالي فغزاها مرة أخرى، وانتزع من الاسبان بعض المواقع التي استولوا عليها. وشغل أبو الحسن في الأعوام الثلاثة التالية بمحاربة أخيه أبي عبدالله الزغل الثائر عليه، وكان النضال سجالاً بينهما، وشغل أبو الحسن بذلك عن غزو أرض الاسبان، وشغل القشتاليون أنفسهم بما نشب بينهم من الخلاف الداخلي، ذلك حتى وفاة ملكهم هنري الرابع في سنة (١٤٧٤ م).

وفي تلك الأثناء، خرجت مالقة عن طاعة أبي الحسن، حيث ثاربها القائد محمد الفرسوطي، وانضم إليه كثير من القوّاد والأجناد، فسار أبو الحسن إلى مالقة، وحاصرها غير مرّة، ولكنه لم يفلح في إخماد الثورة. واستدعى القادة الثائرون أخاه أبا عبدالله محمد بن سعد الزغل، وكان يومئذ بقشتالة، واعلنوه ملكاً عليهم، وانقسمت المملكة بذلك إلى شطرين متخاصمين.

ولما تفاقم النزاع بين أبي الحسن وأخيه أبي عبدالله، ولم يحسم بينهما السيف، ووضحت لهما العواقب الخطيرة التي يمكن أن تترتّب على هذه الحرب الأهلية، جنح الفريقان إلى الرويّة، وآثرا الصلح والتّهادن، فعقدت الهدنة بين الأخوين، على أن تحترم الحالة القائمة، فيبقى أبو عبدالله الزّغل على استقلاله بمالقة وأحوازها، ويستقرّ أبو الحسن في عرش غرناطة وما إليها وعقدت في نفس الوقت هدنة مؤقتة بين المسلمين والاسبان.

وفي هذه الآونة، التي اخذت عوامل التفرّق تمزّق أوصال المملكة الاسلامية الصغيرة، كانت إسبانيا النصرانية تخطو خطوتها الأخيرة نحو الاتحاد النهائي، وذلك باقتران فرديناند ولد خوان الثاني ملك أراغون بايزا بيلا أخت هنري الرابع ملك قشتالة، ثم إعلانهما ملكين لقشتالة في سنة (١٤٧٩ م) وتبوّء فرديناند بعد ذلك عرش أراغون، وهكذا اتّحدت المملكتان الاسبانيتان القديمتان بعد أحقاب طويلة من الخلاف والحروب الأهلية، وأصبحت إسبانيا النصرانية قوّة

عظيمة موحّدة، وكان تفرّقها من قبل يتيح للأندلس أوقاتاًمن السّلام والأمن، ولكن الأندلس، وقد صارت إلى ماصارت إليه من الانحلال والضعف ، أضحت تواجه وحدها اعظم قوّة واجهتها في تاريخها (٤١) .

وحاول أبو الحسن أن يجدّد الهدنة مع القشتاليين، ليتفرّغ لأعمال التّحصين والانشاء ، وكان يلوح في البداية أنّ العلائق بين الفريقين تسير نحو التفاهم والسلم . وهناك ما يدلّ في الواقع على أنّه كان يقوم يومئذ بين مملكة غرناطة، وبين قشتالة صلح ثابت حسبما يؤيّد ذلك اتّفاق عقداه يومئذ على إجراء التحكيم فيما وقع من كلّ منهما على أراضي الآخرين من ضروب العدوان التي ترتّب عليها القتل والأسر والحرق، سواء في البر أو البحر (٤٢) وعلى هذا فقد أرسل السلطان أبو الحسن في أوائل سنة (٨٨٣هـ/١٤٧٨ م) إلى ملك قشتالة، يطلب تجديد الهدنة القائمة بينهما . وكان فرديناند وإيزابيلا يقيمان يومئذ في اشبيلية، فوافقا على ماطلبه أبو الحسن، ولكن بشرط أن تعترف مملكة غرناطة بطاعتها، وأن تؤدى إلى قشتالة نفس الجزية من المال والأسرى التي كان يؤديها السّلاطين السّالفون . وأرسلا بالفعل سفيراً إلى السلطان ابي الحسن يطالبه بعهد الطاعة وتأدية الجزية ؛ فرفض أبو الحسن طلب الملكين النصرانيين بإباء ، وأنذر السفير القشتالي بانّه ليس لديه سوى الحرب والجهاد . ولم يمض سوى قليل ، حتى أغار القشتاليون على حصن بللنقة (فيلالونجال) واستولوا عليه ، وعاثوا في أحواز رندة ، وردّ أبو الحسن على ذلك باعلان الحرب على قشتالة ، وزحف توّاً على بلدة (الصخرة Zahara) وهي قاعدة حصينة تقع على حدود الأندلس الغربية في شمال غربي مدينة رندة ، وكان قد انتزعها القشتاليون منذ عهد قريب ،

---

(٤١) انظر مراة المحاسن ــ (١٤٢) ــ ١٣٢٤هـ .

(٤٢) انظر وثيقة الاتفاق Archivo general de Simancas, p. R. 11 — 4
وفيها يصف فرديناند وايزابيلا بما يأتي : « السلطان المعظم الكبير الشهير الاصيل دون هرندة ، والسلطانة الكبيرة الشهيرة دوني قشبيل »

فباغتها أبو الحسن ، واستولى عليها عنوة ، وقتل حاميتها وسبى سكانها (كانون الثاني – ديسمبر سنة ١٤٨١ م) . وبالرغم مما أحرزه أبو الحسن من الظفر في تلك المعركة الأولى، وبالرغم مما بثّه هذاالظفر في طوائف الشعب من الغبطة والحماسة ، فقد عُدَّ عند بعض العقلاء تصرّفه اعتداءً لامسوِّغ له وتوجّسوا شراً من عواقبه وتقول الرواية القشتالية : إنّ فقيهاً زاهداً شيخاً عرف بنبوءاته، كان بين الوفود التي ذهبت غداة هذا الانتصار إلى قصر الحمراء ، وأنّه صاح في وجه السلطان قائلاً : «ويل لنا.لقد دنت ساعتك يا غرناطة، ولسوف تسقط أنقاض الصخر فوقه رؤوسنا ، وقد حلّت نهاية دولة الاسلام بالأندلس (٤٣) »على أنّ هذا الظرف المؤقّت كان له أعظم الأثر في إحياء معنويات الشعب الغرناطي ؛ ولاح لاسبانيا النصرانية يؤمئذ أنّ الأندلس المحتضرة تكاد تبدأ حياة جديدة من القوّة . ولكن هذا النّصر الخلّب لم يطل أمده ،ذلك لأنّ أبا الحسن لم يلبث أن ركن إلى الدّعة ، وأطلق العنان لأهوائه وملاذه ، وبذر حوله بذور السّخط والغضب بما ارتكبه في حقّ الأكابر والقادة من صنوف العسف والشدّة،وما أساء إلى شئون الدولة والرعية،وما أثقل به كاهلهم من صنوف المغارم ،وما أغرق فيه من صنوف اللّهو والعبث ، كان وزيره أبو القاسم بنيغش يجاريه في أهوائه وعسفه، ويتظاهر أمام الشّعب بغير ذلك . وهكذا عادت عوامل الفساد والانحلال والتفرّق إلى مملكة غرناطة ، تعمل عملها الهادم ، وتحدث آثارها الخطرة (٤٤) .

وكان السّلطان أبو الحسن قد اقترن بابنة عمّه السلطان الأيسر (٤٥) اسمها عائشة،وهي أم أبي عبدالله آخرملوك غرناطة .وتحتلّ شخصية عائشة الحرّة في حوادث سقوط غرناطة مكانة بارزة،وليس في تاريخ تلك الأيام الأخيرة من المأساة الأندلسية شخصية تثير الاعجاب والاحترام.ومن الأسى والشجن، قدر

(٤٣) Lafuente Alcantra ; ibid; V. 111. P. 202 — 205. وكذلك Conde : ibid, V. 111. P. 210, 211

(٤٤) انظر كتاب : اخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر .

(٤٥) اخبار العصر : طبعة ميللر (٦) وطبعة نطوان (٥) .

ما يثير ذكر هذه الأميرة النبيلة الساحرة ، التي تذكرنا خلالها السامية ومواقفها الباهرة وشجاعتها المثلى إبّان الخطوب المدلهمّة،بما نقرأه من أساطير البطولة القديمة من روائع السِّير والمواقف .

وكانت عائشة (الحرّة) ملكة غرناطة في ظل ملك يحتضر، ومجد يشعّ بضوئه الأخير ليخبو ويغيض ، وقد رزقت من زوجها الأمير أبي الحسن بولدين هما : أبو عبدالله محمد،وأبو الحجّاج يوسف.وكانت روح العزم والتفاؤل التي سرت في بداية هذا العهد إلى غرناطة ، تذكي بقية الأمل في إنقاذ هذا الملك التالد . كانت عائشة ترى السير الطبيعي أن يؤول الملك إلى ولدها،ولكن حدث بعد ذلك ما يهدد هذا الأمل المشروع . ذلك أنّ الأمير أبا الحسن ركن في أواخر أيامه إلى حياة الدّعة ، واسترسل في أهوائه وملاذه ، واقترن للمرة الثانية بفتاة نصرانية رائعة الحسن،تعرفها الرواية الاسلامية باسم:«ثريا » الروميّة .وتقول الرواية الاسبانية ، إنّ ثريا هذه،واسمها النصراني : « إيزابيلا »،وتعرفهـا الرواية أيضاً باسم:«زريدة» ، كانت ابنة قائد من عظماء إسبانيا،وهو القائد « سانشو خمنيس دي سوليس»،وإنّها أخذت أسيرة في بعض المعارك ، وهي فتيّة ، وألحقت وصيفة بقصر الحمراء ، فاعتنقت الاسلام وتسمّت باسم : « ثريا»أو« كوكب الصباح » ، فهام بها الأمير أبو الحسن، ولم يلبث ان تزوّجها واصطفاها على زوجته الأميرة عائشة التي عرفت حينئذ بالحرّة تمييزاً لها من الجارية الروميّة،أو إشادة بطهرها ورفيع خلالها(٤٦) ، ويقول لنا المؤرخ المعاصر (هرناندو دي بايثا Hernando de Baeza) : وإنّ السلطان أبا

(٤٦) Jrving : Conquest of Granada حيث يورد اقوال الرواية الاسبانية عن شخصية ثريا (الفصل التاسع) . ويقول كوندي : ان ثريا كانت ابنة حاكم مرتش النصراني : Conde ; ibid, V. 111. P. 242 ولكن الرواية العربية تكتفي بالقول بان ثريا كانت جارية رومية ، انظر نفح الطيب (٦٠٨/٢) واخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر طبعة ميللر .

الحسن كان يقيم يومئذ مع زوجه الفتية الحسناء في جناح الحمراء الكبير أو قصر قمارش ، بينما كانت تقيم الحرّة وأولادها في جناح بهو السباع (٤٧).

ولم يكن زواج الأمير بفتاة نصرانية بدعة ، ولكنه تقليد قديم في قصور الأندلس،وقد ولد بعض خلفاء الأندلس وأمرائها العظام من أمهات نصارى، مثل عبدالرحمن الناصر، وحفيده هشام المؤيّد ، وكذلك ولدبعض الأمراء من بني نصر ملوك غرناطة من أمهات من النصارى مثل السلطان محمد بن إسماعيل النّصري . ولم يكن الزواج المختلط نادراً في المجتمع الأندلسي الرفيع ، ولاسيما منذ أيام الطوائف، كان كثيرمن الأكابر والأشراف يتزوّجون بفتيات من النصارى سواء كنّ من السبايا أم من الأحرار ،ولم يكن العكس نادراً أيضاً فمنذ ته الى سقوط القواعد والثغور في يد النصارى ، كثر الزواج بين المدجّنين وبين النصارى ، وفقد المدجّنون بمضيّ الزمن دينهم ولغتهم ، واندمجوا في المجتمع النصراني . ونرى بين زعماء الطوائف بعض أمراء يرجعون إلى أصل نصرانيّ ، مثل محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش ملك بلنسية ومرسية ، وقد كان يتكلّم القشتالية ، ويلبس الثياب القشتالية ، ويتقلّد السلاح القشتالي ، وكان معظم ضباطه وجنده من النصارى ، وكان الاسبان يعرفونه بالملك : «دون لوبي» .

ولم يكن ثمة ريب في خطورة الآثار الاجتماعية التي يحدثها مثل هذا الامتزاج الوثيق ، وقد كانت فيما بعد أهمّ العوامل التي أدّت إلى انحلال المجتمع الاسلامي ، وانحلال عصبيّة الدولة الاسلامية . كذلك لم يكن ثمةّ ريب في أنّ هذه الآثار الهدامة ، كانت أشدّ خطراً وأعمق وقعاً وقت الانحلال العام .

---

(٤٧) ويتفق برسكوت مع الرواية العربية فيقول : ان ثريا كانت جارية يونانية اى رومية ، انظر
Les Cosas Garanada. ( ). History of Ferdinand and Isabella. p. 219
(ص ٦٥) .

وكان أبو الحسن قد شاخ وقد أثقلته السنون ، وغدا أداة سهلة في يد زوجة الفتية الحسناء ، وكانت ثريا فضلاً عن حسنها الرائع فتاة شديدة الذكاء والاطماع .وكان وجود هذه الأميرةالأجنبية في قصر غرناطة، واستئثارها بالنفوذ والسلطان في هذه الظروف العصيبة التي تجوزها المملكة الاسلامية ، عاملاً جديداً في إذكاء عوامل الخصومة والتنافس الخطرة . وكانت ثريا في الواقع تتطلّع إلى أمر أبعد من السيطرة على الملك الشيخ ، ذلك أنها أنجبت من الأمير أبي الحسن كخصيمتها عائشة ولدين هما : سعد ونصر، وكانت ترجو أن يكون الملك لأحدهما . وقد بذلت كلّ ما استطاعت من صنوف الدسّ والاغراء لابعاد خصيمتها الأميرة عائشة عن كلّ نفوذ وحظوة وحرمان ولديها محمد ويوسف من كلّ حق في الملك ؛ وكان أكبرهما أبو عبدالله محمد وليّ العهد المرشّح للعرش ، وكان أشراف غرناطة يؤثرون ترشيح سليل بيت الملك، على عقب الجارية النصرانية . ولكن ثريا لم تيأس ولم تفتر همّتها ، فمازالت بأبي الحسن ، حتى نزل عند تحريضها ورغبتها، وأقصى عائشة وولديها عن كلّ عطف ورعاية . ثمّ ضاعفت ثريا سعيها ودسّها ، حتى أمر السّلطان باعتقال عائشة وولديها فزجّوا في برج قمارش أمنع أبراج الحمراء ، وشدّد في الحجر عليهم وعوملوا بمنتهى الشدّة والقسوة.

وأثار هذا التّصرف غضب كثير من الكبراء الذين يؤثرون الأميرة الشرعية وولديها بعطفهم وتأييدهم،وكان ذلك نذير الاضطراب والخلاف في المجتمع الغرناطي . وانقسم الزعماء والقادة إلى فريقين خصيمين : فريق يؤيّد الأميرة وفريق يؤيدّ السلطان وحظيّته ، واستأثر الفريق الأخير بالنفوذ الى حين ، واضطرمت الأهواء والشهوات والأحقاد ، واشتّد السخط على أبي الحسن وحظيّته التي أضحت سيدة غرناطة الحقيقية ، واستأثرت بكل سلطة ونفوذ . وذهبت ثريا في طغيانها إلى أبعد حدّ فحرّضت الملك على إزهاق ولده أبي عبدالله عثرة آمالها .

وكانت عائشة وافرة العزم والشجاعة، فلم تستسلم إلى قدرها، بل عمدت الى الاتصال بعصبتها وانصارها وفي مقدمتهم بنو سراج، اقوى اسر غرناطة، وأخذت تدبّر معهم وسائل الفرار والمقاومة. ولم يغفر السلطان أبو الحسن لبني سراج هذا الموقف قط، ويقال إنّه عمد فيما بعد إلى تدبير إهلاكهم في إحدى أبهاء الحمراء . ولما وقفت الأميرة عائشة من أصدقائها على نية الحسن، قررّت أن تبادر بالعمل، وأن تغادر قصر الحمراء مع ولديها بأية وسيلة وفي ليلة من ليالي جمادى الثانية سنة (٨٨٧ هـ – ١٤٨٢ م)، استطاعت الأميرة أن تفرّ مع ولديها محمد ويوسف بمعونة بعض الأصدقاء المخلصين، والرواية الاسلامية تشير إلى فرار الأميرين فقط دون أمّهما (٤٨) ولكن الرواية القشتالية تحدّثنا عن فرارها مع ولديها . وتقدم إلينا عن هذا الفرار صوراً شائقة فتقول : إنّ بعض الخدم المخلصين، كان ينتظر مع الجياد على مقربة من الحمراء على ضفة النهر بما يلي برج قمارش، وإنّ الأميرة استعانت بأغطية الفراش على الهبوط من نوافذ البرج الشاهق في جوف الليل (٤٩) .

وهكذا استطاعت هذه الأميرة الباسلة أن تفرّ من معتقلها، واختفى الفارّون حيناً حتى قويت دعوتهم وانضمّ إليهم كثير من أهل غرناطة . وظهر ولدها الأمير الفتى محمد أبو عبدالله في وادي آش حيث مجمع عصبته وأنصاره، وكان السلطان أبوالحسن وقت فرار الأميرة وولديها، بعيداً عن غرناطة، يدافع النصارى عن أسوار لوشة، وكانت الحوادث تسير بسرعة مؤذنة باضطرام عاصفة جديدة.

وكان ملك قشتالة يرقب الحوادث في مملكة غرناطة بمنتهى الاهتمام، فلما اضطرمت نار الحرب بين المسلمين، ولاحت الفرصة للغزو سانحة، قرّر بدء

(٤٨) اخبار العصر (١٢) ونفح الطيب (٦٠٩/٢) .
(٤٩) L. del marmal ; ibid ; 1. Cap. XII.

الحرب على غرناطة . وكان يضطرم سخطاً لاستيلاء المسلمين على قلعة الصخرة بالرغم من الهدنة ، وعجزه عن استرداد هذه القاعدة الهامة . فسيّر حملة قويّة إلى الأندلس ، سارت منحرفة من جهة الغرب . ورأى القوّاد القشتاليون أن يبدأوا بمهاجمة الحامة (الحمة) التي تقع في قلب الأندلس ، جنوب غربّ غرناطة ، وذلك لما بلغهم من ضعف وسائل الدفاع عنها ، ولأنّ الإستيلاء عليها ، يمكنهم من تهديد غرناطة ومالقة معاً . وكانت الحامة مدينة غنيّة ، ولها شهرة قديمة بحماماتها الشهيرة التي كانت مجتمع ملوك غرناطة وأمرائها . ونجحت الخطة واستطاع النصارى مباغته الحامة والاستيلاء على قلعتها تحت جنح الظلام ثم استولوا على المدينة بالرغم من مقاومتها الباسلة ، وأمعنوا في المسلمين قتلاً وأسراً وسبيا (المحرم سنة ٨٨٧ هـ — ١٤٨٤ م) وهرع السلطان ابو الحسن في قواته لأنقاذ الحامة واستردادها ؛ وحاصرها بشدّة ، ولكنه لم يستطيع اقتحامها . ولم يلبث أن اضطر إلى مغادرتها حينما علم أنّ ملك قشتالة يتقدم لانجادها في جيش قويّ ضخم(٥٠) ، ولم تمضِ أشهر قلائل ، حتى زحف ملك قشتالة على لوشة(٥١) الواقعة على نهر شنيل في شمال غربي الحامة وعلى مقربة منها وحاصرها ودافعت عنها حاميتها اروع دفاع بقيادة قائدها الامير الشيخ على العطار ، وكان رغم شيخوخته من أشجع وأبرع فرسان غرناطة في ذلك العصر(٥٢) . وسار أبو الحسن بقواته مسرعاً لانجاد لوشة ، وانتهى الأمر بأن رُدّ النصارى بخسارة فادحة في الرجال والعدد (جمادى الأولى ٨٨٧هـ — تموز — يوليه ١٤٨٢ م) ، وكان مما استولى عليه المسلمون من النصارى بعض « الأنفاط » التي تستعمل لحصار المدن(٥٣) .

---

(٥٠) اخبار العصر (٦ و ٩) وكذلك Prescoit ; ibid ; P. 206 — 210

(٥١) هي بالاسبانية (Loja) وهي بلد الوزير ابن الخطيب .

(٥٢) تنوه الرواية القشتالية ببطولة هذا القائد المسلم ، وتعرفه باسم : ((Aliatar)) انظر رواية Hermando de Baeza المنشورة بعناية ميللر ضمن كتاب : اخبار العصر (ص ٧٨) .

(٥٣) أخبار العصر (١١) .

وما كاد أبو الحسن يعود إلى عاصمة ملكه ، حتى تجهّم الجوّ من حوله . وكانت سياسته الداخلية قد أثارت حوله كثيراً من السخط ، بالرغم مما أحرزه من نجاح ، وسرعان ما نشبت الثورة في غرناطة،وغلبت دعوة الأمير الفتى أبى عبدالله . ولم يستطع أبو الحسن وصحبه مواجهة العاصفة . نفرّ الملك الشيخ الى مالقة ، وكان فيها أخوه الأمير أبو عبدالله محمد بن سعد المعروف « بالزّغل » ؛ أي الشجاع الباسل،يدفع عنهاجيشاًجرّاراً سيرّه ملك قشتالة للاستيلاءعليها(٥٤)

٢ ـ ابو عبد الله محمد بن على ابى الحسن واحداث ايامه

وجلس أبو عبدالله محمد(٥٥) مكان أبيه على عرش غرناطة (أواخر سنة ٨٨٧ هـ) ، وأطاعته غرناطة ووادي آش وأعمالها ، وبقيت مالقة وغرب الأندلس على طاعة أبيه ، وكان أبو عبدالله يومئذ فتى في نحو الخامسة والعشرين(٥٦) . وكان فرديناند الخامس عقب هزيمته أمام لوشة ، قد سير جنده إلى مالقة لافتتاحها ، وكانت أعظم الثغور الباقية بيد المسلمين . وكان النصارى يتوقعون للاستيلاء عليها لاتمام تطويق الأندلس من الجنوب ، ولكنّ المسلمين كانوا على أتمّ أهبة للدفاع عن هذا الثغر المنيع . واشتبك المسلمون والنصارى في عدّة معارك دمويّة في الهضاب الواقعة فيما بين مالقة وبلش (Velez) ، فهزم النصارى في كلّ

(٥٤) نهاية الاندلس (١٧٤ ـ ١٨٨) .

(٥٥) يعرف السلطان ابو عبدالله في الرواية القشتالية والافرنجية بوجه عام باسم : (Boabdil) محرفا عن ابى عبد اللـــه . وتورد الوثائق القشتالية الرسمية المتعلقة بسقوط غرناطــة اسمه على النحو التالي (Muley Baaudili Boudili Beaudili) ' ويورد مارمول اسمه مصححا (Abi Abdili, Abi Abdala, Abdilehi)

(٥٦) يشير المؤرخ المصرى عبد الباسط بن خليل الى هذا الانقلاب ، ويندد بسلوك سلاطين غرناطة في الوثوب بعضهم على بعض بقوله : « وهــو غالب عادتهم بتلــك البــلاد ، مع الاباء والاولاد ، بــل والاجداد ، انظر . (Al-Andalus ; Vol. 1. 1933 ; Fasc. 2

مكان وردّوا بخسائر فادحة .وخرج الأمير محمد بن سعد (الزّغل) في قوّاته من مالقة ولقى النصارى على مقربة منها ، ونشبت بين الطرفين معركة شديدة هزم فيها النصارى هزيمة ساحقة،وقتل وأسر منهم عدّة آلاف بينهم كثير من الزعماء والأكابر (صفر ٨٨٨ هـ آذار–مارس – ١٤٨٣ م)(٥٧) . وتعرف هذه المعركة « بالشرقية » لوقوعها في المنطقة المسماة بذلك في شرق مالقة وكان منظم هذا الدفاع الباهر كله أبو عبدالله «الزّغل» . وكان لانتصار المسلمين أعظم وقع في جنبات الأندلس، فانتعشت الآمال ، وسرت الحماسة في كلّ مكان ، وهبّت على غرناطة روح جديدة من الاستبشار والنصر .

واعتزم ملك غرناطة الفتى أبو عبدالله محمد،أن يحذو حذو عمه الباسل في الجهاد والغزو ، وأن ينتهز فرصـــة اضطراب النصارى عقب هزيمتهم ، فخرج في قواته في شهرربيع الأول سنة (٨٨٨هـ نيسان أبريل ١٤٨٣م) متجها نـــحو قرطبة شمال غربي غرناطة ، واجتاح في طريقه عددا من الحصون والضياع ، وهزم النصارى في عدة معارك محلية ، ثم ارتد مثقلا بالغنائم . وفي طريق العودة ، أدركه النصارى في ظاهر قلعة اللسانة (Luccena) (٥٨) وكان يزمع حصارها . ونشبت بين الطرفين معركة هائلة ارتد فيها المسلمون الى ضفاف نهر شنيل ، وقتل وأسر كثير من قادتهم وفرسانهم ، وكان من بين الأسرى السلطان أبو عبدالله نفسه (٥٩) عرفه الجند النصارى بين الأسرى أو عرفهم بنفسه خشية الاعتداء عليه ، فأخذوه الى قـــائدهم الكونت وى كابرا (قبره) فاستقبله بحفاوة وأدب ، وأنزله باحدى الحصون الغربية تحت حراسة

---

(٥٧) اخبار العصر (١٣) .

(٥٨) هى بلدة صغيرة حصينة تقع اليوم في نطاق ولاية قرطبة ، جنوب شرقي مدينة قرطبة .

(٥٩) اخبار العصر (١٤) ، ويصف عبد الباسط بن خليل المصرى في حولياتـــه هذه المعركة : بالكارثة العظمى والداهية الطماء .

مشددة ، وأخطر في الحال ملكي قشتالة بالنبأ السعيد ، فأمر فردينا ند أن يؤتى بالأسير الملكي الى قرطبة ، وأن يستقبل استقبال الأمراء ، فأخذ أبو عبدالله وأصحابه الى قرطبة في حرس قوي ، واحتشد أهل قرطبة لرؤية موكب الملك المسلم ، وكان أبو عبدالله يرتدي ثوباً من القطيفة السوداء ، ويمتطي حصاناً أسود عليه سرج ثمين ، وكان وجهه يشع كآبة . وأخذ الملك الأسير أولا الى دار الاسقف المواجه للمسجد الجامع . ثم أخذ بعد ذلك الى أحد القلاع الحصينة ، وعوامل هناك باكرام وحفاوة ، وأقام في أسره مكتئباً ينتظر يوم الخلاص .

وعاد المسلمون الى غرناطة دون ملكهم ، وقد مزقتهم الهزيمة وفتت في عزائمهم ، فارتاعت العاصمة لهذه النكبة واضطرب الشعب ، وساد الوجوم قصر الحمراء ، وسرى الحزن والأسى الى حرم الأمير وقرابته ، و لم يحتفظ فيها بهدوئه وسكينته سوى أمه الأميرة عائشة . واجتمع الأمراء والكبراء والقادة ، وقرروا استدعاء أبي الحسن السلطان المخلوع ليجلس على العرش مكان ولده الأسير ، ولكن أبا الحسن كان قد هدمه الأعياء والمرض وفقد بصره ، ولم يستطع أن يضطلع بأعباء الحكم طويلا ، فنزل عن العرش لأخيه محمد أبي عبدالله « الزغل » حاكم مالقة ، وارتد الى المنكب فأقام بها حيناً حتى توفى (٨٩٠هـ ــ ١٤٨٥م) ، وجلس الزغل على العرش يدير شئون المملكة ، وينظم الدفاع عن أطرافها .

أما السلطان أبو عبدالله محمد ، فلبث يرسف في أسره عند النصارى . وأدرك ملكا قشتالة في الحال ما للأمير الأسير من الأهمية ، وأخذا يدبران أفضل الوسائل للاستعانة به في تحقيق مآربهما في مملكة غرناطة ، وبعد امعان البحث والتدبير ، رؤى أن يفرج عن الملك الاسير لقاء أفضل الشروط التي يمكن الحصول عليها ، لأن هذا الافراج من شأنه أن يزيد في اضطرام

الحرب الاهلية بين المسلمين ، وأن يعاون بذلك في اضعاف قواهم والتمهيد لسحقهم . وبذل أبو الحسن حين عوده الى العرش جهده لافتداء ولده ، لا بباعث الحب له والشفقة عليه ، ولكن لكي يحصل في يـده ويأمن شره ومنافسته ، وعرض على فرديناند نظير تسليمه أن يدفع فدية كبيرة ، وأن يطلق عددا من أكابر النصارى المأسورين عنده ، فأبى فرديناند وآثر أن يحتفـظ بالأسير الى حين وبذلت الاميرة عائشة من جهة أخرى مجهودا آخر لانقـاذ ولدها بمؤازرة الحزب الذي يناصره ، وأرسلت الى ملك قشتالة سفارة على رأسها الوزير ابن كماشة ، ليفاوض في الافراج عن الأسير مقابل الشروط التي يرضاها . وانتهت المفاوضات بين الفريقين بعقد معاهدة سرية تتلخص نصوصها فيما يلي : أن يعترف أبو عبدالله بطاعة الملك فرديناند وزوجته الملكة ايزابيلا ، وأن يدفع لهما جزية سنوية قدرها اثنا عشر ألف دوبلا من الذهب ، وأن يفرج في الحال عن أربعمائة من أسرى النصارى الموجودين في غرناطة ، يختارهم ملكهم ، ثم يطلق بعد ذلك في كل عام سبعين أسيرا لمدة خمسة أعوام ، وأن يقدم ولده الأكبر رهينة مع عدد آخر من أبناء الأمراء والأكابر ضماناً بحسن وفائه ، وتعهد الملكان الكاثوليكيان من جانبهما بالافراج عن أبى عبدالله فوراً، وألا يكلف في حكمه بأي أمر يخالف الشريعة الاسلامية ، وأن يعاوناه في افتتاح المدن الثائرة عليه من مملكة غرناطة ، وهذه المدن متى تم فتحها تغدو واقعة تحت طاعة ملك قشتالة ، وأن تستمر هذه الهدنة لمدة عامين ، من تاريخ الافراج عن السلطان الأسير (٦٠) .

وتختلف الروايات في تاريخ الافراج عن أبي عبدالله محمد ، فتقول بعض الروايات المعاصرة : إنّه أفرج عنه لأشهر قلائل من أسره في أوائل (أيلول ـ سبتمبر١٤٨٣م)، ولكن هناك رواية أخرى تقول بأنه استمر في الأسر أكثر

(٦٠) اورد المستشرق (M. Gaspar y Renira) في كتابه : Arabes de la Corte Nazari de Granada

من عامين ؛ وإنه لم يفرج عنه إلاّ في أواخر سنة (١٤٨٥ م)أو أوائل سنة (١٤٨٦ م) (٦١) . وهذه رواية يؤيّدها صاحب أخبار العصر،إذيقول: إنّ العدو أطلق سراحه في أواخر سنة(٨٩٠هـ-١٤٨٥ م)عقب انتصار المسلمين على النصارى في موقعة موكلين(٦٢)هذا فضلاً عن أنّه يذكر لنا أنّ أبا عبدالله قد أسر في موقعة أخرى هي موقعة لوشة، كما سيأتي وأنه لم يفرج عنه إلاّ في أواخر سنة (٨٩١ هـ - ١٤٨٦ م) (٦٣) .

وعلى أيّ حال ، فقد أفرج عن أبي عبدالله ، بعد أن أخذ عليه ملكا قشتالة سائر العهود والمواثيق التي تكفل لهما تحقيق سياسة قشتالة في القضاء على مملكة غرناطة ، وبعد أن أتى بالرهائن المشترط تسليمهم . وسار أبو عبدالله وصحبه الذين قدموا لمرافقته،ومعه سرية من الجند القشتاليين،إلى بعض الحصون الشرقية التي قامت بدعوته (٦٤) . ولم يك شك في أنّ عقد مثل هذه المعاهدة كان خطوة كبيرة في سبيل القضاء على مملكة غرناطة،وقد وضع فرديناند برنامجه المحكم لكي يستغل أسر ملك غرناطة ويستعين به على تنفيذ برنامجه المدمّر . وكان أبو عبدالله أميراً ضعيف العزم والأدارة ، قليل الحزم والخبرة ، ولم يكن يتمتع بشيء من الخلال الباهرة التي امتاز بها أسلافه وأجداده العظام من بني الأحمر . وكان الملك والحكم غايته يبتغيها بأيّ الأثمان والوسائل . وقد وجد ملك قشتالة القويّ في ذلك الأمير الضعيف الطموح ، أداة صالحة يوجّهها كيفما شاء ، فاتخذه وسيلة لبث دعوته بين أنصاره ومؤيّديه في غرناطة وغيرها ، وليقنع المسلمين بأنّ الصالح مع ملك قشتالة خير وأبقى.وسيّر ملك قشتالة في نفس الوقت

---

(٦١) Gaspar y Renera ; ibid ; P. 27.

(٦٢) اخبار العصر (١٨) .

(٦٣) اخبار العصر (٢١ - ٢٢) .

(٦٤) اخبار العصر (١٨) .

قواته في أنحاء مملكة غرناطة ، لكي تنتزع أثناء الاضطراب العام ، كل ما يمكن انتزاعه من القواعد والحصون الاسلامية . وزحف القشتاليون على منطقة الغربية (غربي ولاية مالقة) في أوائل سنة (٨٩٠هـ) واستولوا على حصن قرطبة وحصن ذكوين وعدة حصون أخرى تقع شمال غربي مالقة في منتصف الطريق بينها وبين رندة ، وبذلك عزلت رندة ، وأصبح الطريق ممهداً للاستيلاء عليها.اوعلى أثر ذلك زحف القشتاليون على (رندة) وهي معقل الأندلس في قاصية الغرب وهاجموها ، وضربوها بالأنفاط حتى هدمت أسوارها ، وكانت حاميتها بقيادة حامد الثغرى زعيم قبيلة غمارة . ولم يستطع أهل رندة أن يثبتوا طويلاً لعدم استعدادها للدفاع ، لبعدهم عن العاصمة ، ويأسهم من تلقى الأمداد السريع ، فطلبوا الأمان ، وغادروا المدينة بأمتعتهم ، واستولى القشتاليون على رندة في (جمادى الأولى سنة ٨٩٠ هـ — نيسان — أبريل ١٤٨٥ م) ، ثم استولوا بعد ذلك على سائر الأماكن والحصون الواقعة في تلك المنطقة ،وكان سقوط هذه المدينة الأندلسية التالدة ضربة شديدة للمسلمين ، وبسقوطها انهارت كل وسيلة للدفاع عن منطقة الغربية ، وأصبح القشتاليون بذلك يهددون ثغرمالقة من الغرب (٦٥) وحاول القشتاليون بعد ذلك مهاجمة حصن مكلين ، الواقع شمال غربي غرناطة ، وكان به الأمير ابو عبدالله الزغل في قوة من الغرناطيين ليصلح أسواره ويتم تحصينه. ونشبت بين الفريقين معركة شديدة ، وكان القشتاليون بقيادة الونت دي قبرة الظافر في معركة اللسانة وكادت الدائرة تدور في البداية على المسلمين ، ولكنهم . بذلوا جهد المستميت بقيادة أميرهم الباسل ، وانتهت المعركة بأن رد الاسبان بخسائر فادحة في الرجال والعدد(شعبان ٨٩٠هـ— تموز ، يوليو ١٤٨٥ م) وعاد الأمير وجنده إلى غرناطة (٦٦) . ولكن كان من سوء الطالع انه لم يمضى قليل على ذلك حتى نشبت في غرناطة حرب أهلية جديدة . وكان الملكان الكاثوليكيان قد أطلقا سراح أبي عبدالله

(٦٥) اخبار العصر (١٥) .
(٦٦) اخبار العصر (١٧) .

في تلك الآونة بالذات ، بعد أن وقع معاهدة الخضوع والطاعة كما ذكرنا ، والواقع أن الحرب الأهلية كانت تضطرم في الأندلس خلال أسر أبي عبدالله ، وكان الزغل بعد أن تربع على عرش غرناطة ، يحاول استخلاص الأندلس كلها لنفسه ، وكان الأمير يوسف أبي الحجاج شقيق أبي عبدالله ، قد استقر في المرية يحاول منازعة عمه الزغل ، فسار الزغل إلى المرية ، وثار بها انصاره ، وغلبوا على خصومهم ، وفتحوا له أبواب المدينة ، وقتل يوسف أثناء ذلك ، وقتل يوسف ويقال : إن قتله كان بوحي من أبيه أبي الحسن أو عمه الزغل وما كاد الزغل يعود إلى غرناطة ، حتى اضطرمت الفتنة من جديد . وكان أبو عبدالله حينما أطلق سراحه قد سار الى بعض الحصون الشرقية ، فقامت بدعوته ، وكان يشيد بمزايا الصلح المعقود مع ملكي قشتالة ، وأنه يضمن للمسلمين الاستقرار والسلم ، وأنه يطبق في سائر الأنحاء التي تدخل في طاعته ، وكان قد سار إلى منطقة بلش(٦٧) في شرقي بسطة واعلن نفسه ملكاً من جديد .

وكان من الواضح أن اضطرام الفتنة في غرناطة ، في هذا الوقت بالذات ، لم يكن بعيدا عن وحي أبي عبدالله وحزبه وقام أهل ربض البيازين ، وهو حي غرناطة الشعبي ، الواقع في شمالها الشرقي تجاه مدينة الحمراء ، بدعوة أبي عبدالله . وكان أهل البيازين دائما ، عنصرا من عناصر الاضطراب والشغب ، وكان لهم دائما ضلع في كل ثورة وفتنة(٦٨) . وشغل ملك غرناطة أبو عبدالله الزغل باخماد هذه الفتنة الجديدة عن مقاتلة الاسبان . وبذلك تحقق الغرض الذي يرمي اليه ملكا قشتالة ، وكان ذلك في أوائل سنة (٨٩١هـ — أوائل ١٤٨٦م) . واشتدت الفتنة ، ونصب الزغل على البيازين المجانيق والانفاط ، ودافع أهل البيازين عن أنفسهم دفاعا شديدا ، وكان

(٦٧) المقصود هنا بمنطقة بلش بلدتا : بلش الحسناء (Velez Rubio) وبلش البيضاء (Velez Blanco) وكلتاهما تقع على مقربة من الاخرى ، في شمال شرقي مدينة بسطة .

(٦٨) اخبار العصر (١٨) ونفح الطيب (٦١١/٢) ، وانظر Gaspar y Remira ; ibid ; P. 23 — 24 and 30 .

أبو عبدالله خلال ذلك يبعث رسله اليهم ، ويعدهم بمقدمه . وطالت هذه الفتنة أكثر من شهرين ، ثم بدأت المفاوضة بين أبي عبدالله وبين عمه الزغل (ملك غرناطة) في عقد الصلح ، وارتضي أبو عبدالله أن ينزل عن دعواه في العرش ، وأن يدخل في طاعة عمه[٦٩] . وفي رواية أخرى أنهما اتفقا على تقسيم المملكة الى قسمين ، فيختص الزغل بحكم غرناطة ومالقة والمرية وبلش مالقة والمنكب ، ويختص أبو عبدالله بحكم الانحاء الشرقية[٧٠] .

وعلى أي حال ، فقد انتهز ملك قشتالة ، فرصة هذه الفتنة ، للزحف على مدينة لوشة . وهنا تتفق الروايات الاسلامية والقشتالية ، على أن أبا عبدالله ، حينما علم بتهديد الاسبان للوشة ، سار اليها وتحصن بها ، مع نخبة من أنجاد الفرسان . وهاجم الاسبان مدينة لوشة ، وشددوا الحصار عليها ، وسلطوا على أسوارها الانفاط والعدد ، وأبدى المسلمون بسالة فائقة في الدفاع عن مدينتهم . وتقول الرواية القشتالية أن ابا عبدالله بذل في هذا الدفاع مجهودا عظيما . وأنه جرح أثناء ذلك[٧١] ، ولكن لم نعثر على ما يؤيد ذلك في الرواية الاسلامية . ويكتفي صاحب أخبار العصر بالقول : بأن أبا عبدالله كان في لوشة وقت حصارها[٧٢] ، ويروى صاحب نفح الطيب بأن أهل غرناطة أذاعوا بأن أبا عبدالله ما جاء للوشة الا ليسلمها لملك قشتالة[٧٣] .

وعلى أي حال ، فان بسالة المسلمين في الدفاع عن لوشة ، لم تغن شيئا أمام القوة القاهرة ، وفتك الانفاط والعدد الثقيلة ، فاضطروا الى التسليم ، وذلك بالشروط التالية : أن يؤمن أهل لوشة الذين يرغبون في مغادرتها في

(٦٩) أخبار العصر (١٦) .
(٧٠) Gaspar y Remira ; ibid P. 24 .
(٧١) Gaspar y Remira ; ibid, P. 32 .
(٧٢) أخبار العصر (١٩) .
(٧٣) نفح الطيب (٢/٦١١) .

أنفسهم وفيما يستطيعون حمله من أموالهم ، وأن يسمح لمن يشاء منهم أن يعيش في قشتالة أو أراغون أو بلنسية بذلك ، وأن تسلم المدينة الى ملك قشتالة مع سائر الاسرى الاسبان • ودخل القشتاليون لوشة في (٢٦ جمادى الاولى سنة ٨٩١هـ ـ مايس ـ مايو سنة ١٤٨٦م) ، وسار معظم أهلها الى غرناطة ، بأمتعتهم وخيلهم وسلاحهم •

وأما ما يتعلق بأبي عبدالله ، فتقول الرواية القشتالية ، ان موقفه في الدفاع عن لوشة ، اعتبر منافيا لتعهداته للملكين الكاثوليكيين ، ونكراناً لحسن الصنيعة ، ومع ذلك فقد ارتضيا الصفح عنه ، وأن يسمح له بالاحتفاظ بلقب ملك غرناطة ، وأن يمنح لقب : « صاحب وادى آش » ، اذا استطاع أن يستولى عليها ، واذا أراد الالتجاء الى قشتالة ، فانه يسمح له أن يعيش هناك آمنا على نفسه ، وان شاء العبور الى المغرب أمده ملك قشتالة بوسائل الانتقال[٧٤] • على أننا نرى على ضوء الرواية الاسلامية ، وسير الحوادث أيضا ، وتحيز ملكا قشتالة لابي عبدالله دون مسوغ ، أن موقف أبي عبدالله من حوادث لوشة كان موقفا مريبا .• والواقع أنه كان يبذل جل جهده للدعوة الى قضيته ، والى مقاومة عمه ونزعه عن العرش • وكان يمزج الدعوة لنفسه بالدعوة لملك قشتالة ، ويشيد بمزايا الصلح المعقود معه ، ولم يكن خافيا أنه كان يستظل بمظاهرة الاسبان وتأييدهم ، وأنه غدا آلة في يد ملك قشتالة يعمل بوحيه وتوجيهه[٧٥] ، فهو عميل للاجنبي كما يبدو •

ولما غادر ملك قشتالة لوشة ، أخذ معه أبا عبدالله اما أسيرا ، حسبما يذكر صاحب أخبار العصر ، أو أنه سار معه ليستمد عونه في تنفيذ خطته للاستيلاء على عرش غرناطة ، وهي خطة يؤيدها ملك قشتالة ويشجعها ، لانها

---

(٧٤) Gaspar y Remira ; ibid , P. 32 .

(٧٥) نهاية الاندلس (١٩٦) •

تخدم أغراضه ومطامعه في القضاء على تلك المملكة الصغيرة التي مزقتها الحرب الاهلية .

ولم يغفل فرديناند تلك الفرصة الذهبية لانتزاع ما يمكن انتزاعه من أراضي مملكة غرناطة ، فبينما الحرب الاهلية تضطرم في العاصمة وحولها ، اذ سار الاسبان الى حصن اليورة الواقع شمال غربي غرناطة ، وحاصروه وضربوه بالانفاط حتى اضطر أهلـه الى التسليم والخروج عنه ، ثم سـار الى حصن مكلين الواقع شمال شرقي اليورة وهاجموه . ونشبت بينهم وبين المدافعين عنه معركة عنيفة انتهت بتحطيم أسواره بفعل الانفاط واستيلائهم عليه ، وخروج أهله عنه الى غرناطة ، ثم استولى الاسبان بعد ذلك على حصن قلنبيرة الواقع شرقي مكلين بالامان[٧٦] ، اذ رأى أهله ما نزل بغيرهم ، ففضلوا التسليم دون قتال . واستولوا بعده على سلسلة أخرى من القلاع والحصون التى تحمى مشارف غرناطة ، وأصلحوها وشحنوها بالرجال والمؤن ، لتؤدي دورها فيما بعد في التضييق على العاصمة وتهديدها[٧٧] .

وهنا نقف قليلا لنتساءل عن حقيقة هذه «الانفاط» التي توالى ذكرهـا في سير هذه المعارك ، خاصة في لوشة ورندة والحصون المجاورة ، والتى كانت فيما يبدو عمدة الاسبان في التفوق على المسلمين في تحطيم تلـك الحصون القوية . وقد أشارت الرواية الاسلامية عن سقوط غرناطة الى الانفاط ، وهي رواية صاحب : أخبار العصر ، وهي التي كتبها بعد وقوع تلك الاحداث بنحو نصف قرن فقط ، وكان شاهدا لها ومشاركا فيها ، الى تلك الانفاط في عدة مواضع ثم وصفها لنا بهذا الوصف : « وكان له (أي ملـك

(٧٦) حصن اليورة او بلدة اليورة : هى بالاسبانية (Jllora)
وموكلين او مكلين هى بالاسبانية (Maclin) ، وقلنبيرة هـى (Colomera) ، وهى اليوم من بلاد منطقة غرناطة الشمالية الغربية

(٧٧) اخبار العصر (٢٢) .

قشتالة) أنفاط يرمى بها صخور من نار ، فتصعد في الهواء ، وتنزل على الموضع ، وهي تشتعل نارا ، فتهلك كل من نزلت عليه وتحرقه ، فكان تلك من جملة ما كان يخذّل في أهل المواضع التي كان ينزل فيها » .

ونحن نعرف ، أن مسلمي المشرق كانوا منذ أيام الحروب الصليبية ، يحذقون استعمال الرمي بالنار والانفاط ، وأن هذه النار كانت ترمى من آلات قاذفة تعرف بالحراقات ، على معسكرات العدو وحصونه وسفنه في البحر فتفتك بها . وقد لعبت هذه النار دوراً مهماً في الحروب الصليبية ، وألفت فيها مصر سلاحاً منيعاً لرد عدوان الصليبيين وتمزيق حملاتهم . والظاهر أن هذا السلاح الذي استأثر به المسلمون مدى حين في الشرق ، قد عرفه مسلمو افرقية والأندلس منذ منتصف القرن السابع الهجري ، واستعملوه في محاربة أعدائهم الاسبان ففي حصار لبلة (٦٥٥هـ — ١٢٥٧م) استعمل الموحدون لدفع جيوش الفونسو العاشر ملك قشتالة ، الات تقذف حجارة ومواداً ملتهبة يصحبها دوي كالرعد . وقد كان استعمال هذه النار أو الأنفاط الفتاكة يتطور بلا ريب مع العصور ، ومنذ منتصف القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) نرى مسلمي الاندلس يستعملون لمقاتلة الاسبان آلات تقذف اللهب والحجارة ، ويصحبها دوي مخيف [٧٨] . وظهرت براعة الأندلسيين في استعمال هذه الآلات في عدة مواقع . ففي حصار بياسة سنة (٧٢٤هـ — ١٣٢٤ م) في عهد السلطان أبي الوليد اسماعيل ، أطلق المسلمون على المدينة الحديد والنار من آلات قاذفة تشبه المدافع ، واستعملت مثل هذه الآلات في موقعة وادي لكة (ريوسليتو) سنة (٧٤٠هـ — ١٣٤٠ م) ، وفي الدفاع عن الجزيرة سنة (٧٤٢هـ — ١٣٤٢ م) وذلك في عهد السلطان أبي الحجاج يوسف . والظاهر من وصف هذه الآلات انها كانت نوعاً من المدافع

(٧٨) مواقف حاسمة — ط ٣ — (١٠٨ — ١٠٩) .

الساذجة التي تحشى بالحديد والحجارة وبعض المواد الملتهبة ، التي كانت فيما مضى عماد الحراقات أو الأنفاط الشرقية . وليس بعيداً أن يكون مسلمو الأندلس قد وفقوا في هذا العصر أيضا الى العثور على سر البارود ، قبل أن يقف على سره القس الألماني برتولد شفارتز في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي . ومن المرجح أن الاسبان قد نقلوا سر الأنفاط عن مسلمي الأندلس وحذقوا في استعمالها مع الزمن . ولما غلب الضعف على مملكة غرناطة تضاءلت نشاطاتها الدفاعية ، ونقصت مواردها من السلاح والذخيرة ، خصوصاً بعد أن فقدت معظم قواعدها الصناعية . بيد أن من المحقق أن المسلمين كانوا يستعملون الأنفاط أيضا في محاربة أعدائهم ، وان يك ذلك بنسبة صغيرة تتفق مع ضآلة مواردهم . أما القشتاليون فقد كانت لديهم الأنفاط بكثرة ، وكانت السلاح المفضل في مهاجمة القواعد والحصون الاسلامية . وهناك مايدل على أن هذه الأنفاط التي كان يستعملها القشتاليون لم تكن سوى المدفع في صورته البدائية ، فالرواية الغربية تحدثنا عن اهتمام ملك قشتالة بصنع « المدافع » لمحاربة المسلمين ، وتقول لنا : ان هذه المدافع كانت تصنع في مدينة رشقة ، وان كميات كبيرة من القنابل الخاصة بها كانت تصنع في جبال قسنطينة ، وتحدثنا الرواية الاسلامية المعاصرة عن البارود ، وتقول : ان[٧٩] الاسبان حينما نشبت الثورة في ربض البيازين ، أمدوا فريقاً من الثوار بالرجال والأنفاط والبارود[٨٠] اذ كاءٌ منهم للفتنة بين المسلمين . وهكذا نرى أن الأنفاط التي تنوه الرواية الاسلامية بفتكها بحصون المسلمين وصفوفهم في معارك غرناطة،

---

(٧٩) Sierra Constantina . Prescott ; ibid ; P. 223

(٨٠) اخبار العصر (٢٤)

انما هي المدافع بذاتها ، وأن تفوق القشتاليين في استعمال هذا السلاح كان له أعظم الأثر في التعجيل باخضاع مملكة غرناطة والقضاء عليها .

ولنعد الى قصة الحرب الأهلية في غرناطة ، فقد ثار أهل البيازين كما ذكرنا بتحريض من دعاة أبي عبدالله وأمه الأميرة عائشة ، والتف معظم الشعب الغرناطي حول أميره أبي عبدالله الزغل ، واستمرت المعارك سجالا بين الفريقين مدى أشهر ، وفي أثناء ذلك استولى النصارى على لوشة وعلى كثير من الحصون الشمالية الغربية . وسار أبو عبدالله بعد سقوط لوشة مع ملك قشتالة ، ولم يمض سوى قليل حتى عاد الى الأنحاء الشرقية ، الى منطقة بلش وأخذ يدبر خططه . وفي أوائل شوال (٨٩١هـ ـ أيلول ـ سبتمبر ١٤٨٦م) غادر أبو عبدالله محمد الأنحاء الشرقية ، وظهر فجأة في ربض البيازين . واجتمع حوله أنصاره من الثوار ، وأذاع أنه عقد الصلح مع الاسبان ، وأمده حليفه فرديناند بالرجال والعدد والذخائر والمؤن ، ومنها الأنفاط [٨١] ، فزادت الفتنة اضطراما . وشدد أبو عبدالله الزغل الضغط على أهل البيازين ، وبينما هو على وشك تمزيقهم وإبادتهم ، اذ بلغه أن ملك قشتالة قد سير قواته على مدينة بلش مالقة (Velez Malaga) وذلك في (ربيع الثاني سنة ٨٩٢هـ ـ آذار ـ مارس ١٤٨٧ م) [٨٢] ، وكان من الطبيعي أن ينتهز فرديناند الخامس فرصة اشتغال المسلمين بفتنتهم القاضية ، وكانت بلش حصن مالقة ، وسقوطها يعرض مالقة لأشد الأخطار . وأدرك مولاى الزغل في الحال أهمية بلش فهرع اليها في بعض قواته ، وترك البعض الآخر لقتال أبي عبدالله محمد وأهل البيازين . ولكن إقدام الزغل وعزمه وشجاعته ، واستبسال أهل بلش في الدفاع عن مدينتهم لم تغن شيئاً ، وسقطت بلش مالقة بيد الاسبان في (جمادى الأولى سنة ٨٩٢هـ ـ نيسان ـ أبريل

(٨١) Gaspar y Remira ; ibid ; P. 42 .

(٨٢) اخبار العصر (٢٢ ـ ٢٤) ونفح الطيب (٦١٢/٢) .

١٤٨٧ م) وعاد الزغل بجنده ميمماً صوب غرناطة . ولكنه علم أثناء مسيرة أن غرناطة قامت أثناء غيابه بدعوة أبى عبدالله ، وأنه دخلها وتبوأ العرش مكانه (٥ جمادى الأولى ــ ٢٨ نيسان ــ أبريل) . وكان أهل غرناطة يحبون الزغل ، ويقدرون بطولته وحبه لوطنه ، واستبساله في مقاومة الاسبان ، ولكنهم تحولوا عنه الى تأييد أبى عبدالله لمحالفته للاسبان ، وأملهم بذلك في اتقاء عدوانهم على أرباضهم وقراهم ، وصون أنفسهم ومصالحهم ، وهكذا أيقن الزغل عبث المحاولة ، وارتد بصحبه الى وادي آش ، وامتنع فيها بقواته ، وبذلك انقسمت مملكة غرناطة الصغيرة الى شطرين ، يتربص كل منهما بالآخر: غرناطة وأعمالها يحكمها أبو عبدالله محمد بن السلطان أبي الحسن ، ووادي آش وأعمالها يحكمها عمه الأمير محمد بن سعد (أبو عبدالله الزغل) . وتحقق بذلك ماكان يبتغيه ملك قشتالة ، من تمزيق البقية الباقية من دولة الاسلام بالأندلس ، تمهيداً للقضاء عليها .



دِيوَانُ الخُبْزَأرْزِيّ

نصر بن أحمد البصري
المتوفى سنة ٣٣٠ هـ
(القسم الأخير)

بتحقيق
الشيخ محمد حسن آل ياسين
عضو المجمع

[قافية الشين]

[٢٥٨]

وقال (١) :

١ — وذي ظِلالٍ (٢) كأنّه . . . . (٣) بستان حُسنٍ في الزَّهر (٤) منقـوشُ
٢ — وروضـة الياسمين عارِضُهُ وهـو بلحـظ الرقيـب مخـدوشُ
٣ — والدرُّ فـي ثغـره منابتُـه والـورد فـي وجنتَيْـه مفروشُ
٤ — وقد زهـا فـي جبينـه أبداً عنقـودُ صـدغٍ عليـه معـروشُ

(١) في الاصل : وقال على قافية الشين . وقد جعلنا (قافية الشين) في العنوان .
(٢) في الأصل : كلال ، ولعل الصواب ما اثبتنا ، وربما كانت (الظلال) كناية عن شعر الراس والعارضين .
(٣) كلمة ساقطة من الأصل ، والسياق والوزن يقتضيان : (كان طلعته) او وجنته أو (غرته) أو ماشا كل ذلك .
(٤) في الأصل : في الدهر ، وهو تصحيف .

[٢٥٩]

[وقال أيضاً](٥) :

١ ــ وأحورَ صبَّحتُه في المساء(٦) وانـي لمـن دَهَـشٍ مُرْعَشُ
٢ ــ فقال : تُهَزِّئُني في السَّلامِ وكاد(٧) لمـا قلـتُ يستوحشُ
٣ ــ فقلتُ : دهشتُ لمـا قـد رأيتُ ومَنْ ذا يـراك ولا يـدهـشُ

[٢٦٠]

وقال أيضاً :

١ ــ ناولتُـه تفاحـةً بتحيَّـةٍ يوماً فقال : ولِـمْ بهـا تخديشُ
٢ ــ فكأنها خدُّ الحبيب(٨)،وقد يُرى للعاشـقين بصحنـه(٩) تجميشُ

[قافية الصاد]

[٢٦١]

وقال(١٠) :

١ ــ في هوى مثلِ ذا تطيب المعاصي يوم وصلٍ(١١) بألف يـوم قصاصِ
٢ ــ غصتُ في لجَّة الهوى، حين أبْصَرْ تُ حبيبي كـدُرَّة الغَـوّاصِ
٣ ــ حُسْنُ ذاك القوام قام بعـذرٍ لنفوس عـلى هـواه حِرَاصِ
٤ ــ سبك الحسنُ فيه فضَّةَ لـونٍ فأذاب القلـوبَ ذوبَ الرصـاصِ

(٥) زيادة سقطت من الأصل .
(٦) في الأصل : صحته عد المساء ، وهو من اوهام النسخ .
(٧) في الأصل : وكان ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(٨) كذا في الأصل ، ولعل الصواب فيه : فاجبت ذا خد الحبيب .
(٩) في الأصل : لصحنه ، والصواب ما اثبتنا ، وورد في أساس البلاغة قولهم : جرى الدمع على صحني وجنتيه . والتجميش : القرص في المغازلة .
(١٠) في الأصل : وقال على قافية الصاد ، وقد جعلنا (قافية الصاد) عنواناً للشعر .
(١١) في الأصل : يوم فصل ، والسياق يقتضي ما اثبتنا .

٥ – [٧٧ /أ]سيدي كم يكون هذا التّعدي(١٢) . انّ مِن دون ذا تشيب النّواصي
٦ – فتحنّنْ(١٣) على محبٍّ قريب كم تَشَكّى له (١٤) العُداةُ الأقاصي
٧ – طال بي ذا اللجاج(١٥) لوقد تخلّصـ ـتُ ، وما كان من هواه(١٦) خلاصي

[٢٦٢]

وقال أيضاً :

١ – غزالٌ عليه طُرَّةٌ وقُصاصُ يصيد فما للقلب منه مناصُ
٢ – تمكّنتُ منه(١٧) نظرةٌ فأذابني كما ذاب بين الجمرتَيْنِ رصاصُ
٣ – وليس عليه حُجّةٌ في قتيله وليس عليه في الجروح قِصاصُ
٤ – أروم خلاصاً من تباريح(١٨) حبِّه وليس(١٩) لمثلي من هواه خلاصُ

[قافية الضاد]

[٢٦٣]

وقال(٢٠) :

١ – شفَّ قلبي مضاضةُ الإعراضِ فتنغّصْتُ لذّةَ الإغماضِ (٢١)
٢ – كيف يُرجى شفاءُ مَنْ أمرَضَتْهُ لحظاتٌ من الجفون المِراضِ

---

(١٢) التعدي : الظلم .
(١٣) في الأصل : فحنا ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(١٤) في الأصل : بم سعاله ، ولعل ما اثبتنا هو الصواب .
(١٥) في الأصل : طلب لى دا اللحاج ، وقد اثبتنا ما هو الأقرب الى رسم الأصل . وربما كان : (طاب لي) .
(١٦) في الأصل : لم يكن لى من هواه ، وسلامة الوزن تقتضي ما اثبتنا . ولعله : لما كان .
(١٧) كذا في الأصل .
(١٨) في الأصل : سارع ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(١٩) في الأصل : فليس ، والسياق يقتضي ما اثبتنا .
(٢٠) في الأصل : وقال على قافية الضاد .
(٢١) في الأصل : لذة الاعضاض ، وهو تصحيف .

٣ – قد براني لهو الصدود(٢٢) وأضنا ني(٢٣) غليلُ الصدود والإعراضِ
٤ – والذي أنْبَتَ الرياضَ بخدّيْ لك فأنْبَتْنَ حُمرةً في بياض
٥ – ما أُطيقُ السلوَّ عنك ولوجَرّ رَعتَني في هواك سمٍّ حاض(٢٤)
٦ – أنا راضٍ بما صنعتَ فهل أنـ ـتَ بقتلي يا أحسن الناس راض

[٢٦٤]

وقال أيضاً :

١ – إنَّ جِسْمي كَمُهجتي بكَ راضٍ[٢٥] فاحتكمْ فيهما[٢٦] فحكمُكَ ماضِ
٢ – [٧٧/ب] قد ملكتَ القيادَ فاحكمْ بما شئْـ ـتَ علينا وأنت[٢٧] خصمٌ وقاضِ

[٢٦٥]

وقال أيضاً :

١ – جرَّده الحمّامُ عن فِضّه بُيَيْضَ منها عُكَنٌ بَضّهْ
٢ – كأنما الماء بأعطافه طلٌّ على سوسنةٍ غَضّهْ
٣ – قد جمع الأنوارَ في خدِّه كأنه من حُسنه روضَهْ
٤ – يا ليت لي من فمه قُبلةً وليتَ لي من خدِّه عضّهْ

[٢٦٦]

وقال أيضاً :

١ – وأعجبُ من جفائك لي وعسري ويُسرك وارتفاعك وانخفاضي

---

(٢٢) كذا في الأصل ، ولعل كلمة (لهو) مصحفة .
(٢٣) في الأصل : واضنا مس .
(٢٤) كذا في الأصل ، والكلمة مصحفة او محرفة ، ولعله : (سمٍّ مضاض) اي خالص ، من باب اضافة الشيء الى وصفه كـ (مسجد الجامع) .
(٢٥) في الأصل : ومهجتي لك كافي ، ولعل ما اثبتنا هو الصواب .
(٢٦) في الأصل : فيها . والصواب ما اثبتنا .
(٢٧) كذا في الأصل ، ولعله : فانت .

٢ – سروري أن تدوم لك الليالي بما تهوى[٢٨] كأني عنك راضِ

[من قافية الفاء أيضاً]

[٢٦٧]

وقال أيضاً[٢٩] :

١ – فكأنَّ مكرَكَ بي ودَمْـ ـعَكَ إذْ تجود[٣٠] بذارفيه

٢ – مَكْرُ ابن هندٍ بالوَصيْـ ـيِ ورَفْعُه لمَصاحِفِيه

[٢٦٨]

وقال أيضاً :

١ – يا مَنْ علي و جناتِه من كُلِّ نابتةٍ طريفَه[٣١]

٢ – للشكلِ فيك لطائفٌ يلعَبْنَ بالفِطَنِ اللطيفَه

٣ – طرَّزْنَ منك محاسناً بطرازِ ألفاظ[٣٢] ظريفَه

٤ – [٧٨/أ] ما آفة المحبوب منـ ـك[٣٣] سوى لواحظك الضعيفَه

٥ – عاقبتُ قلبي في هوا كَ عقابَ مَنْ قَتَلَ الخليفَه

[٢٦٩]

وقال أيضاً :

١ – [قد][٣٤] مرَّبي أحمدٌ فما وَقَفا فليته في رجوعه عطفا

٢ – فقلتُ : سُؤْلي أما[٣٥] ترقُّ لمن أمسى من الحبِّ هائماً دَنِفا

---

(٢٨) في الأصل : اهوى ، والسياق يقتضي ما اثبتنا .
(٢٩) في الأصل : وقال ايضاً على قافية الفاء .
(٣٠) في الأصل : ذى تحول ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(٣١) في الأصل : ظريفه ، وهو تصحيف ، وستاتي (ظريفه) في قافية البيت الثالث .
(٣٢) في الأصل : القاط ، وربما كان (القاط) أو (انماط) .
(٣٣) في الأصل : منه ، وهو من سهو النسخ .
(٣٤) زيادة يقتضيها وزن البيت .
(٣٥) في الأصل : ما .

٣– فاحمرَّ خدّاه من معاتبتي ... كأنما الورد منهما قُطِفا
٤– فقال لي : لا تلمْ على ضلفي ... كلُّ مليحٍ ترى له صَلَفا

[٢٧٠]

وقال أيضاً :

١ – إنْ أعرضوا فهم الذين تعطَّفوا ... كم قد وَفَوْا فاصبرْ لهم إنْ أخلَفوا
٢ – كم قد تصدَّوا للِّقاء فصنتُهم ... عنه لمعرفتي بما لم يعرفوا
٣– وحملتُ أثقال الفراق(٣٦) مخافةً ... أن يحملوا ثقلَ العتاب فيضعفوا
٤– فالآن قد خرج الهوى بأخيكم ... عمّا يريد فساعِدوا وتلطَّفوا
٥– هاتيكم دار الأحبَّة فاقصدوا ... وقِفُوا بها لي وقفةً وتعرَّفوا
٦ – وصِفوا له شوقي اليه فما أرى ... طبّاً يداوي علَّةً لاتوصَف(٣٧)

[٢٧١]

وقال أيضاً :

١– حسبُ الأنام من العرفان ما عرفوا(٣٨) ... قد وَقَّفَتْهم(٣٩) صروف الدهر لو وقفوا
٢– [٧٨/ب] هم عاكفون على الدنيا وزخرفها ... والموتُ في مرصد الأعمار معتكفُ
٣– هم غافلون وما الآجال غافلةٌ ... ومطمئنون والأرواحُ تُختَطَفُ
٤– ألهاهُمُ رشفُهم ماء المنى ونسوا ... أن الزمان لماء العمر مُرتَشِف
٥– فمَنْ تعجَّل مسلوبٌ ومُختَرَمٌ ... ومَنْ تأخَّرَ فالإيهانُ والخَرَفُ
٦– فأيُّ هذين محسود ومغتَبَطٌ ... مَنْ عاجَلَ الموتُ أو مَنْ ذا له خَلَفُ

(٣٦) في الأصل : اثقال الهوى ، والسياق والوزن يقتضيان ما اثبتنا او ما في معناه ووزنه .
(٣٧) في الأصل : علة لاتعرفوا ، ولعلّ الصواب ما أثبتنا بقرينة صدر البيت وتكرار (يعرفوا) و (تعرفوا) في قوافي الأبيات السابقة .
(٣٨) في الأصل : حسب الانام من عرفوا وما عرفوا ، ولعل ما اثبتنا هو الصواب .
(٣٩) وقفتهم : أي علمتهم وبينت لهم .

[٢٧٢]

وقال أيضاً :

١ – للدهر ما بين الأنام وَزِيفُ[٤٠] ولصَرْفه بين الورى تصريفُ
٢ – تلك النوائب وهي مأدَبَة الفتى[٤١] والزاعِبيُّ[٤٢] يقيمه التثقيفُ
٣ – غِيَرٌ تُحاجي ذا الحجا[٤٣] عن صبره[٤٤] فاذا عرى[٤٥] فقويُّهن ضعيفُ
٤ – واذا تنكّرتِ الليالي لن يُرى نكرانُها إن[٤٦] يُعْرَف المعروفُ
٥ – ما تُثْقِل الأعناقَ الا مِنَّةٌ لفتىً له عن مُثْقَلٍ تخفيفُ
٦ – نظرتْ اليَّ الحادثاتُ فردَّها عنّي الأميرُ وطرفُها مطروفُ
٧ – لمّا استعنتُ على الزمان بأيْدِ نكص الزمانُ فصَرفُه مصروفُ
٨ – لولا خلائق في الكريم كريمةٌ لم يستبِنْ أنَّ الشريف شريفُ
٩ – هذا نزارٌ زان[٤٧] فرعَ ارومةٍ هو تالدٌ في المكرمات طريفُ
١٠ – تنميه صِيدٌ[٤٨] أسْد حربٍ مالهم الاّ القواضب والرماح غَرِيفُ[٤٩]

(٤٠) في الأصل الدهر بوسن للانام وريف ، ولعل الصواب ما أثبتنا . والوزيف: السرعة .
(٤١) لم تنقط (مادبة الفتى) في الأصل ، ولعل الصواب ما اثبتنا ، والمادبة بفتح الدال من الادب .
(٤٢) الزاعبي : الرمح .
(٤٣) في الأصل : دى الحجى ، وهو من سهو النسخ .
(٤٤) كذا في الأصل ، ولعله : في صبره .
(٤٥) كذا في الأصل ، والكلمة محرفة ، ولعل الصواب : فاذا حجا ، اي غلب العبر في محاجاتها ، من قولهم : حاجاني فحجوته .
(٤٦) في الأصل : نكرارها او ، ولعل الصواب ما أثبتنا .
(٤٧) في الأصل : هذا نرارزان ، ولعل ما اثبتنا هو الصواب ، او هو : زين فرع ارومة .
(٤٨) في الأصل : صيه وهو تصحيف .
(٤٩) الغريف : الأجمة من البردي والحلفاء .

١١– يمشون في الحَلَق الحَصيف وتحتها[٥٠] نَسْجُ الشجاعة في القلوب حَصيفُ
١٢– [٧٩/أ] لو أنهم عدموا السيوف تحدَّرَتْ عزماتُهم في الروع وهي سيوفُ
١٣– تُجْري النَّدى مجرى الدماء أكُفُّهم فهم حياة للورى و حتوفُ
١٤– مَنْ كان وهّابَ الأُلوف ولم يكن ليروضه يومَ العِطاف[٥١] أُلوفُ
١٥– يقسو ويعنُفُ[٥٢] في الحروب وشأنُه في السلم بَرٌّ بالأنام رؤوفُ
١٦– يدنو ويبعد هيبةً وتواضعاً فيجلُّ[٥٣] وهو مع الجلال لطيفُ
١٧– يا ابن المكارم إنَّ أولى ما به تُبْنى المكارمُ أن يُغاثَ[٥٤] لهيفُ
١٨– وإذا المَناسب لم تكن معدودةً[٥٥] لصنائع فبَدينُهُنَّ نحيفُ[٥٦]
١٩– ذاك الفخار على المساعي دائرٌ[٥٧] وله اذا وقف السُّعاةُ وقوفُ

[٢٧٣]

وقال أيضاً :

١– تمكَّنْتَ من قلبي وجسمي ومهجتي وعذَّبْتَني بالهجر والتيه والصَّلَفْ
٢– وصرَّفْتَ عني الصبر[٥٨] فالصبر نائي[٥٩] و[ليسَ] لقلبي بعد هجرك مُنْصَرَفْ[٦٠]

---

(٥٠) الحلق : السلاح ، والخصيف : المستحكم ، وفي الأصل : وتحهم ، والسياق يقتضي ما اثبتنا .
(٥١) العطاف : الحملة .
(٥٢) في الأصل : وتعنق ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(٥٣) في الأصل : فجل ، وهو من سهو النسخ .
(٥٤) في الأصل : تعاب ، وهو تصحيف .
(٥٥) كذا في الأصل ، والمراد : معدة (بفتح العين وتشديد الدال) .
(٥٦) من المجاز الغريب جداً .
(٥٧) في الأصل : ذابر ، وهو تصحيف .
(٥٨) في الأصل : واصرفت عيني الصبر ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(٥٩) كذا في الأصل ، وهو غلط نحوي .
(٦٠) في الأصل : وقلبي بعد هجركم مصرف ، ولعل الصواب ما اثبتنا وزدنا

[من قافية الراء أيضاً]

[٢٧٤]

وقال(٦١) :

١ ــ أستغفر الله إن الله غفّار وما على عاشق إثمٌ ولا عارُ
٢ ــ بالنار خوّفني قومٌ فقلتُ لهم : النارُ ترحم مَنْ في قلبه النارُ
٣ ــ ما ضاعف اللهُ للعشّاق محنتهم الّا وليس على العشّاق أوزارُ
٤ ــ لولا الحياء من العذّال يسترنا إذَنْ تهتّكَ للعشّاق أستارُ
٥ ــ ومن بلائيَ أنّي عاشق لكُمُ عبدٌ وحَوْليَ كل الناس أحرارُ

[٢٧٥]

وقال أيضاً[٧٩ / ب] :

١ ــ كلُّ أيامِكَ هَجْرُ ونصيبي منك غدْرُ
٢ ــ واحتمالي عنك(٦٢) فرضٌ في الهوى لو كان صَبْرُ
٣ ــ كلما أذنبتَ ذنباً كان في وجهك عُذْرُ
٤ ــ قد تستّرت ولكنْ ليس عند(٦٣) العشق سترُ
٥ ــ غرّني لينُك في القو لِ وتحت اللِّين نَفْرُ(٦٤)
٦ ــ ومعاني الحب يَشْهَدْ [نَ] (٦٥) بأن العشق سِحْرُ

---

(٦١) في الأصل : وقال على قافية الراء .

(٦٢) كذا في الأصل ، ولعل الشاعر اشتق الاحتمال من قولهم : حمل عنه أي حلم فهو حمول اي ذو حلم .

(٦٣) في الأصل : عبد ، وهو تصحيف .

(٦٤) وردت كلمة (نفر) في الأصل بلا نقط ، ومعناها منسجم مع سياق البيت .

(٦٥) زيادة لابد منها .

[٢٧٦]

وقال أيضاً (٦٦) :

١ – ليت شعري وليتني كنتُ أدري   أيّ ذنب أتيتُ يوجب هجري
٢ – يا قليل الإنصاف قلّةُ إنصا   فِك في الحبِّ مثل قلّة صبري
٣ – لا تلمني إن ضاق عفوك عنّي   في الهوى أن يضيق بالشوق صدري
٤ – كلُّ عذري اليك عندك ذنبٌ(٦٧)   فأنا الدهرَ في اعتذارٍ لعذري
٥ – كنتُ(٦٨) أبكي من هجر يوم بيومٍ   كيف إذ صار(٦٩) هجر شهرٍ بشهرِ

[٢٧٧]

وقال أيضاً :

١– أخفيتُ حبّك حتى كدتُ من حذَري   عليه أُخفيه(٧٠) عن سمعي وعن بصري
٢– لي في الهوى سِيَرٌ لو أنها سُطِرتْ   في الكُتب أغنَتْ عن الأخبار والسِّيَرِ
٣– اني تمسّكتُ بالبقيا عليك الى   أنْ كدتُ أحرم طرفي لذّةَ النظَرِ
ولا عذر إلاّ للحسود الذي مشى   اليك ولكنْ أنت في أوسع العُذْرِ(٧١)

[٢٧٨]

وقال أيضاً :

١ – أيُّها الانسان صبرا   إنّ بعد العسر يسرا
٢ – كم رأيْنا اليوم حُرّاً(٧٢)   لم يكن بالأمس حُرّا

(٦٦) تقدمت الأبيات ٢ – ٥ من هذه المقطوعة تحت الرقم (٥٣) .
(٦٧) الرواية السابقة للشطر : كان عذري اليك عندك ذنبا .
(٦٨) في الأصل : كنف ، والتصويب من الرواية المتقدمة .
(٦٩) في الأصل : كيف فده صار ، والتصويب من الرواية السابقة .
(٧٠) في الأصل : عله حفه ، وهو من سهو النسخ .
(٧١) وزن هذا البيت دال على انه ليس مرتبطاً بالابيات السابقة .
(٧٢) رسمت الكلمة في الأصل هنا وفي القافية : حرى ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

٣ – لا زَمَ الصبرَ فأمسى مالكاً خيراً و صبرا(٧٣)
٤ – [٨٠/أ] فاشرب الصبرَ وإنْ(٧٤) كان من المُرِّ(٧٥) أمَرّا

[٢٧٩]

وقال أيضاً :

١ – جُعلتُ فداك من بؤسٍ وضُرٍّ ومن مكروه حادثِ كلِّ دهرِ
٢ – تعجَّلَ منك الطافٌ وبرٌّ وأبطأ عنك الطافي وبرّي
٣ – بغير تغافلٍ منّي ولكنْ لقول الناس في بدوٍ وحَضْرِ:
٤ – اذا أهدى الهديَّةَ مبتديها فإسراعُ المُكافىءِ ضيقُ صدْرِ

[٢٨٠]

وقال أيضاً :

١ – وجهٌ تكامَلَ حُسنُهُ لمّا تطرَّقَهُ عِذَارُهْ
٢ – والسيف أحسن ما يُرى ما كان مُخْضرّاً غِرارُهْ(٧٦)
٣ – غصنٌ شقيتُ بغرسه فالآن حين زكتْ ثمارُهْ
٤ – عطف الوشاةُ فروعَه عنّي وفي قلبي قرارُهْ

[٢٨١]

وقال أيضاً :

١– كلُّ الامور فميسورٌ ومعسورُ تجري به قدم تسعى (٧٧) ومقدورُ
٢– والخير والشرُّ مقرونان في قَرَنٍ فالخير مُتَّبَعٌ والشرُّ محذورُ

(٧٣) في الاصل : مالكاضرا او صبرا ، ولعل الصواب ما اثبتنا ، وربما كانت القافية (وحبرا) من الحبور .
(٧٤) في الأصل : واسرب الصبرفان . وهو من أوهام النسخ .
(٧٥) في الأصل : من الصبر ، وكتب الناسخ فوق كلمة الصبر : (المر ، ط) ، والصواب ما اثبتنا الا ان يكون المراد (الصبر) بفتح الصاد وكسر الباء ، وقد نص في القاموس على جواز تسكين بائه لضرورة الشعر .
(٧٦) الغرار : حد السيف .
(٧٧) في الأصل : قدم شتى ، ولعل الصواب ما اثبتنا .

[٢٨٢]

وقال أيضاً :

١– اذا حاولتَ إيطاناً بدارِ ففتِّشْ قبل ذاك عن الجوارِ
٢– [٨٠/ ب] فإنْ ألْفيتَجارَكذا احتفاظ نقيَّ الجيب مأمون الإزارِ
٣– فجاوِرْهُ فقد قدَّمْتَ(٧٨) خيراً ودارك بعد ذلك خير دارِ

[٢٨٣]

ل أيضاً :

١– كنْ في امورك ساعياً فالشيءُ(٧٩) يقهره القَدَرْ
٢– ليس التحرُّز(٨٠) نافعاً ولقَلَّ ما يُغني الحذَرْ
٣– كلُّ الأُمور الى القدَرْ فاذا أتى غَشّى البَصَرْ

[٢٨٤]

وقال أيضاً :

١– شاقَني الأهلُ لم تشقْني الدِّيارُ والهوى صائرٌ الى حيث صاروا
٢– جيرةٌ فرَّقَتْهم غربةُ البَيْـ ـنِ وبين القلوب(٨١) ذاك الجوارُ(٨٢)
٣– ليس تنسى تلك القلوبُ عهوداً كذَّبَتْها يوم النوى أبصارُ
٤– أنت تدري أن الهوى ليس يحلو طعمُه أو (٨٣) يكون فيه مرارُ(٨٤)

---

(٧٨) يريد الشاعر بـ (قدمت) ان صحت معنى فعلت .
(٧٩) كذا في الأصل ، ولعله : والسعي .
(٨٠) في الأصل : السحرر ، ولعله : (التحذر) .
(٨١) في الأصل : وبين الحوا ، وما اثبتناه من يتيمة الدهر ومعجم الادباء .
(٨٢) في الأصل : الحوارو، وقد اثبت الناسخ الواو بعد الراء بدلا من الضمة في كل أبيات القصيدة .
(٨٣) كذا في الأصل ، ولعله : اذ .
(٨٤) لم نجد (مرار) في معجمات اللغة ، وانما هي المرارة .

٥– فأناس رعوا (٨٥) لناحين غـابـوا ... واناس جفوا وهم (٨٦) حضّـارُ
٦– عرّضوا ثم أعرضوا واستمالوا ... ثم مالوا وجاوروا ثـم جاروا
٧– لا تلمهُم على التجنّي فلو لـم ... يتجنّوا لم يحسن الاعتـذار
٨– وكذا لم تطبْ لنا البصـرة الزهـ ... ـراءُ لولا أميرهـا (٨٧) المختـارُ
٩– لم يكن للوصال عُرسٌ اذا مـا ... لم يكن للعتاب فيـه نِثـارُ
١٠– جار فيها حعل اللفيف(٨٨) على الآ ... داب حتى أجارهـا المستَجـار
١١–[٨١/أ]مَنْ تكنّى منْ قَدْرِه باشتقاق ... واسمه من ثماره (٨٩) مستعـارُ
١٢– مَنْ نماه الخليل وهـو خليلٌ ... للمعالي ، والبِشْرُ منه النُّضـارُ
١٣– مَنْ تولّى فيمـا تولاّه عدلاً ... شـفعته (٩٠) بصيـرة و اختبـارُ
١٤– مَنْ تولىّ التدبير منـه برأيٍ ... هـو في ليلِ(٩١) كلٌّ خطبٍ نهارُ
١٥– مَنْ لهفي تبزُّع (٩٢) القول بَسْطٌ(٩٣) ... للّيـالي ، وللـذكاء وقـارُ
١٦– مَنْ به تلتظي(٩٤) الحروب وتخبو ... فهـو مـاءٌ لـدى الهياج ونارُ

---

(٨٥) في الأصل : راعوا ، وما اثبتناه من يتيمة الدهر ومعجم الادباء .
(٨٦) في الأصل : واناس حعوفهم ، وما اثبتناه من يتيمة الدهر ووفيـات الأعيان والنجوم الزاهرة .
(٨٧) في الأصل : لعمرها ، وهو من سهو النسخ .
(٨٨) كذا في الاصل ولكن بلا نقط ، وكلمة (حعل) مصحفة او محرفة ، واللفيف ـ ان صحت ـ : الأخلاط من الناس اي الأوباش المختلطون .
(٨٩) كذا في الأصل ، ولعله : ((ثباته)) أو ((شباته)) أو ((ثنائه)) .
(٩٠) في الأصل : شيعته ، وهو تصحيف .
(٩١) في الأصل : مي الليل ، وهو من سهو النسخ .
(٩٢) التبزع : التظرف .
(٩٣) في الأصل : قسط ، وهو تصحيف .
(٩٤) في الأصل : بلظى ، والصواب ما اثبتنا .

١٧- مَنْ يُذِيل النفسَ الخطيرة(٩٥) في الرَّوْ ... ع اذا كان بالنفوس احتكارُ (٩٦)
١٨- او عددت اسمَ حدِّه مأثرات(٩٧) ... كان فيه على الأمير أمارُ(٩٨)
١٩- أيها السيد استجارتْ بك الأيّا ... مُ واستنصرتْ بك الأشعارُ
٢٠- ضمنتْ لي علاكأن ليس يُثْأى(٩٩) ... لي ذمام ولا يُضَاع ذِمارُ
٢١- ما تعدَّيتَ ما تولّيتَ لكنْ ... لك مِمّا أُتيتُ فيه اختيارُ
٢٢- يا لقومٍ هاجوا هدير القوافي ... وتضاغوْا إذ راعهم منه ثارُ(١٠٠)
٢٣- واستثاروا نار القصيد سَفاهاً ... وتشكّوا لما ترامى الشرارُ
٢٤- ولقد خيّلوا(١٠١) سَراباً من القو ... ل وبرهانُ ما ادّعوه قِفَارُ
٢٥- ورموني بأسهمٍ عن قسيٍّ ... ما لها من حقيقةٍ أوتارُ
٢٦- ألسُنٌ صادفتْ ميادينَ(١٠٢) عيبٍ ... فجرتْ وهي في الخِطام ابسارُ(١٠٣)
٢٧- بهتوا غَيْبتي ببهتان زُورٍ ... عن قعودي فالزُّور(١٠٤) فيه ازوِرارُ
٢٨- أبداً أدْرَأُ(١٠٥) المكارهَ لكنْ ... لك في ذا تعمُّد واغتفارُ

---

(٩٥) في الأصل : من بدبل الانفس الحطوه ، والصواب ما أثبتنا ، ويذيل : يبتذل .
(٩٦) في الأصل : احطارو ، ولعل الصواب ماأثبتنا . والاحتكار : الاحتباس، وكأن الشاعر قابل به الابتذال المذكور في صدر البيت .
(٩٧) كذا في الأصل ، ولم نهتد الى قراءة صحيحة للشطر .
(٩٨) الأمار ـ بفتح الهمزة ـ : العلم ، والشاعر يعني به الأمارة اي العلامة .
(٩٩) في الأصل : شيا ، ولعل ما أثبتنا هو الصواب ، والثأي والثأى : الافساد.
(١٠٠) الثار : الثائر ، وتضاغوا : تضوروا .
(١٠١) في أساس البلاغة : خيل علينا فلان : ادخل علينا التهمة .
(١٠٢) في الاصل : مبادر ، والسياق يقتضي ما اثبتنا .
(١٠٣) كذا في الأصل ، والكلمة محرفة .
(١٠٤) كذا في الاصل ، ولعله : والزور . وكأن الشاعر اراد بالزور الاولى : الكذب ، وبالثانية : العقل .
(١٠٥) في الأصل : مابدا اذ راى ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

[٢٨٥]

وقال أيضاً [٨١/ب] :

١ – والكأس(١٠٦) فيه يديرها سَعدٌ من الفَلَكِ المُدارِ
٢ – أو ما ترى نَورَ الربيـ ـع مُضاحكاً نارَ العُقارِ
٣ – نسج الربيعُ بكفّه حُلَلاً لأغصانِ العَرارِ(١٠٧)
٤ – بين ابيضاضٍ واحمرا رٍ واصفرارٍ و اخضرارِ
٥ – كالدرّ والياقوت والـ ـمرجان في حَلْي العَذاري(١٠٨)
٦ – وكأنّما العِشق المُبَرْ رِحُ صابغٌ لونَ البَهارِ(١٠٩)
٧ – وكأنَّ آذَرْيُونَهُ(١١٠) لمّا (١١١) تَبَسَّطَ للنهارِ
٨ – وشقائق مثل الخدو دِ لُطِمْنَ فاشتعلتْ بنارِ
٩ – وترى الغصون ترفُّ بالْـ أنوارِ(١١٢) مُسبلة الإزارِ
١٠– كقدود(١١٣) غلمانٍ رشا قٍ فوقها غُرَرُ الجواري(١١٤)
١١– وكأنها عند التَعَطْ طُفِ مُصغياتٌ للسَّرارِ
١٢– ونسيم ريحٍ كالمُغا زِلِ للغصون أو المُداري(١١٥)

---

(١٠٦) سقط أول هذه القصيدة من قلم الناسخ كما يظهر من سياق الأبيات.
(١٠٧) في الأصل : العوار . والعرار : شجر طيب الريح .
(١٠٨) في الأصل : العدار ، والعذاري : جمع عذراء .
(١٠٩) البهار : نبت طيب الريح له ورد أصفر ، وقد شبه الشاعر صفرته بالعشق المبرح .
(١١٠) الآذريون : زهر ينثر في المنازل لجماله .
(١١١) كذا في الأصل ، والكلمة محرفة .
(١١٢) في الأصل : وبرى العصون نرق العصن ، وقد اخترنا كلمة (الأنوار) وهي الأوراد لماسيرد في البيت التالي من (القدود) يعني الأغصان ؛ و (الغرر) يعني : الأزهار .
(١١٣) في الأصل : لعدود ، وهو تصحيف .
(١١٤) في الأصل : عرر الحوار ، والصواب ما اثبتنا .
(١١٥) في الأصل : أو المدار ، والمداري من المداراة وهي الملاطفة .

١٣- وكأنهنَّ مع النسا ثم (١١٦) في عتاب واعتذارِ
١٤- فاشربْ هنيئاً في سرو رٍ بالصغار وبالكبارِ
١٥- وبقيتَ ما بقيَ الزما نُ أميرَ عزٍ و اقتدارِ

[٢٨٦]

وقال أيضاً :

١ - لستُ بناسيك على حالةٍ (١١٧) ياليتني أُذكَر كي(١١٨) أذكُرُكْ
٢ - وقد عهدناك على حالةٍ محمودة العهد فمَنْ غيرَّكْ
٣ - أشكو الى الله فياليتهُ صبَّرني عنك كما صبَّرك

[٢٨٧]

[٨٢/أ] وقال أيضاً :

١ - وشادن مرَّ(١١٩) فاتن المنظرْ كلَّمتُه فاستطال واستكبرْ
٢ - وظلَّ من عُجْبه يخاطبني بعقد إبهامه وبالخنصرْ
٣ - مُزَرَّرٌ - إذتراه(١٢٠) مرتدياً - بالحد وبصفا (١٢١) وقطّ ما زرّرْ
٤- أطال أردانَه وشمَّرها(١٢٢) كبراً وللفتك ذيلَه قصَّرْ
٥ - يضجُّ من زيِّه العبادُ بما(١٢٣) طرَّز من كُمِّه وما شجَّرْ

(١١٦) في الأصل : مع السم ، وهو من اوهام النسخ .
(١١٧) كذا في الأصل ، وستأتي جملة (على حالة) في البيت التالي أيضاً .
(١١٨) في الأصل : ياليبي ادكرني ، و (كي) هنا لابد منها لتصويب القافية ، واظن ان في الشطر تغييرا وتحريفاً كبيرين ، ولعل الصواب : ياسيدي اذكرني كي .
(١١٩) في الأصل : لي ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(١٢٠) في الأصل : من ربه ان براه ، وقد اثبتنا ما هو الأقرب الى رسم الاصل.
(١٢١) كذا في الأصل ، ولعله : بالحد يضفى ـ والحد : البأس ـ أو الحزم او الحسن مثلا . وفي الأصل وردت القافية (مارر) .
(١٢٢) في الأصل : سمرته ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(١٢٣) في الأصل : يصحى من ربه العبادما ، وقد اثبتنا ما هو الأقرب الى رسم الأصل .

٦ ــ قــد شهدتْ(١٢٤) بالجمال طلعتُهُ — وبالعَبا(١٢٥) نال رتبةً(١٢٦) أشهرْ

٧ ــ أحور إنْ كلَّموه من تيهٍ(١٢٧) — .....(١٢٨) ياحُسنَ أحورِ أحوَرْ(١٢٩)

٨ ــ مَــرَّرَ أخلاقَــه فــزاد بهــا — حــلاوةً فــي القلــوب إذْ مَرَّرْ

٩ ــ يومي الى صحوَه(١٣٠) وسَخْطَتُه — تفعــل مــا ليس يفعــل الخَنْجَرْ

١٠ــ يخطر فتــكاً ومن(١٣١) لبَاقته — تحســبه فــي قلوبنــا يَخْطِرْ

١١ــ عجبتُ منخلعه العذارَ ولم(١٣٢) — يخلع ذيــول الصِّبــا ومــا قدَّرْ

١٢ــ فقلتُ : لا تَطْغَ يا صبيُّ فــلا — يَزيف فَرخٌ [و] بعدُ ما طيَّرْ(١٣٣)

١٣ــ فاغتاظ في نَجْدةٍ كزلزلةٍ(١٣٤) — كادت له الأرضخشيةً تَفْجَرْ(١٣٥)

١٤ــ وقال : أمُّ الــذي أرادَ بنــا — نقصاً وأختُ الــذي بنــا قصَّرْ

---

(١٢٤) كذا في الاصل ، ولعلها (شهرت) مبنية للمجهول لتنسجم مع القافية .

(١٢٥) ربما اراد الشاعر بالعبا جمال الوجه واضاءته .

(١٢٦) في الاصل : رارته ، ولعل ما اثبتنا هو الصواب .

(١٢٧) الوارد في المعجمات : تيه ــ بسكون الياء ــ .

(١٢٨) كلمة ساقطة من الاصل .

(١٢٩) لعله يريد بــ (الاحور) الاولى : العاقل ، من الحور اي العقل ، وبالثانية : الجمال .

(١٣٠) كذا في الاصل ، ولم نهتد الى الصواب فيه .

(١٣١) في الاصل : فمن ، والسياق يقتضي ما اثبتنا .

(١٣٢) في الاصل : وممن ، والسياق يقتضي ما اثبتنا .

(١٣٣) يزيف : يمشي مدلا متبختراً ، والحمامة تزيف عند الذكر : اذا مشت بين يديه مدلة ، ولعل (طير) بمعنى القح ، وفي القاموس : طير الفحل الابل : القحها كلها .

(١٣٤) في الاصل : فانساط في نحره مرلرله ، ولعل الصواب ما اثبتنا ، والنجدة : الشجاعة والشدة والهول .

(١٣٥) في الاصل : نحته نحر ، وربما كان : تحته تفجر ، ولعل (كادت لها) اولى من (كادت له) .

١٥- تُرى(١٣٦) لمثلي يُقال ذا(١٣٧) وأنا سردات(١٣٨) جورٍ وقالب المُنكَرْ

١٦- واللهِ لو أنني مددتُ يدي بخنصري لم يردَّها عسكرْ

١٧- واللهِ لو أنني دُفِنتُ لما مرَّ بقبري الزنديقُ أو الحبرْ(١٣٩)

١٨- [٨٢/ب]رَباحيَ الشرُّ(١٤٠) إذ يكن شَغَبٌ أوفتنةٌ كان حظِّيَ الأوفرْ

١٩- صديقتي شفرتي فكم صبغتْ من دم خصمي إزاري[الأحمرْ](١٤١)

٢٠- فاربثَّ(١٤٢) في كل مُطْبَقٍ غَلُقٍ كلُّ فتىً في سباله يعثرْ

٢١- إنْ كنتَ يانِكْسُ [لا] تُقبرُ(١٤٣) فسَلْ عنّي مَنْ قد مضى ومن غَبَّرْ(١٤٤)

٢٢- رأيت(١٤٥) ما يُنبت الزجاجُ لها ثغراً ولكنْ اوقها تُثْغِرْ

٢٣- رأيت ما يصنع المزاجُ بها وهكذا صنعُها بمن يسكرْ(١٤٦)

٢٤- تدبُّ فينا دبيبَ[خير](١٤٧) بني شيبان واللونُ من بني قيصرْ

٢٥- كأنّها قد حوتْ خِلالَ أبي القاسم أومن طباعه تُعْصَرْ(١٤٨)

---

(١٣٦) في الأصل : قه ، ولعل ما اثبتنا هو الصواب .
(١٣٧) في الأصل : دى ، وهو من أخطاء النسخ .
(١٣٨) كذا في الأصل ، ولم نهتد الى قراءة صحيحة للكلمة ، ولعلها : (مرداة) اي رداء .
(١٣٩) هكذا رسمت القافية في الاصل ، وهي محرفة لم نهتد الى الصواب فيها .
(١٤٠) في الأصل : رىحاىي البشر ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(١٤١) زيادة لابد منها سقطت من الناسخ .
(١٤٢) في الأصل ، فارىں ، واربث : تفرق .
(١٤٣) في الأصل : بانكس بعد فسل ، ولعل الصواب ما اثبتنا وزدنا .
(١٤٤) كذا في الأصل ولكن بلا نقط ، والوارد في المعجمات (غبر) الثلاثي بمعنى (بقي) ولم يرد فيها تشديد الباء .
(١٤٥) لا علاقة لهذا البيت بالابيات السابقة ، ويبدو ان بيتاً او اكثر قد سقط بينهما .
(١٤٦) في الأصل : فهكذا رصعها بمكى يسكر ، ولعل الصواب ما اثبتنا .
(١٤٧) زيادة يقتضيها المعنى ووزن البيت سقطت من قلم الناسخ .
(١٤٨) في الأصل : ىقصر .

٢٦– جوداً ومجداً ونجدةً سرقتْ منه وقهراً كمثل ما يَتهرْ
٢٧– [قد](١٤٩) عمر الدولة التي جعلتْ بنيانَها باحتياطه يُعْمَرْ(١٥٠)
٢٨– يعثر سحبان دونه ويُرى تقصيرُ عمرو لديه إنْ قَصَّرْ(١٥١)
٢٩– يغتال(١٥٢) أعداءه اذا احترسوا بلحظةٍ مثل ضربة الأغثرْ(١٥٣)
٣٠– يُردي ويُحْيي بلحظِه ومتى(١٥٤) وجَّه تحديد لحظه ينحرْ(١٥٥)
٣١– همته فوق ما حوى فيه ينتخر البأسُ وهو لا ينخرْ

[٢٨٨]

وقال أيضاً :

١– خاطرتُ بالنفس في بحر الهوى فعسى أني سأُرْزَق منك الفوز بالظَّفَرِ
٢– وحُسن وجهك يا سُؤلي يبشِّرني بحُسن فعلك بي يا أحسن البَشَرِ
٣– [٨٣ / أ] فانصرْ رجايَ على يأسي فانهما خصمان في حالتَيْ باغٍ ومنتصرِ(١٥٦)
٤– ماجئتُ أطلب حسن الوصل مُنْتَقِراً(١٥٧) حتى رأيتُ سيوف الشوق في أثر[ي](١٥٨)

---

(١٤٩) زيادة يقتضيها وزن البيت .
(١٥٠) في الأصل : تعمر ، وهو من سهو النسخ .
(١٥١) كذا في الأصل ، وكأنه رمز لتطويل الحديث بسحبان ؛ وقابله بتقصيره بعمرو .
(١٥٢) في الأصل : نعتار ، وهو تصحيف .
(١٥٣) في الأصل : (الاعغر) أو (الاعصر) ، ولعل الصواب ما اثبتنا ، والأغثر : الأسد .
(١٥٤) في الأصل : برحى ويحسى بلحظه مني ، ولعل ما اثبتنا هو الصواب ، وربما كان : يرجي ويخشى بلحظه ومتى .
(١٥٥) في الأصل: وتحديد بلحظه سحر ، وفيه نقص وتحريف ، ولعل الصواب ما اثبتنا . والتحديد : الغضب .
(١٥٦) المنتصر : المنتقم .
(١٥٧) منتقراً : اي مختاراً . ولعل صواب الشطر : اطلب منك الوصل .
(١٥٨) زيادة لابد منها .

[٢٨٩]

وقال أيضاً :

١- يا مَنْ له صورة تستعبد الصوَرا يا جامعاً من جميع الخلق مختصرا
٢- إنْ كنتَ جئتَ لذاك الذنب معتذراً فأذنب الآن وارجعْ بعْدُ معتذرا
٣- سقياً لذاك ذنباً كان لي سبباً الى وصال غزال طال ما هجرا
٤- ذا الوجه ليس بمغضوب عليه، ومَنْ يغضبْ على مثل هذا الوجه قد خسرا
٥- دَعْ وصفَ حُسْنِ حسينٍ حين تذكره فان حُسْنَ حسينٍ جاوز(١٥٩) القدَرا
٦- أتى وفتيان صدقٍ حوله فحكوا كواكباً وحكى من بينهم قمَرا
٧- فلو ترى حُسنه من بين حُسنهم لقلتَ : ذا مَلِكٌ حفَّتْ به الوزَرا

[تمَّ بحمد الله الملك العزيز ؛ ديوانُ الأديب نصر بن أحمد الخبزارزي(١٦٠) ، في نهار الربوع(١٦١) ؛ خامس شهر شعبان ؛ سنة ١١٩٠ ، بعناية سيدي الجليل الهمام العظيم صفيّ الاسلام أحمد بن الحسين بن اسماعيل عبدالله بن الامام ، غفر الله له وأوالديه ولكاتبه ولقارئه . . . . (١٦٢)] .

* * *

وبعد :

فهذا هو ختام ديوان نصر بن أحمد الخبزأرزي ، في نسخته الفريدة السقيمة التي لا يعرف ما حدَّثتني من تعب ونصب الا المعنيُّون بالتحقيق ممن ابتُلوا – مثلي – بمخطوط ذي نسخة وحيدة ؛ نسخها كاتب جاهل بلغ في الجهل غايته ومنتهاه، فصحَّف وحرَّف ومسخ وبدَّل وطمس وشوَّه .وقد بذلت قصارى الجدّ والجهد في سبيل الوصول

(١٥٩) في الأصل : قد حاوز ، و (قد) زائدة .
(١٦٠) في الأصل : الخابزري ، وهو من أوهام النسخ .
(١٦١) أي الاربعاء .
(١٦٢) كلمات مطموسة لم يتضح منها شيء ، ولعلها : بحق محمد وآله وصلى على محمد وسلم .

الى قراءة سليمة النص ؛ تبرزه على حقيقته وتجلو عنه أسقامه وأدرانه ، فوُفِّقتُ ـ بحمد الله تعالى ـ الى معظم ذلك وإن كنتُ لم أُوفَّق الى قراءة بعض الكلمات فرسمتُها كما وردت ونبهتُ على ذلك في الهوامش .

واذا كنّا قد آخذنا الناسخ على جهله ، فاننا نؤاخذ جامع الديوان الذي لم نهتد الى معرفته على إغفال كثير من شعر الخبزأرزي ؛ مما هو مرويٌّ في كتبنا التراثية ومصادرنا الأدبية ، ولم يتضح لدينا بعدُ كيف تمّ الانتقاء ؛ وعلى أي معيار كان الاختيار ؟ .

واني أدعو وأرجو جميع الأساتذة والادباء الذين وقفوا على عملنا هذا وكانت لهم قراءات أو اجتهادات أخرى في تصويب الكلمات المحرَّفة والمصحَّفة أن يتفضلوا ـ مشكورين ـ بتزويدي بهذه الملاحظات لأُشير اليها منسوبة الى أصحابها ؛ في عودة قادمة الى هذا الديوان ـ قراءة واستدراكاً ـ على صفحات مجلة المجمع الأغر ؛ إن شاء الله تعالى .

* * *

حَصْرُ حَرْفِ الظّاءِ

لابي الحسن علي بن محمد بن
ثابت الخولاني المقرىء
كان حياً عام ٤٨٥هـ

تحقيق
الدكتور
حاتم صالح الضامن
كلية الإداب ـ جامعة بغداد

المؤلف

أبو الحسن علي بن محمد بن ثابت الخولاني المعروف بالحدّاد المهدوي ، نسبة الى المهدية بتونس [١] .

كان من القراء المعروفين ، لم تذكر المصادر سنة وفاته ، الا أننا وقفنا على نص أورده ابن خير الاشبيلي المتوفى سنة ٥٧٥ هـ ، يفيد أنه كان حياً سنة ٤٨٥ هـ ، قال [٢] :

---

(١) ينظر في ترجمته المصادر الآتية وهي مرتبة ترتيباً زمنياً :
ـ فهرسة ابن خير ٣١٩ ـ ٣٢٠ .
ـ معجم السفر ٢٢٦ .
ـ معجم البلدان ٢٣١/٥ .
ـ التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل ٦٠١ .
ـ غاية النهاية في طبقات القراء ٥٦٦/١ .
ـ تراجم اندلسية ٧٥ .

(٢) فهرسة ابن خير ٣١٩ ـ ٣٢٠ .

(كتاب الاشارة في النحو ، وهي مقدمة من تأليف الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن ثابت الخولاني المعروف [بالحداد] المهدوي ، حدثني به القاضي أبو بكر بن العربي ، رحمه الله ، قال : كنت أحضر عند الشيخ الفقيه الامام المقرىء الأديب الشاعر أبي الحسن علي بن محمد بن ثابت المذكور ، وهذه المقدمة وشرحها وغير ذلك من تواليفه تقرأ عليه أيام كوني بالمهدية في شهور سنة ٤٨٥ هـ) .

وكان أبو الحسن الخولاني شاعراً ، وصل الينا من شعره (٣) :

قالت وأبدت صفحةً
كالشمسِ من تحتِ القناعِ
بعتَ الدفاتر وهي آ
خِرُ ما يباعُ من المتاعِ
فأجبتها ويدي على
كبدي وهَمَمْتُ بانصداعِ
لا تعجبي مما رأيـ
تِ فنحنُ في زمنِ الضياعِ

شيوخه

ـ ابن الدَّوش علي بن عبدالرحمن الشاطبي المتوفى سنة ٤٩٦ هـ بشاطبة (٤) .

ـ ابن البياز يحيى بن ابراهيم المرسي المتوفى سنة ٤٩٦ هـ (٥) .

(٣) معجم السفر ٢٢٦ ، معجم البلدان ٢٣١/٥ ، التمييز والفصل ٦٠١ ، نفح الطيب ١٥٣/٤ .
(٤) غاية النهاية ٥٦٦/١ . وتنظر ترجمته في غاية النهاية ٥٤٨/١ .
(٥) غاية النهاية ٥٦٦/١ . وتنظر ترجمته في غاية النهاية ٣٦٤/٢ .

ـ أبو داود سليمان بن نجاح الأندلسي المتوفى سنة ٤٩٦ هـ [٦] .

تلاميذه :

ـ القاضي أبو بكر بن العربي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ [٧] .
ـ أبو القاسم عبدالرحمن بن أبي رجاء البلوي الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٥ هـ [٨] .
ـ عبدالمنعم بن يحيى بن خلف بن الخلوف الغرناطي المتوفى سنة ٥٨٦ هـ [٩] .

مؤلفاته :

لأبي الحسن الخولاني مؤلفات كانت تقرأ عليه فيما روى أبو بكر بن العربي ، ولم نقف الا على أسماء ثلاثة كتب منها ، وهي :

١) الاشارة في النحو : وهي مقدمة في النحو ، له عليها شرح [١٠] .
٢) حصر حرف الظاء : وهو كتابنا وسيأتي الحديث عنه .
٣) المفيد في معرفة التحقيق والتجويد . نقل عنه السيوطي ، قال [١١] :

(قال أبو الحسن علي بن محمد بن ثابت الخولاني المعروف بالحدّاد في كتاب (المفيد في معرفة التحقيق والتجويد) : الهاء في (هذه) ليست من قبيل هاء الضمير ، بدليل امتناع جواز الضم فيها ، وانما هي هاء تأنيث مشبهة بهاء تذكير ، ومجراها في الصفة مجراها من حيث كانت زائدة وعلامة لمؤنث ، كما أن تلك زائدة وعلامة لمذكر أيضاً ، وانما كسر ماقبلها ، وهاء التأنيث

---

(٦) غاية النهاية ١/٥٦٦ . وتنظر ترجمته في غاية النهاية ١/٣١٦ .
(٧) عارضة الاحوذي ١/١٤٤ ؛ فهرسة ابن خير ٣١٩ ـ ٣٢٠ .
(٨) غاية النهاية ١/٣٦٨ .
(٩) غاية النهاية ١/٥٦٦ . وتنظر ترجمته في غاية النهاية ١/٤٧١ .
(١٠) فهرسة ابن خير ٣١٩ .
(١١) الأشباه والنظائر ٢/٢٨٧ (طبعة بيروت) و ١/٥٦١ (طبعة دمشق) .

لايكون ماقبلها الا مفتوحاً ،لأنها بدل من ياء ، وانما أبدلت منها الهاء للتفرقة بين (ذي) التي بمعنى صاحب ، وبين (ذي) التي فيها معنى الاشارة) •

الكتــاب

كتاب (حصر حرف الظاء) الذي نقــوم بنشره أول مــرة مــن الكتب النفيسة التي اختصت بحرف الظاء فقط وقد ذكر فيه المؤلف ثلاثـا وتسعين كلمة موزعة على حروف الهجاء على الترتيب المغربي على الوجه الآتي :

الباء : ست كلمات
الجيم : ست كلمات
الحاء : تسع كلمات
الخاء : ثلاث كلمات
الدال : أربع كلمات
الراء : كلمة واحدة
الظاء : عشرون كلمة
الكاف : أربع كلمات
اللام : خمس كلمات
الميم : كلمتان
النون : أربع كلمات
العين : تسع كلمات
الغين : ثلاث كلمات
الفاء : أربع كلمات
القاف : كلمتان
الشين ست كلمات
الواو : أربع كلمات
الياء : كلمة واحدة

أما حروف (الهمزة والتاء والثاء والذال والزاي والطاء والصاء والضاد والسين والهاء) فليس فيها شيء كما أشار المؤلف •

اهمية الكتاب :

تكمن أهمية هذا الكتاب في انفراده برواية حرف الظاء فقط ، وهو أول كتاب ينشر في هذا النوع من التأليف عدا ظاءات القرآن التي نشر عنها كتابان

وفي الكتاب ألفاظ أندلسية لم أقف عليها في المعجمات العربية ، منها قوله : (العظاية : وهي الزلمومية) •

فالزلمومية اسم العظاية عند أهل الأندلس ، والمؤلف منهم •

وثمة أمر آخر هو أن نشر هذا الكتاب يصحح الوهم الذي وقع فيه د• محمد جبار المعيبد الذي نال شهادة الدكتوراه بدراسة ثلاثة كتب في الضاد والظاء وتحقيقها ، قال في بحثه الموسوم بـ (كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب) المنشور في مجلة معهد المخطوطات م ٣٠ ج ٢ ص ٥٨٩ :

(ذكر الظاء على حروف المعجم : لعلي بن محمد بن علي المعروف بابن بري (ت ٧٣٠هـ — ١٣٢٩م) ، مخطوطة واحدة من الكتاب وصلت الينا محفوظة في استانبول ، المكتبة السليمانية ، مجموعة شهيد علي باشا برقم ٧٧٤٠ الصفحات ١٩ — ٢٢ ، لم استطع الاطلاع عليها ، ويبدو أن الكتاب معجم صغير يضم الألفاظ الظائية المتداولة) •

وهذا الكلام فيه تخليط كثير :

أولا — الكتاب ليس لابن بري هذا ، وانما جاء في مجموع فيه كتب ورسائل لابن بري المتوفى سنة ٥٨٢ هـ •

ثانياً — رقم المجموع ٢٧٤٠ لا ٧٧٤٠ •

ثالثا — يقع في الأوراق ١٩ — ٢٢ وليس الصفحات •

رابعا ــ الكتاب لأبي الحسن علي بن محمد بن ثابت الخولاني كما جاء في المخطوطة .

خامسا ــ لم يقف الباحث على كتاب (نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا) إذ فيه اسم الكتاب الصحيح واسم مؤلفه .

ونشر الكتاب يصحح أيضا الوهم الذي وقع فيه محققا كتاب الاعتضاد لابن مالك ، وكنت قد تابعتهما في هذا الوهم في مقدمة تحقيقي لكتاب الاعتماد لابن مالك .

مخطوطة الكتاب :

نسخة فريدة تقع ضمن مجموع رقمه ٢٧٤٠ في مكتبة شهيد علي في تركيا .

ويقع هذا المجموع في ٥٦ ورقة ، في كل ورقة صفحتان ، وفي كل صفحة ١٥ سطراً .

وقد شغل كتاب الخولاني الأوراق ١٩ ب ــ ٢٢ ب .

وكتب المجموع بخط واضح مقروء ، وتاريخ نسخه سنة ٧٠٠ هـ كما جاء في ق ٣٣ .

وقد أرفقت بنشرتي هذه صوراً لعنوان المجموع وللصفحتين الأولى والأخيرة .

ولابد لي أن أشكر أخي الفاضل الدكتور حسين تورال على تفضله بارسال صورة من المخطوطة ، فجزاه الله تعالى عن العلم وأهله خير الجزاء .

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في خدمة لغة القرآن الكريم ، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .



المقيّض في العذر والمقيض باسكان القاف وتخفيف الياء
مع كسرها هو الذي يتوقع من الشيء وهو فاحذ عليه والمقيّض
بفتح القاف وتشديد الصاد مع كسرها ايضا هو الحفيظ
واستشهد ابن جرير لنفسه في ذلك
لبس المقيّض واياك المقيّض خلّ المقيّض غير خلّ للعذير

ثم جميع ما املاه الشيخ العالم جمال العلماء ابو محمد عبد الله بن بري بن عبد
الجبار بن بري المقدسي رحمه الله عليه للعبد الفقير الى الله عز وجل عليه ...

حصر حرف الظاء تصنيف الشيخ
ابي الحسن علي بن محمد بن ثابت الخولاني المعروف
رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم . ذكر الظاء على حروف
المعجم اما الهمزة فليس فيها شيء واما الباء
فمنها ست كلمات وهي البهظ وهو الارهاب و البظر
وهو ما بين شفري المرأة والبيظ وهو ماء الفحل والبظاظة

الصفحة الأولى

فأما المأكلين فهي [illegible] وأما الولوف فهي الربع كالثلث وهي [illegible]
وما تصرف منه والمواظبة على الشيء [illegible] تصرف منه
والوظيفة وهي اسم الطعام للراتب والأوشاظ وهم
[illegible] وأما الباقية [illegible] وهي اليقظة ضد
النوم وما تصرف منها لا غير هذه جملة الظاءات التي
تكتب بالظاء فما عداهن فإنه يكتب بالضاد لا غير
فاعرفه موفقا إن شاء الله تعالى تم بحمد الله
وعونه ومنه [illegible] على يد العبد الفقير إلى الله
تعالى [illegible] غفر الله له ولوالديه
ولمن [illegible] ولوالديه ولجميع المسلمين

كتاب أوزان الثلاثي وتسمية الشيء إذا كان
منه [illegible] تأليف الشيخ الإمام العالم [illegible]
أبو بكر الأنباري رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد وسلم أطال الله [illegible]
[illegible] وفقنا الله وإياك [illegible]
[illegible]

الصفحة الأخيرة

ذكر الظاء على حروف المعجم

أما الهمزة فليس فيها شيء .

وأما الباء ففيها ست كلمات ، وهي :

(البَهْظُ) : وهو الإتعابُ [1] .

و (البَظْرُ) : وهو ما يُختنُ من المرأة [2] .

و (البَيْظُ) : وهو ماءُ الفحل [3] .

(١٢٠) و (البَحْظَةُ) : وهو قفزانُ الفأر [4]

و (البَظُّ) : وهو تحريك الأوتار عند الغناء [5] .

و (بَظَا) : أي : ارتفع وزاد [6] .

وأما التاءُ والثاءُ فليس فيهما شيء .

فأما الجيمُ ففيها ست كلمات أيضاً ، وهي :

(الجَظُّ) (٧) .

و(الجَعْظُ) (٨) .

و(الجعْظَرِيّ) (٩) .

وهي كلُّها صفاتُ ذمّ .

---

(١) ينظر : الداني ١٥٨ ، الانباري ٩٢ ، الحميري ٩٤ .

(٢) ينظر : الداني ١٠٣ ، البطليوسي ٢٠٢ و ٢٤٥ ، ابو حيان ١٠٧ .

(٣) ينظر : الصاحب ٢٢ ، الداني ٧٠ ، البطليوسي ١٨٠ ، الاعتماد ٢٨ .

(٤) ينظر : الحميري ٩٢ ، الاعتضاد ٦٥ ، أبو حيان ١٠٩ .

(٥) ينظر : الداني ، البطليوسي ١٦٠ ، الانباري ١٠٠ ، الاعتماد ٢٦ .

(٦) ينظر : البطليوسي ٢٠٠ ، الحميري ٨٧ ، الاعتضاد ٤٣ ، أبو حيان ١٠٩ .

(٧) الضخم ، والشيء الخلق . البطليوسي ١٩٥ ، الانباري ٩٨ ، الاعتضاد ٣٤ .

(٨) الضخم . ينظر : الحميري ٩٤ ، الاعتضاد ٣٤ ، أبو حيان ١٠٩ .

(٩) المتنفخ بما ليس عنده ، والقصير . ينظر : الداني ١٦٨ ، الحميري ٩٢ .

و(الجَحْظُ) : وهو نتوءُ العَيْنَين (١٠) .
و(الاجْلنظاءُ) : وهو الاضطجاعُ على الظهر ورفعُ الرجلين (١١) .
و(الجِءِّاظُ) : وهو صفة ذَمٍّ (١٢) .
فأمَّا الحاءُ ففيها تسعُ كلماتٍ ، وهي :
(الحَظُّ) : بمعنى النَّصِيب (١٣) .
و(الحِفْظُ) : وهو ضدُّ النسيان(١٤) .
و(الحَظْرُ) : وهو المَنْعُ (١٥) .
و (الحظظ) : وهو الحولان(١٦) .
و (الحُظْوَةُ) : وهي الرِّفْعةُ (١٧) .
و(الحَظْرَبَةُ) : وهي الشِّدَّةُ (١٨) .
و(الحُمَّاظُ) : وهو الترنج البَرِّيّ (١٩) .
و (الحَظَلُ): وهو زعارة الخلق(٢٠) . ومنه: الحَنْظَلُ :وهو شجرٌ مُرٌّ (٢١)

(١٠) ينظر : الصاحب ٢٨ ، الصقلي ٢٩ ، الحميري ٩٤ .
(١١) ينظر : الحميري ٩٢ ، الاعتضاد ١٠٠ ، ابو حيان ١١٠ .
(١٢) الغليظ خلقا وخلقا . ينظر : الصاحب ٣١ ، الاعتضاد ٣٤ ، ابو حيان ١٠٩
(١٣) ينظر : الصقلي ٢٩ ، الداني ١٤٠ ، الانباري ٩٨ .
(١٤) ينظر : الصقلي ٣٠ ، الداني ١٦٧ ، الاعتماد ٣١ .
(١٥) ينظر : الداني ١٤١ ، الانباري ٨٣ ، الاعتماد ٣٠ .
(١٦) ضرب من الكحل ، ويقال بالضاد أيضاً . ينظر : الداني ١٧١ ، ابو حيان ١١٤ .
(١٧) ينظر : الروحة ٧٠/١ ، الصقلي ٣٠ ، الداني ١٠٢ .
(١٨) ينظر : الروحة ٧٧/١ ، الداني ١٧٠ ، أبو حيان ١١٥ .
(١٩) هو بالضاد في كتب الضاد والظاء والمعجمات . قال البطليوسي ٢٥٧ : (والحماض : ما في جوف الانزج) . ولكن ذكر ابو حيان ١١٣ : (حمظه عصره ، بالظاء لاغير ، وسواه بالضاد كحمض من الطعم) . وينظر : اللسان والتاج (حمض) .
(٢٠) ينظر : الروحة ٧٤/١ ، البطليوسي ١٤٣ و ١٨٤ ، ١ الاعتماد ٣٣ .
(٢١) ينظر : الروحة ٧٨/١ ، الداني ١٦٥ ، البطليوسي ١٧٠ .

و(الخُنْظُب): وهو ذكر الخنافس (٢٢) .

وأمّا الخاءُ ففيها ثلاثُ كلمات ، وهي .

(خَنْظَيْتُ) لحمه : إذا خلَطْتُّ بعضَهُ ببعض (٢٣) .

و (الحَظَا) : وهو اللحمُ المرزومُ (٢٤) .

و (الخِنْظِيرُ) : وهي العجوز المسترخية الجفون (٢٥) .

(٢٠ ب) وأمّا الدّالُ ففيها أربعُ كلماتٍ ، وهي :

(الدَّأْظُ) : بمعنى الدفع (٢٦) .

و(الدَّعْظُ) : وهو النكاحُ (٢٧) .

و(الدّلِعماظة): وهي النَّهِمَةُ (٢٨) .

و (الادلنظاء) : وهو الغلظ (٢٩) .

وأمّا الذالُ فليس فيها شيءٌ .

وأمّا الراءُ ففيها كلمة واحدة ، وهي :

(الرُّعْظُ) : وهو الموضع الذي يُغرز فيه أصل النصل من السهم(٣٠) .

---

(٢٢) ينظر : الروحة ١/٧٨ ، الحميري ٩٢ ، ابو حيان ١١٥ . وهو بضم الظاء وفتحها .

(٢٣) ينظر : الروحة ١/١٥١ ، البطليوسي ٢٠٣ وفيهما : خنظن به : اذا أسمعه ما يكره .

(٢٤) ينظر : الروحة ١/١٤٨ ، الداني ٩٨ ، البطليوسي ١٩٤ .

(٢٥) ينظر : الروحة ١/١٥٢ ، ابو حيان ١١٦ وفيه : خنظيرة . وهي صواب : قال الراجز : خنظـيرة تزوجت خنظيرا .

(٢٦) ينظر : الروحة ٢/٥ ، الحميري ٩٥ ، ابو حيان ١١٧ . وهي بمعنى (الملء) فيها .

(٢٧) ينظر : الاعتضاد ٦٧ ، ابو حيان ١١٧ ، اللسان والتاج (دعظ) .

(٢٨) ينظر : جمهرة اللغة ٣/٤٠٤ ، ابو حيان ١١٨ ، التاج (دلعمظ) . وجاءت في الاصل : الدعظة . وهو تحريف .

(٢٩) ينظر : الروحة ٢/٨ ، الداني ١٦٨ ، الحميري ٩٣ .

(٣٠) ينظر : الداني ١٦٣ ، البطليوسي ٢٤١ ، الانباري ٩٣ .

وأمّا الزايُ والطاءُ فليس فيهما شيءٌ .

وأمّا الظاءُ ففيها عشرون كلمة ، وهي :

(الظَّلْمُ) وما اشتق منه ، كالظَّليم : وهو ذكر النعام ، وغيره(٣١) .

و (الظَّأبُ) : وهو سِلْفُ الرجلِ (٣٢) .

و (الظَّبْيُ) : وهو الغزال(٣٣) ، ومنه: الظُّبَةُ : وهي طرفُ السيف(٣٤)

و (الظَّعَنُ) : وهو السفرُ بالنساء (٣٥) .

و (الظَّرْف) : وهو الوعاء ، وما اشتق منه ، كالظريف ونحوه (٣٦) .

و (الظِّلْف) : للبقر والغنم ، كالحافر للخيل ، والخفّ للابل (٣٧) .

و (الظَّررُ) : وهو مصدرُ ظررته ، أي : ضربته بالظُّرارِ ، وهو حجرٌ محددٌ (٣٨) .

و (الظَّنّ) : وهو الشكُّ ، وما تصرّف منه (٣٩) .

و (الظّلّ) : ستر الشمس عنك ، وما اشتقّ منه ، نحو : ظَلّ يفعلُ كذا ، أي : صارَ في وقتِ الظّلّ (٤٠) .

و (الظَّيّان) : وهو ياسمينُ البرِّ (٣١) .

---

(٣١) ينظر : البطليوسي ٢٤٦ ، الانباري ٨٤ ، السرقوسي ٢٦٤ .
(٣٢) ينظر : البطليوسي ١٩٩ ، الحميري ٨٥ ، الاعتضاد ٥٧ .
(٣٣) ينظر : الداني ١٦٩ ، البطليوسي ٢٤٨ ، الانباري ٨٥ .
(٣٤) ينظر : الصاحب ٣٩ ، الداني ١٧٠ ، ابو حيان ١٣٥ .
(٣٥) ينظر : الداني ١٠١ ، البطليوسي ٢٤١ ، الاعتضاد ٤٢ .
(٣٦) ينظر : الصاحب ٣٣ ، الداني ١٠٤ ، البطليوسي ١٩٦ .
(٣٧) ينظر : الداني ٩٦ ، الصقلي ٣٢ ، البطليوسي ١٩٧ .
(٣٨) ينظر : الداني ٨٧ ، الحميري ١٠ ، ابو حيان ١٣١ .
(٣٩) ينظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٣٧٤ ، السرقوسي ٢٧١ ، الاعتماد ٣٨ .
(٤٠) ينظر : الصقلي ٣١ ، السرقوسي ٢٦٨ ، بصائر ذوي التمييز ٥٣٧/٣ .
(٤١) ينظر : الداني ١٦٥ ، الانباري ٩٥ ، ابو حيان ٨٥ .

و (الظُنْبُوب) : وهو طَرَف الساق (٤٢) .
(٢١ أ) و(الظُفْر)،وما تصرّفَ منه:وهو ضدُّ الخَيْبَة ،ومنه:الظُفُرُ(٤٣) .
و (الظَّرِبُ) : وهو الجبلُ الصغيرُ . ومنه : أظْرابُ اللّجام :وهي عُقَدُهُ .
ومنه : الظَّرِبانُ : وهي دابةٌ ذاتُ شوك (٤٤) .
و (الظَهْرُ) : وما تصرّفَ منه، إلاّ ضَهْر الجبل خاصةً فإنّه بالضاد (٤٥)
و (الظِئْرُ) : المُرْضِعَة (٤٦) .
و (الظُّمْخُ) : وهو معروفٌ (٤٧) .
و (الظَّمَى) ، بلاهمز : وهو سُمْرةُ الشَّفَتَين (٤٨) .
و (الظَّمَأ) : وهو العطشُ (٥٩) .
و (الظاء) : صوت التَيْسِ ، واسم الحرف أيضاً (٥٠) .
و (الظَأْبُ) : مقلوب من العَظْلِ ،والتعاظل : وهو تراكبُ الكلابِ(٥١)
وأمّا الكافُ ففيها أربعُ كلماتٍ ، وهي :
(الكَظْمُ) : أعني كَتْم الحزن ، وما تصرّف منه (٥٢).
و (الكَظّ) : وهو شدّة الحرب (٥٣) .

---

(٤٢) ينظر : الصاحب ٣٦ ، الداني ١٦٢ ، الانباري ٨٦ .
(٤٣) ينظر : الصاحب ٢٢ ، الداني ٥٩ ، الانباري ٩٥ .
(٤٤) ينظر : الداني ٣٢ ، البطليوسي ١٥٠ ، الانباري ٩٠ ، الحميري ٣٢ ، أبو حيان ١٢٠ .
(٤٥) ينظر : الداني ٧٩ ، البطليوسي ١٧١ ، الاعتماد ٣٩ .
(٤٦) ينظر : الداني ١٥٥ ، البطليوسي ٢٤٧ ، الانباري ٩٤ .
(٤٧) وهو شجر السماق . ينظر : ابو حيان ١٢٢ ، اللسان والتاج (ظمخ) .
(٤٨) ينظر : الداني ٩٩ ، الصقلي ٣٣ ، البطليوسي ٢٤٧ .
(٤٩) ينظر : الداني ٩٩ ، البطليوسي ٢٤٧ ، الانباري ٨٣ .
(٥٠) ينظر : سر صناعة الاعراب ٢٢٧ ، اللسان والتاج (الظاء) .
(٥١) ينظر : الداني ٨١ ، الصقلي ٢٨ ، البطليوسي ١٦٤ .
(٥٢) ينظر : الصاحب ٣٠ ، الداني ١٥٨ ، البطليوسي ٢٤٤ .
(٥٣) ينظر : الصاحب ٢٩ ، الداني ١٦٨ ، البطليوسي ٢٤٤ .

و (الكَنْظُ) : قريبٌ منه (٥٤) .

و (الكُظْرُ) : وهو لفافة السَّهم (٥٥) .

وأمّا اللام ففيها خمسُ كلمات ، وهي (٥٦) :

(اللَّمْظُ) : وهو بياضٌ في شفة الفرس . ومنه : التَّلَمُّظُ : وهومس طرف اللسان الشَّفَتَيْن (٥٧) .

و(اللَّعَامِيظُ): الطُّفَيْلِيُّونَ ، واحدهم : لُعْمُوظٌ (٥٨) .

و (اللَّظُّ) : اللزوم والإلحاح ، وما تصرَّفَ منه . ومنه اشتقاق لظىً(٥٩) ومنه : ألَظَّ المطرُ (٢١ ب) إذا دامَ . وفي الحديث :

(ألِظُّوا بياذا الجلالِ والإكرامِ) (٦٠) .

و (اللَّحْظَ) : وهو النَّظَرُ، وما تصرّف منه (٦١) .

و (اللَّفْظُ) : وهو النُّطْقُ ، وما تصرّف منه (٦٢) .

وأمّا الميمُ ففيها كلمتان ، وهما :

(المَظُّ) : أعني الرُّمّان البَرِّيّ (٦٣) .

و(المَشْظُ) : وهو النَّسْغُ (٦٤) .

وأمّا النون ففيها أربعُ كلماتٍ ، وهي :

---

(٥٤) ينظر : الصاحب ٣٠ ، ابو حيان ٩٧ ، القاموس ٩٠١ (كنظ)
(٥٥) ينظر : الصاحب ٣٠ ، الانباري ٩٤ ، الحميري ٨٩ .
(٥٦) في الاصل : وهو .
(٥٧) ينظر : الروحة ١٠٢/٢ ، الداني ١٦٨ ، البطليوسي ٢٤٤ .
(٥٨) ينظر : الروحة ١٠٣/٢ ، الحميري ١٠١ ، اللسان والتاج (لعمظ) .
(٥٩) ينظر : الروحة ١٠٢/٢ ـ ١٠٣ ، الداني ١٥٤ ، الانباري ٨٢ ، ٨٤ .
(٦٠) الفائق ٣١٧/٣ ، النهاية ٢٥٢/٤ .
(٦١) ينظر : الصاحب ٢٨ ، الداني ١٦١ ، البطليوسي ٢٤٢ .
(٦٢) ينظر : الداني ١٦١ ، البطليوسي ٢٤٥ ، الانباري ٩٥ .
(٦٣) ينظر : الداني ٧١ ، الانباري ٩٩ ، الحميري ٢٥ .
(٦٤) ينظر : الروحة ٢١٢/٢ ، الحميري ٩٩ ، ابو حيان ١٤٥ .

(النَّظْمُ) : وما تصرّف منه (٦٥) .
و(النَّظَافَةُ) ، وما تصرّف منها (٦٦) .
و (التَّعَظُّ) : انتشارُ الذَّكَر ، وما تصرّف منه (٦٧) .
و(النظر) بالعين : وما تصرّف منه أيضاً (٦٨) .

وأمّا الصادُ [والضادُ] فليس فيهما شيءٌ .

وأمّا العينُ ففيها تسعُ كلمات : وهي :

(العَظُّ) : أعني شدّةَ الحرب والزمان (٦٩) .
و (العَظْمُ) : معروفٌ . ومنه : العَظيمُ (٧٠) . أمّا عَضْمُ القوس فإنّهُ بالضاد . لأنّه في الحقيقة ليسَ بعظمٍ (٧١) .
و (العَظْلُ) : وهو الشِدّةُ . من قولهم : أمرٌ مُعظِلٌ (٧٢) .
و (العِظْلِمُ) : وهو العُصْفُرُ (٧٣) .
و(العَظايةُ) : وهي الزَّلَمومِيَّةُ (٧٤) .
و(العَظْبُ) : تحريكُ الطائر زِمِكّاه (٧٥) .

---

(٦٥) ينظر : البطليوسي ٢٤٦ ، الحميري ٩١ ، أبو حيان ١٤٦ .
(٦٦) ينظر : البطليوسي ٢٤٦ ، الحميري ٥٩ ، الاعتضاد ٨٣ .
(٦٧) ينظر : الداني ١٧٠ ، البطليوسي ٢٤١ ، الحميري ٧٣ .
(٦٨) ينظر : الداني ٢٨ ، الصقلي ٣٢ ، الاعتضاد ٥١ .
(٦٩) ينظر : الصاحب ٤ ، الانباري ١٠٠ ، الاعتماد ٤٤ .
(٧٠) ينظر : الظاءات في القرآن الكريم ٣٩ و ٤٠ ، الداني ٤٦ ، السرقوسي ٢٦٥ .
(٧١) ينظر : البطليوسي ٢٣٧ ، الانباري ٩٩ ، الاعتماد ٤٦ .
(٧٢) كذا في الاصل ، وفيه نظر . ينظر : الصاحب ٦ ، الداني ٣٧ ، الاعتماد ٤٥ .
(٧٣) ينظر : الداني ١٥٩ ، الانباري ٩٠ ، الاعتضاد ٤٠ .
(٧٤) ينظر : الداني ٩٧ ، البطليوسي ٢٤٢ ، الانباري ٩٣ . والزلومية هي اسم العظاية عند أهل الاندلس ، والمؤلف منهم . ينظر : تثقيف اللسان ٢٢١ .
(٧٥) ينظر : الداني ٤٥ ، البطليوسي ١٢٥ ، الاعتماد ٤٣ . والزمكى : اصل ذنب الطائر .

و(أَعْظَرَهُ) : الشرابُ : إذا آذاهُ (٧٦) .
و(العَكَاظُ) : الحَبْسُ . ومنه : سوق عُكَاظ بمكّةَ . سُمِّيَ بذلك لأنهم كانوا يتعاكظون فيه ، أي : يتحابسون بالمفاخرة (٧٧) .
(٢٢ أ) والعَضْرَفوط : وهو ذَكَرُ الزّلاميم ، وقيل: هو سايس الخيل (٧٨) .
و(العنْظابُ) : وهو ذَكَر الجراد (٧٩) .
فأمّا الغينُ ففيها ثلاثُ كلماتٍ ، وهي :
(الغَيْظُ) : أعني الحَنَق ، وما تصرّف منه (٨٠) .
و(غَنْظَيْتُ) : مثل خَنْظَيْتُ (٨١) .
[(والغِلَظُ) : ضدّ الرّقة ، وما تصرّف منه](٨٢) .
وأمّا الفاء ففيها أربعُ كلماتٍ ، وهي :
(الفَيْظُ) : مصدرُ فاظَتْ نَفسُهُ ، إذا ماتَ (٨٣) .
و(الفَظَا) ، مقصور : وهو [ماء] الرحم (٨٤) .
و(الفَظَاظَةُ): وهي القسوةُ ، وما تصرّف منها(٨٥) .

---

(٧٦) ينظر : الروحة : ٨١ ، الاعتضاد ٥٩ ، أبو حيان ١٣٨ .
(٧٧) ينظر : الروحة ٣٧/١ ، الصاحب ٢٦ ، الداني ١٦٦ .
(٧٨) ينظر : الاستدراك ١٩٥ ، سفر السعادة ٣٧٦ ، اللسان (عضرفط) .
(٧٩) ينظر : البطليوسي ٢٤١ ، الانباري ٩٣ ، الاعتضاد ٥٦ .
(٨٠) ينظر : البطليوسي ١٦٦ ، الانباري ٩٨ ، الاعتماد ٤٨ .
(٨١) خنظى به وغنظى به : ندد ، وقيل : سخر . ينظر : اللسان والتاج (غنظ) .
(٨٢) لم تذكر في الاصل واستدركناها من كتب الظاء والضاد . ينظر : البطليوسي ٢٤٣ ، الحميري ٩٧ ، اللسان والتاج (غلظ) .
(٨٣) ينظر : الداني ٦٧ ، البطليوسي ١٧٤ ، الاعتماد ٥٠ . وفي الاصل : فاضت نفسه (بالضاد) ، وهو سهو .
(٨٤) ينظر : المنجد في اللغة ٢٩٤ ، البطليوسي ١٨٤ ، اللسان (فظا) . والزيادة منها .
(٨٥) ينظر : الداني ٤٣ ، الاعضاد ٦١ ، ابو حيان ١٤٩ . وفي الاصل : الفضاضة .

و (الفَظَاعَةُ): من الأمر الفظيع ، وهو الشنيعُ (٨٦)

وأمّا القافُ ففيها كلمتان ، وهما :

(القيظ) : أعني الصيف (٨٧)

و (القَرَظُ) : نباتٌ يُدْبَغُ به . ومنه: التَّقْرِيظُ: مَدْحُ الحيِّ بالشعر(٨٨)

وأمّا السينُ فليس فيها شيءٌ .

وأمّا الشينُ ففيها ستُ (٨٩) كلماتٍ ، وهي

(الشَّظَا) : وهو عظمُ الوركِ . ومنه: الشَّظِيَّةُ: القطعةُ من الشيء(٩٠)

و(الشِّظَاظُ) : وهي خَشَبَةٌ تجمعُ العِدْلَيْنِ (٩١) .

و(الشَّظَفُ) : خشونةُ العيشِ (٩٢) .

و(الشَّنَاظِي) : وهي أطرافُ الجبالِ (٩٣) .

و(الشِّنْظِير) : وهي المرأة السيِّئةُ الخُلُق (٩٤) .

و(الشُّوَاظُ) : اللَّهَبُ (٩٥)

واحسبُ الشَّظَا من الشظيَّة أُخِذَ .

(٢٢ ب) فأمّا الهاءُ فليسَ فيها شيءٌ .

وأمّا الواو ففيها أربعُ كلماتٍ ، وهي :

(الوَعْظُ) : وما تصرَّفَ منه (٩٦) .

---

(٨٦) ينظر : البطليوسي ٢٤١ ، الحميري ٥٤ ، ابو حيان ١٤٩ .

(٨٧) ينظر : الداني ٦٥ ، البطليوسي ١٧٢ ، الانباري ٩٩ .

(٨٨) ينظر : الداني ٧٧ ، البطليوسي ٢٤٣ ، ابو حيان ١٥١ .

(٨٩) في الاصل : خمس .

(٩٠) ينظر : الداني ٩٤ ، البطليوسي ١٩٦ و ٢٤٤ ، الحميري ٨٨ .

(٩١) ينظر : الداني ١٦٧ ، الانباري ٨٦ ، ابو حيان ١٥٢ .

(٩٢) ينظر : الداني ١٦٩ ، الانباري ٨٥ ، البطليوسي ٢٤٤ .

(٩٣) ينظر : الداني ١٧٠ ، اللسان والتاج (شنظ) .

(٩٤) ينظر : الداني ١٦٧ ، الحميري ٩٣ ، اللسان والتاج (شنظر) .

(٩٥) ينظر : الداني ١٦٠ ، البطليوسي ٢٤٤ ، الانباري ٨٢ .

(٩٦) ينظر : الظاءات في القرآن الكريم ٢٧ ، الداني ١٦٩ ، البطليوسي ٢٤٢ .

و(المُواظَبَةُ) على الشيء : وما تصرّفَ منه (٩٧) .

و(الوظيفة) : وهي اسم الطعام الراتب (٩٨) .

و(الأَوْشاظُ) : وهم الجماعاتُ (٩٩) . .

وأمّا الياءُ ففيها كلمةٌ واحدةٌ ، وهي :

(اليَقَظَةُ) : ضِدُّ النومِ ، وما تصرّف منها لا غَيْرُ (١٠٠) .

فهذه جملة الكلمات التي تُكْتَبُ بالظاء ، وما عداهُنَّ فإنّه يكتب بالضاد لاغير . فاعرفه موفقاً إنْ شاء الله تعالى .

نجز بحمد الله وعونه ومنّه ذلك على يد العبد الفقير الى الله تعالى . . . . . .
غفرالله له ولوالديه ولمن كَتَبَ بإشارته ولوالديه ولجميع المسلمين . ـــ

---

(٩٧) ينظر : الداني ١٥٩ ، البطليوسي ٢٤٨ ، الحميري ٩١ .
(٩٨) ينظر : الداني ١٦٧ ، الصقلي ٣٣ ، البطليوسي ٢٠٣ و ٢٤٨ .
(٩٩) في المنتخب من غريب كلام العرب ٣٦٢/١ : الاوشاظ : سفلة الناس .
وينظر : الداني ١٦٢ ، البطليوسي ٢٤٥ ، الحميري ٩٩ .
(١٠٠) ينظر : الداني ١٦٧ ، البطليوسي ٢٤٢ ، الحميري ١٠٠ .

حقيقة رأي الكوفيين في النقص والتمام في الأفعال

الدكتور
فاضل صالح السامرائي

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

ذكر جماعة من النحاة أن الكوفيين يختلفون في نظرتهم الى «كان واخواتها» عن البصريين فهذه الأفعال عند البصريين ترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها أما الكوفيون ، فيرون أن المنصوب بها حال لاخبر[1] ، وعند الفرّاء هو شبيه بالحال[2] .

وأما المرفوع ، فانما هو مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخولها. جاء في (التصريح) : «وذهب جمهور الكوفيين الى أنها لاتعمل في المرفوع شيئا وانما هو مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخولها . وخالفهم الفرّاء، فذهب الى أنها عملت فيه الرفع تشبيها بالفاعل »[3] .

وسرى هذا القول الى المحدثين ، فذكروه على أنه من المسلّمات ، وذكروا أيضا أن الكوفيين لايقسمون الأفعال على ناقصة وتامة وانما الأفعال كلها تامة عندهم وأن المرفوع بعدها فاعل لها ، وأن المنصوب حال .

---

(١) ينظر الانصاف ٢/٤٤١ ، الرضي على الكافية ٢/٢٧٤، التصريح ١/١٨٤،

(١) ينظر الانصاف/٤٤١ ، الرضي على الكافية ٢/٢٧٤ ، التصريح ١/١٨٤ ، الهمع ١/١١٠ ، حاشية الصبان ١/٢٢٦ .

(٢) ينظر التصريح ١/١٨٤ ، حاشية الصبان ١/٢٢٦ .

(٣) التصريح ١/١٨٤ وينظر الهمع ١/١١١ ، الاشموني ١/٢٢٦ ، المساعد لابن عقيل ١/٢٤٨ .

جاء في (تيسير النحو التعليمي) : «أما (باب كان وأخواتها) فقد أراح الناشئة منه الكوفيون ، اذ أعربوا «كان وأخواتها» مثل (أمسى ، وأصبح، وما زال» أفعالا تامة لا ناقصة ، وما بعدها فواعل ، والمنصوبات أحوالا»[٤].

وجاء فيه أيضا : « ولم أعقد مبحثا لـ « كان واخواتها » يعني في كتاب (تجديد النحو) له ـ اذ أخذت فيها برأي الكوفيين القائل : ان المرفوع بعدها فاعل ، والمنصوب حال» [٥] .

وكرر هذا المعنى في مكان آخر فقال : «ورأي الكوفيين أدق من الوجهة العلمية الخالصة ، لأن قاعدة «كان» عندهم مطردة فهي دائما تامة ، ويليها فاعل مرفوع • وقد يليها منصوب ، وحينئذ يعرب حالا ، وبذلك لاتوزع بين تامة وناقصة» [٦] .

ومن الواضح أن ما ذكره الاستاذ شوقي ضيف من أن المرفوع بعدها فاعل عندهم ، مغاير لما نقلناه عن النحاة من أن المرفوع بعدها انما هو مرفوع بما كان مرفوعاً به قبل دخولها أي : أنه لايزال مبتدأ عندهم ، ولذلك سأل الصبان عن خبر هذا المرفوع ، فقال : « وعلى مذهبهم ـ يعني الكوفيين ـ أين خبر المرفوع ؟ وهل يقال سدت الحال مسده ؟ » [٧] .

وذكر الرد على مذهبهم ، فقال : «ورد مذهبهم بأنه يلزم عليه أن الفعل ناصب غير رافع ، ولا نظير له »[٨] .

وجاء في (حاشية الخضري على شرح ابن عقيل) : «لو لم تعمل الا في

(٤) تيسير النحو التعليمي ٥٠ .
(٥) م . ن ٦٩ وانظر المباحث اللغوية في العراق ١١/١٢ ، تجديد النحو ١١ ، ١٢ .
(٦) تيسير النحو التعليمي ٩١ .
(٧) حاشية الصبان ١/٢٢٦ .
(٨) م . ن ١/٢٢٦ .

الخبر كما عند الكوفيين ، لكانت ناصبة غير رافعة ، ولم يعهد فعل كذلك ؛ وتسميته حينئذ مبتدأ انما هو باعتبار ماكان »[٩] .

غير أنه جاء في (الموفي في النحو الكوفي) في الكلام على الحال قوله : « ولا يكون معرفة الا اذا كان صاحبُ فاعل النواقص ، أو تضمنت معنى الشرط »[١٠] .

وجاء فيه في تعريف الفاعل : « الفاعل ما أسند اليه الفعل ، أو شبهه . نحو : كان زيد عالماً »[١١] .

والظاهر من النصين أن المرفوع فاعل عندهم . وهو مخالف لما نقلناه آنفاً .

مما مر يتبين أن خلاصة ما مر من رأي الكوفيين في الأفعال الناقصة :

١ ــ أن الكوفيين لايقسمون الأفعال على ناقصة وتامة ، بل إنها كلها تامة عندهم كما ذكر الدكتور شوقي ضيف .
٢ ــ أن المنصوب بعدها حال عندهم ، وشبيه بالحال عند الفراء .
٣ ــ أن المرفوع بعدها باق على رفعه الأول قبل دخول كان .
٤ ــ أن المرفوع بعدها فاعل كما ذكر الدكتور شوقي ضيف وغيره .

هذا خلاصة ماقيل في رأي الكوفيين عن الأفعال الناقصة .

وأود أن أقول ابتداء : إن ثمة اضطراباً فيما ينقله النحاة عن الكوفيين في هذا الشأن .

فقد نقل نحاة آخرون عن الكوفيين أنهم يقولون بما يقول به البصريون

(٩) حاشية الخضري ١/١١٠ .
(١٠) الموفي في النحو الكوفي ٣٨ .
(١١) م . ن ١٨ .

من أن : « كان وأخواتها » ، ترفع المبتدأ اسماً لها ، وتنصب الخبر خبراً ؛ وأنهم زادوا أفعالاً أخرى تعمل هذا العمل على مايقول به البصريون ، فقد جاء في (شرح جمل الزجاجي) لابن عصفور في (باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر) : أن الكوفيين زادوا (مَرَّ) على الأفعال الناقصة ، اذا لم يريدوا بـ (المرور) انتقال الخطا، وجعلوه نظير (كان)،[١٢] وذكر أنهم زادوا ألفاظا أخرى غير (مَرَّ) [١٣] .

وذكر ذلك قبله ابن السراج في كتاب (الأصول) فقد ذكر أن الكوفيين يجعلون (مر) على قسمين : ناقصا وتاما . فالناقص ينصبون به الخبر نظير (كان) . جاء في الأصول : «تقول : (مررت بزيد واقفا) فتنصب (واقفا) على الحال والكوفيون يجيزون نصبه على الخبر ، يجعلونه كنصب خبر كان وخبر الظن .ويجيزون فيه ادخال الألف واللام ، ويكون (مررت) عندهم على ضربين: «مررت بزيد» فتكون تامة ، و«مررت بزيد أخاك» فتكون ناقصة ، ان أسقطت الأخ كنقصان (كان) اذا قلت : «كان زيد أخاك» ثم أسقطت (الاخ) كان ناقصا، حتى تجيء به . وهذا الذي أجازوه غير معروف عندي من كلام العرب ولا موجود فيما يوجبه القياس» [١٤] .

وهذا صريح في أن الكوفيين يقسمون الأفعال على قسمين : ناقصة وتامة ، وأن المنصوب بـ (كان) خبر ، لاحال .

وجاء في (حاشية الخضري على شرح ابن عقيل) في قوله تعالى : (وان كان ذو عسرة ــ البقرة٢٨٠) : «جوز الكوفي نقصها على حذف الخبر، أي من غرمائكم . ويرده أن الخبر لايحذف في هذا الباب» [١٥] .

---

(١٢) شرح جمل الزجاجي ٣٧٦/١ .
(١٣) م . ن ٣٧٧/١ .
(١٤) الأصول ٢٦٧/١ .
(١٥) حاشية الخضري ١١٤/١ .

فأنت ترى تضاربا واضحا في النقل عن الكوفيين .

ثم ان الذين نقلوا عن الكوفيين أن المنصوب بعد هذه الأفعال حال ، مضطربون في النقل أيضا ، فهم يصرحون في مواضع من كتبهم أن المنصوب عندهم هو خبر لاحال . فقد جاء في (الهمع) و (شرح الأشموني) و(التصريح) وغيرها، فيما يتعلق بخبر كان الواقعة مع لام الجحود ، وذلك نحو قوله تعالى: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ــ الأنفال ٣٣) : أن الكوفيين يذهبون الى أن خبر كان هو الفعل الواقع بعد اللام ، وأن اللام زائدة ، وأن البصريين يذهبون الى أن خبر كان محذوف ، تقديره مريدا ، أو هامّاً ، ونحو ذلك . جاء في (الأشموني) : « اختلف في الفعل الواقع بعد اللام ، فذهب الكوفيون الى أنه خبر كان واللام للتوكيد ، وذهب البصريون الى أن الخبر محذوف واللام متعلقة بذلك الخبر المحذوف »[١٦] .

فقد صرحوا أن المنصوب بعد (كان) خبر .

وجاء في (الهمع) أن الكوفيين يذهبون الى أن (هذا) و (هذه) اذا أريد بهما التقريب ، كانا من أخوات (كان) ، وكان لهما اسم وخبر ، مثل (كان) في حين مر بنا فيه : أن الكوفيين يجعلون منصوب كان حالا وأن الاسم المرفوع انما هو مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخولها .

جاء في (الهمع) : «وذهب الكوفيون الى أن هذا وهذه ، اذا أريد بهما التقريب كانا من أخوات (كان) في احتياجهما الى اسم مرفوع وخبر منصوب نحو : (كيف أخاف الظلم ، وهذا الخليفة قادماً) ، و (كيف أخاف البرد ، وهذه الشمس طالعة ؟) ... فيعربون (هذا) تقريبا ، والمرفوع اسم التقريب ، والمنصوب خبر التقريب ، لأن المعنى انما هو على الاخبار عن الخليفة

---

(١٦) الاشموني ٢٩٢/٣ ــ ٢٩٣ وانظر الهمع ٨/٢ والتصريح ٢٣٥/٢ وحاشية الخضري ١١٣/٢

بالقدوم ، وعن الشمس بالطلوع ... وتبين أن المرفوع بعد اسم الاشارة يخبر عنه بالمنصوب ، لأنك لو أسقطت الاشارة ، لم يختلّ المعنى ، كما لو أسقطت (كان) من : كان زيد قائماً »[١٦] .

هذا ماجاء في كتب النحو في موقف الكوفيين من الأفعال الناقصة ، فما الحقيقة بازاء هذه الأقوال المتضاربة ؟ .

ان حقيقة موقف الكوفيين من الأفعال الناقصة ، هي أنهم لايختلفون عن البصريين ، وأنهم يقولون بكل ما يقوله البصريون ، بل انهم يذهبون في ذلك أبعد منهم . فهم يقسمون الأفعال على تامة وناقصة ، والناقصة ترفع الاسم ويسمى اسمها ، وتنصب الخبر ويسمى خبرها ، ويضيفون الى الأفعال الناقصة ألفاظاً أخرى تعمل عملها ، وان الأفعال الناقصة لاتقتصر على كان وأخواتها ، بل يدخلون معها (ظن وأخواتها) أيضاً .

وهذا موقف النحاة الكوفيين على وجه العموم ، وليس موقفا خاصاً بأحدهم. جاء في (معاني القرآن) للفراء في قوله تعالى: (وآخرون مُرْجَوْن لأمر الله إما يعذبهم واما يتوب عليهم ــ التوبة ١٠٦) : «ولو جعلت (ان) في مذهب (كي) ، وصيّرتها صلة لـ (مرجون) يريد أرجئوا أن يعذب أو يتاب عليهم ، صلح ذلك في كل فعل تام ، ولايصلح في كان وأخواتها ، ولا في ظننت وأخواتها »[١٨] .

فقد فرق بين الفعل التام والناقص في الحكم .

وجاء فيه في قوله تعالى :(وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ــ الحجر ٤) : «لو لم يكن فيه الواو ، كان صوابا ، كما قال في موضع آخر: (وما أهلكنامن قرية الا لها منذرون) ، وهو كما تقول فيالكلام «ما رأيت

(١٧) الهمع ١/١١٣ .
(١٨) معاني القرآن ١/٣٨٩

احداً الا وعليه ثياب»،وان شئت : الا عليه ثياب... فان كان الذي وقع على النكرة ناقصا ، فلا يكون الا بطرح الواو . من ذلك «ما أظن درهما إلا كافيك»، ولا يجوز «الا وهو كافيك» ؛ لأن الظن يحتاج الى شيئين ، فلا تعترض بالواو ، فيصير الظن كالمكتفي من الأفعال باسم واحد . وكذلك أخوات (ظننت) و (كان) وأشباهها و (ان واخواتها) .... فأما أصبح وأمسى ورأيت ، فان الواو فهي أسهل ؛ لأنهن توامّ ، يعني تامات في حال . و (كان) و (ليس) و(أظن) بُنين على النقص» [١٩] .

وانظر الى الفقرة الأخيرة من قوله «فأما أصبح وأمسى ...» ،فقد ذكر أن أصبح وأمسى ورأى ، تكون تامة وناقصة . وأما كان وليس وأظن ، فقد بنين على النقص .

وجاء في (معاني القرآن) قوله : «وقد تقوله العرب في ظننت وأخواتها من : رأيت وعلمت وحسبت : فيقولون : أظنني قائمـا ، ووجدتني صالحا ؛ لنقصانهما وحاجتهما الى خبر سوى الاسم» [٢٠] .

فقد جعل ظن وأخواتها أفعالا ناقصـة وهي محتاجة الى اسم وخبر .

ونقل عنه ثعلب ذلك في مجالسه ، فقال : «الفـراء يقول : لدن غدوة ، ينصب ويرفع ويخفض . فتأويل الرفع لدن كان غدوة وينصب بخبر كان» [٢١] .

فانظر كيف سمى المنصوب خبر كان ؟

وجاء في (معاني القرآن) : «وكل موضع صلحت فيه فعل ويفعل مـن المنصوب ، جاز نصب المعرفة منه والنكرة ، كما تنصب كان وأظن ؛ لأنهـن نواقص في المعنى ، وان ظننت أنهن تامات» [٢٢] .

---

(١٩) معاني القرآن ٢/٨٣ — ٨٤ .
(٢٠) م . ن ٢/١٠٦ .
(٢١) مجالس ثعلب ١/١٦٠ .
(٢٢) معاني القرآن ١/٢٨١ .

فانظر كيف قال في كان وظن انهن نواقص في المعنى ، وان ظننت أنهن تامات .

ويرى الفراء أن (كان) هي التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر ، فقد جاء في (معاني القرآن) في كلامه على التقريب : «ومثله (والله غفور رحيم) فاذا ادخلت عليه (كان) ارتفع بها »[٢٣] .

وقال أيضا ان « بنية (كان) على أن يكون لها مرفوع ومنصوب»[٢٤] .

وجاء فيه أيضا في قوله تعالى (أكان للناس عجباً أن أوحينا ــ يونس٢): « نصبت (عجباً) بكان ومرفوعا (أن أوحينا) » [٢٥] .

وجاء فيه أيضا في قوله تعالى (ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوءى ــ الروم/١٠) : «تنصب العاقبة بكان، وتجعل مرفوع كان في السوءى»[٢٦] .

فجعل لكان مرفوعا ومنصوبا . ونقل أبو بكر ابن الأنباري ، وهو من مشاهير النحاة الكوفيين ، عنه ذلك ، فقال : «وقال الفراء : مابرح وما زال وما فتيء ، بمنزلة ماكان ، يرفعن الأسماء ، وينصبن الأخبار » [٢٧] .

فقد ذكر أنهن يرفعن الأسماء ، وسمى المرفوع اسماً ، والمنصوب خبراً ، وهو عين قول البصريين .

تبين مما مر أن الفراء في كتابه (معاني القرآن) وفيما ينقل عنه النحاة الكوفيون في كتبهم يقول بما يقول به البصريون من تقسيم الأفعال على تامة وناقصة ، وأن الناقصة وهي كان واخواتها وظن وأخواتها ، ترفع الاسم اسماً لها ، وتنصب الخبر خبراً لها .

---

(٢٣) معاني القرآن ١/١٣ .
(٢٤) م . ن ١/١٨٦ .
(٢٥) م . ن ١/٤٥٧ .
(٢٦) م . ن ٢/٣٢٢ .
(٢٧) شرح القصائد السبع الطوال ٢١٥ .

ولا يقتصر القول بهذا على الفراء وحده ، بل يقوله غيره من النحاة الكوفيين فقد جاء في (مجالس ثعلب) : «قال الكسائي : سمعت العرب تقول : « هذا زيد إياه بعينه » ، فجعله مثل (كان) . وقالوا : تربع ابن جؤية في اللحن حين قرأ (هؤلاء بناتي هن أطهرَ لكم) ، وجعلوه حالا يعني (أطهر) ، وليس هو كما قالوا . هو خبر لـ (هذا) كما كان في (كان) »[٢٨] .

فذكر رأي الكسائي أنه يجعل (هذا) بمنزلة (كان) تنصب الخبر كما تنصبه (كان) ، وهذا رأي ثعلب أيضا كما هو واضح .

وجاء في (شرح القصائد السبع الطوال) لأبي بكر ابن الأنباري : أن الكسائي ، قال : «اذا كان خبر (كان) مؤنثاً واسمها مذكراً وأوليتها الخبر فمن العرب من يؤنث (كان) ، ويتوهم ان الاسم مؤنث اذا كان الخبر مؤنثاً»[٢٩] .

فانظر كيف يسمي الكسائي المرفوع والمنصوب بعد (كان) بأنه اسمها وخبرها ، كما ينقله النحاة الكوفيون .

وجاء في (شرح القصائد السبع الطوال) في قول الشاعر :

وقاهم جدهم ببني أبيهم   وبالأشقَين ما كان العقاب

« ومعنى البيت : وبالأشقين كان العقاب . العقاب اسم كان ، والباء خبر كان . و (ما) صلة دخلت لتوكيد الكلام »[٣٠] .

وجاء فيه أيضا في قول الشاعر :

وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

« التاء اسم الكون . وخبر الكون ما عاد من التاء التي في : أزمعت »[٣١] .

---

(٢٨) مجالس ثعلب ٤٣/١ .
(٢٩) شرح القصائد السبع الطوال ٥٥١ .
(٣٠) م . ن ٦
(٣١) م . ن ٤٤ .

وجاء فيه في قوله :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة

« والذي في (تكن) اسم الكون . و (عند) خبر الكون »[٣٢] .

وجاء فيه في قوله :

فظل العذارى يرتمين بلحمها   وشحم كهداب الدمقس المفتل

« والعذارى : موضعهن رفع بظل... وخبر (ظل) ما عاد من (يرتمين) من ذكر العذارى » [٣٣] .

فقد جعل (العذارى) مرتفعاً بـ (ظل) ، لا بما كان مرفوعاً به قبل دخولها . ونحو ذلك ماجاء فيه في قوله :

ويُضحي فتيت المسك فوق فراشها

« والفتيت يرتفع بيضحي ، وفوق فراشها خبر يضحي »[٣٤] .

فقد صرح أن ارتفاع الاسم بالفعل (يضحي) ، لا بما كان مرفوعاً به .

ونحوه ماجاء في قوله :

وليس فؤادي عن هواك بمنسلي

قال : « وفؤادي مرتفع بليس ، وبمنسل خبر ليس » [٣٥] .

وهو نظير ما مر .

ونحوه ما جاء فيه أيضاً في قوله :

وما زال تشرابي الخمور ولذتي   وبيعي وإنفاقي طريفي ومتلدي

فقد قال : «وموضع التشراب رفع بزال ، و (الى) خبر زال» [٣٦] .

---

(٣٢) م . ن ٤٥ .
(٣٣) م . ن ٣٥
(٣٤) م . ن ٦٦ .
(٣٥) م . ن ٧٣ .
(٣٦) شرح القصائد السبع الطوال ١٩١ ــ ١٩٢ .

ولم يقتصر في ذلك على كان وأخواتها ، بل جعل ظن واخواتها نظيرة كان في حاجتها الى اسم وخبر ، شأن بقية النحاة الكوفيين . فقد جاء في (شرح القصائد السبع الطوال) في قول الشاعر :

وجاشت اليه النفس خوفاً وخاله
مصاباً ، ولو أمسى على غير مرصد

قوله : «والهاء اسم خال ، ومصابا خبره »[٣٧] .

وقال فيه أيضا : «وحدثتم وانبئتم مشبه بظننتم تنصب الاسم والخبر »[٣٨] .

وذكر في مكان آخر اسم (أرى) وخبرها [٣٩] وغير ذلك كثير .

تبين مما مر أن ابا بكر ابن الأنباري يضع خطواته على آثار من تقدمه من الكوفيين ، ويقول بقولهم في النقص والتمام ، وهم في ذلك لايختلفون عن البصريين .

ومثل ذلك ما ورد في تفسير الطبري ، والطبري نحوي كوفي ، بل هو من حذاق الكوفيين كما قال أبو العباس ثعلب [٤٠] .

فهو يعرب ويوجه ما ورد من (كان وأخواتها) و (ظن وأخواتها) على نحو ما مر من أقوال الكوفيين ، فهو يرى أن كان وأخواتها أفعال ناقصة ترفع المبتدأ وتنصب الخبر ، وأن ظن وأخواتها أفعال ناقصة أيضا تطلب اسما وخبرا منصوبين . وانظر على سبيل المثال قوله في قوله تعالى :

(وما كان قولهم إلا أن قالوا) [٤١]

---

(٣٧) م . ن ١٨٣ .
(٣٨) م . ن ٤٧٠ .
(٣٩) م . ن ٢٠٠ .
(٤٠) انظر معجم الادباء ٤٣٨/٦ ورسالة (الطبري النحوي من خلال تفسيره) ٣٠٣ .
(٤١) جامع البيان ٧٩/٤ .

وقوله في قوله تعالى : (وإن كان ذو عسرة) [٤٢]

وقوله في قوله تعالى : (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم) [٤٣] .

وقوله في قوله تعالى (ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا)[٤٤] وغير ذلك كثير .

يتبين مما مر أن الكوفيين يقولون بما يقول به البصريون ، بل انهم يذهبون أبعد منهم في ذلك ، فيدخلون (ظن وأخواتها) في الأفعال الناقصة ، ويدخلون الفاظا أخرى علاوة على ذلك . وعلى هذا يسقط الادعاء القائل بأن الكوفيين يختلفون عن البصريين في موقفهم من الأفعال الناقصة ، وان الأفعال عندهم كلها تامة ، وان المرفوع فاعل لها ، او مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخولها ، وان الاسم المنصوب حال لاخبر ، واتضح بما لايقبل الشك أن عامة الكوفيين ابتداء من الكسائي فالفراء فمن بعدهما يقولون بما يقول به البصريون ، بل ان مصطلح النقص والتمام والأفعال الناقصة والتامة لم يرد في كتاب سيبويه[٤٥] ، بل ولا في كتاب (المقتضب) للمبرد ، في حين ورد بكثرة في كتاب (معاني القرآن) للفراء وكتب الكوفيين بعده ، فكيف يقال ان هذا المصطلح مصطلح بصري ولم يقل به الكوفيون ؟

* * *

(٤٢) م . ن ٧٢/٣ .
(٤٣) م . ن ١٢٦/٤ .
(٤٤) جامع البيان ٢٠/١٠ . ط .
(٤٥) انظر كتاب (النواسخ في كتاب سيبويه) ٢٥ .

التقرير العام
للسنة المجمعية ١٩٨٩ ــ ١٩٩٠م

قدمه رئيس المجمع الدكتور صالح احمد العلي

بحمد لله وعون منه نختتم السنة المجمعية ، وقد زال عنا الكابوس الذي جثم على اطرافنا الشرقية طوال ثمانية أعوام ، صمد فيها أهل العراق ــ على ما اتابهم من بلائه ــ بقيادة السيد الرئيس صدام حسين حفظه الله، دفاعا عن حياتهم وأرضهم وامتهم ومثلهم العريقة التي لها الفضل في سلامة كيانهم وأداء رسالتهم خلال عصور طوال أسهموا فيها بتقدم الحضارة ورفاهية الانسانية في البلاد وبين الأمم .

وقد أظهر توقف الخطر متطلبات جديدة من العمل على متابعة ترسيخ كيان الأمة ، وانماء حضارتها ، ومتابعة العمل الجاد لتقوية كيانها الفكرى بما يوضح معالمه وانجازاته ، ليكون في ذلك اغناء للحاضر وتوجيه سليم لمستقبل زاهر .

ان المجمع بحكم تكوينه وقانونه اللذين يحددان عمله في هذه الميادين ، ليدرك أن المرحلة الجديدة التي تمر بها الأمة تفرض مضاعفة الجهود في العمل لانماء الفكر ، بما يكشفه من الحقائق ، وما يوسعه من المدارك ، وما يوجهه الى ما فيه تقدم الأمة وخير الانسانية . ومما ييسر السبيل الى ذلك توقف القتال ، وعودة عدد من المنتسبين الى المجمع من جبهات القتال الى العمل فيه ، اضافة الى أن هذا التوجه الجديد ينسجم مع التوجه العام في العناية بالانماء الحضاري والفكري .

وقد حظي في هذه السنة خمسة من أعضاء المجمع بتقديرات من مؤسسات علمية لمكانتهم وانجازاتهم العلمية ، وخدماتهم للثقافة في ميادين اختصاصهم ، فمنح الأستاذ محمد بهجة الأثري جائزة صدام التكريمية للنتاج الادبي الموسوعي التي استحدثت هذا العام فكان أول من استحقها مع الوسام

الرفيع ، ومنح الأستاذ نوري حمودي القيسي جائزة صدام التقديرية في تاريخ الأدب العربي ، ومنح الأستاذ أحمد مطلوب وسام الدولة التقديري من جمهورية مصر العربية ، ونال الأستاذ جلال محمد صالح شهادة العالمية « الدكتوراه » في العلوم من جامعة كوينز في المملكة المتحدة ، ومنحت اليونيسكو رئيس المجمع وسام أرسطو التذكاري •

واستجاب ثلاثة من أعضاء المجمع لدعوات وجهتها اليهم مؤسسات خارج العراق ، للقيام بدراسات متصلة بأهداف المجمع وأغراضه ، فشارك الأستاذ عبد العزيز البسام في كتابة تقرير للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة عن « ستراتجية التعليم في الوطن العربي »، وألقى الأستاذ جميل الملائكة محاضرتين في ليبيا والأردن ، في تعريب المصطلح العلمي ، وزار الأستاذ يوسف حبي عدداً من الجامعات في أوربة وألقى في بعضها محاضرات •

ديوان الرئاسة :

عقد ديوان الرئاسة عشر جلسات ، بحث فيها عدداً من الأمور المجمعية ضمن اختصاصه ، فحدد مواعيد اجتماعات المجلس والندوات ، وأقر الخبراء الذين اقترحتهم اللجان ، وايفاد عدد من أعضاء المجمع ؛ ونظر في اكمال الأجهزة والترميمات في بناية المجمع ، وفي التالف من الكتب ، وطباعة الكتب التي أقرتها هيأتا اللغة الكردية واللغة السريانية ، والتبرعات والاعانات للمنتسبين الى المجمع ، واهداء مجلة المجمع ومطبوعاته من الكتب والمصطلحات الى الجهات المعنية ، كما نظر في عدد من الكتب الواردة الى المجمع مما يتعلق بأعماله العلمية •

مجلس المجمع :

عقد مجلس المجمع ثماني عشرة جلسة ، بحث في الجلستين الأولى والثانية منها في الخطة المرحلية العامة ، ومنها : القاء البحوث ، والترجمة

والتأليف ، واعداد كتاب عن المجمع ، وعقد نـدوة للمعاجم العربية وعمل المعاجم ، وبحث موضوع أبحاثها وموعدها في الجلستين الرابعة عشرة والخامسة عشرة •

وخصصت ثماني جلسات للمحاضرات، ألقى في كل جلسة منها عضو بحثاً في ميدان اختصاصه مما يتصل بأغراض المجمع واهتمامه • فألقى الأستاذ نوري حمودي القيسي في الجلسة الرابعة بحثاً في « مظاهر الدس الشعوبي في الأدب العربي » ، وألقى الأستاذ جميل سعيد في الجلسة الخامسة بحثاً في « اشتراك المعاني في الألفاظ وأثره في التعبير البياني والبلاغي » ، وألقى الأستاذ نجيب خروفة في الجلسة الثامنة بحثاً في « الحاسبات والرقائق » معززاً بالصور ، وخصصت الجلسة العاشرة لدراسة امكانية الافادة من الحسابات والتقنيات الحديثة في جمع المعلومات والمؤسسات المعنية بجمع المعلومات في اللغة والتاريخ والحضارة العربية وسبل تيسير الافادة منها في عمل المجمع ، وألقى الاستاذ جميل الملائكة بحثاً في البعد الحضاري للكتابة العلمية ، وأهمية تعريب المصطلح العلمي في ضوء ما جاء عن « الكتابة العلمية : الواقع والمنطلقات» التي جرى بحثها في المؤتمر العلمي الأول المنعقد في بنغازي ، وألقى بحثاً ثانياً في الجلسة السادسة عشرة عن مكانة العربية في الثقافة الاسلامية •

وألقى المطران أندراوس صنا في الجلسة الثالثة عشرة بحثاً في «الاشتقاق بين العربية والسريانية» ، وألقى الاستاذ عبدالكريم المدرس دراسة في «مكانة القرآن الكريم في تثبيت اللغة العربية وامتداداتها في العلوم الاسلامية» وكان يعقب القاء كل بحث استيضاحات وتعليقات واستدراكات يسهم فيها أعضاء المجلس •

وتم في عدد من الجلسات بحث موضوعات متعددة تتصل بعمل المجمع : فبحث في الجلستين السادسة والتاسعة المصطلحات الحضارية وأهميتها

والصعوبات التي تواجه رصدها وتنظيمها ومتابعة تطورها والسبل الواجب سلوكها في جمعها وتدقيقها واقرارها ، وبحث في الجلسة السابعة تسمية الشهادات والالقاب العلمية ، وخصصت الجلسة الحادية عشرة لبحث دور المجمع في اعداد المصطلحات العلمية ، والمصطلحات الحضارية ، ومكانته في اقرارها، وبحث كذلك التعاون بين المجمع والجامعات العراقية في وضع المصطلح العلمي العربي وتعميم استعماله وامكانيات توسيع هذا التعاون مع الحفاظ على دور المجمع القيادي وسرعة العمل وضمان تعميم التوزيع •

اعمال اللجان :

تابعت اللجان أعمالها ، كل على وفق الخطة المرحلية التي أقرتها في جلستها الأولى مما يتصل باختصاصها ، وكل لجنة تتكون من مقرر وأعضاء من المجمع وعدد من الخبراء الذين يختارون باقتراح من اللجنة وإقرار من ديوان الرئاسة ، وكلهم من الجامعيين وذوي الخبرة في ميدان العلم الذي تبحثه اللجنة ، وممن عرفوا باهتمامهم بالمصطلح العلمي •

١ ـ لجنة اللغة العربية : شملت أعمالها جانبين رئيسين متمايزين في الظاهر ومتفقين في الأسس • فأما أولهما فدراسة الاستفسارات الواردة من الهيئة العليا للعناية باللغة العربية ، ومن الوزارات والدواوين الرسمية وشبه الرسمية ، ودراسة ما يطلبونه من المصطلحات واقرارها ووضع البدائل لها ، كما أجابت عن الكتب التي وردت من دائرة تسجيل العلامات التجارية في وزارة التجارة ، ومن اتحاد الصناعات العراقي ، ومن بعض الجهات الأهلية ووكلائها يطلبون الموافقة عليه من أسماء العلامات أو المحال التجارية ، وقد بلغ عدد الكتب التي تدارستها وأجابت عنها ثمانية وأربعين كتابا •

وأما الجانب الثاني فدراسة الألفاظ المحدثة لمعانٍ جديدة ووضع تعريفات لها لتستدرك في المعاجم الجديدة ، وقد أنجزت خلال هذا العام المجمعي مائتين وستين مصطلحا ، منها مئة وثلاثة عشر مصطلحا للاذاعة والمسرح •

٢ ــ لجنة الاصول : عنيت بدراسة الأصول من نحو وصرف وبلاغة ، وموضوعات دلالات الأسماء والافعال ، والصيغ والأبنية والسماع والقياس والتراكيب اللغوية ، والأساليب المعاصرة ، وتقويم ما انحرف منها عن الأسلوب القويم ، ولاسيما لغة الدواوين والصحافة ، وتمييز الدخيل من الأصيل في لغة المعاصرين والتنبيه عليه ، إضافة الى أبحاث ومذكرات قدمها أعضاء اللجنة للدراسة والمناقشة واقرار ما يتفق عليه منها •

ومما أرسته الاستعمالات الشائعة للالفاظ والتراكيب الآتيــة : حــالاً وحاليّاً ، وشخصيّاً ، وتكلّم عن الشيء ، وأجاب عليه ، والصدفة . وحــذف الضميرالرابط ، وصيغة تَمَفْعَلَ ، واللوحة ، والامكانية ، وتلقائي ، والتصفية ، والوصف بلفظي كثير وكثيرين ، وكرّس ، والطقس ، والمناخ ، والحالة الجوية ، ولغرض كذا ، واستعمال الواو مع حتى ، واحتجّ ، و «حوالي» غير ظرفية ، ونحو ، وروّج ، والترويج ، وتنسّب ، وتقرر وحذف الرابط في بعض الجمل •

٣ ــ لجنة التاريخ والحضارة : عنيت بدراسة الصناعات والحرف في الجاهلية وعهد الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وقدم الأستاذ محمد بهجــة الأثري في عدة جلسات معلومات عن الصياغة عند العرب ، والخياطة وأدواتها ، والأخبار المروية عنها ، وعن الحياكة وعن المنسوجات ، وعن السفن وصناعاتها وأنواعها ، والاخشاب وعن المعادن ومناجمها في الجزيــرة ومراكز صنــاعة المعادن . والعملة ، وكذلك عن إحداث الرحى الهوائية في خلافة عثمان بــن عفان رضي الله عنه • كما تحدث الأستاذ جميل سعيد في احدى الجلســات عن العطور ومصادرها ، ومسالك الطرق والأسواق في شبه جزيرة العرب ، واسهام العرب في التجارة الخارجية والملاحة وآثارها في الحضارة وتقدمها ، وبحثت اللجنة كذلك أدوات الكتابة ومنها الأدم ، والكاذي ، والكاغد ،

وتحدثت في مدينة الفاو في جزيرة العرب وأهميتها وآثارها وفي توزيع مساكن القبائل في جزيرة العرب عند ظهور الاسلام •

٤ ـ لجنة التراث العلمي : تدارست موضوعات في التراث العلمي ومراكز الحركات الفكرية والنشاط العلمي ، وسبل تنظيم البحث العلمي ، وناقشت بتفصيل بحث الحيوان في التراث العلمي ، والزراعة والأرض والري والانماء الزراعي وأثر العلم في تقدمه ، وتزايد السكان وأسبابه وآثاره ، والاستخبارات ، ونقل المعلومات وكتمانها باستعمال الرموز وأخبار الخاصة•

وبحثت توزيع العلماء في الأقاليم ومراكز الدراسات العلمية وتطور تقدم العلوم في المغرب الاسلامي ، ومكانة القيروان العلمية ، وأسس الثقافة في الأندلس واتجاهاتها ، وأصول العلماء ودور اليهود في الحركة العلمية في العهود الاسلامية ، وامتداد العلوم العربية الى بلاد الصين ، وعوامل ازدهار الحركة الفكرية في اليابان وامكان الافادة من دراستها لتوجيه النمو الثقافي في البلاد العربية ، كما درست علاقة اللغة العربية باللهجات السائدة عند الشعوب القديمة •

وبحثت اللجنة أصول البحث العلمي ، ومكانة العلماء ، والخلق العلمي ، وأهمية الآثار في دراسة تطور العلوم ، وأهمية الكتب وسبل تيسير المعلومات بالافادة من التقنيات الحديثة في الطباعة والاستنساخ والتصوير وخزن المعلومات وتبادلها ، واستعمال الحسابات •

وتناولت بالبحث المصطلحات العلمية ودور الجامعات في اشاعتها ، وانماء الدراسات العلمية ، وتنظيم المؤتمرات العلمية والأسس الواجب مراعاتها في كتابة تاريخ عام للعلوم •

٥ ـ لجنة القانون والشريعة : أنجزت دراسة زهاء مئتي مصطلح في القانون ، حددت معانيها ، وصاغت تعريفاتها •

٦ ــ لجنة الرياضيات : أنجزت تعريب ١١٨٠ مصطلحا في الاحصاء، والجبر ، والطرق العددية ، والرياضيات المنتهية والاشكالات .

٧ ــ لجنة الهندسة : أنجزت ٢٠٤٠ مصطلحا اكملت بها مجموعة الهندسة الكهربائية، وقسطا من الهندسة الميكانيكية، ودققت ١٤١٠ مصطلحات في التشييد النفطي ، والفحص الهندسي ، وادارة المواد ، والسكك الحديد، والنقل البحري ، والاحتراق الداخلي ، ومصطلحات الحاسبات ، والصناعة والتصنيع العسكري ، وحفر الآبار .

٨ ــ لجنة الفيزياء: انجزت ٩٠٠ مصطلح، منها ٢٥٠ مصطلحاً في كل من فيزياء الفراغ ، وفيزياء المعادن ، و ٢٠٠ مصطلح في تآكل المعادن والتعدين .

٩ ــ لجنة الكيمياء : انجزت ٨٠٠ مصطلح ، منها ٣٠٠ في كل من البحث والنشر العلمي ، وفي الكيمياء العضوية، و٢٠٠ مصطلح في التقييس والسيطرة، كما درست مقررات الاتحاد الدولي للكيمياء الصرفة والتطبيقية بتسمية المركبات اليميائية .

١٠ ــ لجنة الزراعة : أنجزت ١٢٧٧ مصطلحا ، منها ٥٠٠ في تربية الحيوان ، وبها تمت مصطلحات هذا العلم ، و ٦٠٠ في علم الوراثة ، و ١٧٧ في علم التربة .

١١ ــ لجنة علم النفس : عرّبت ٤٥٠ مصطلحا في العلوم النفسية ، وبحثت في مشكلات التعريب الجامعي وسبل تيسيرها .

١٢ ــ لجنة التربية : عربت زهاء ٩٠٠ مصطلح ، وعددا من المسائل التربوية العامة ، منها ما يمت الى التراث العربي ، ومنها ما يتصل بالأحوال التربوية المعاصرة .

١٣ ــ هيأة تدقيق المصطلحات : حققت مصطلحات الحيوان ،والهندسة الكهربائية ، وعلم النفس . والفيزياء البصرية ، والمركبات الكيمائية غير العضوية .

المطبوعات :

تابعت هيئة التأليف والترجمة والنشر أعمالها في دراسة الطلبات المقدمة الى المجمع لطبع الكتب ، واتخذت بشأنها ما تتطلبه النظم •

وقد صدر عن المجمع خلال السنة المجمعية الحالية :

١ـ السفارات النبوية •

٢ـ نحو التجديد •

٣ـ الجزء الثاني من معجم النبات •

٤ـ دراسات في الادارة في العهود الاسلامية الاولى •

٥ـ الخراج في العراق في العهود الاسلامية الاولى •

وقد تمت طباعة القسم الأكبر من كل من الكتب التالية ، ويؤمل انجاز طبعها في القريب العاجل :

١ـ ديوان الأثري (الجزء الأول) •

٢ـ محمد بن عبدالملك الزيات •

٣ـ الفرات الأوسط •

وبالنظر لأحوال المطبعة وكثرة ما أحيل عليها من الكتب للطباعة فاتح المجمع مطابع جامعة الموصل لطبع كتابي « الشعر في بغداد » و « الحب العذري » اللذين قرر مجلس المجمع طباعتهما ضمن مطبوعات أعضاء المجمع الراحلين •

وتم طبع « الأصول العربية للدراسات السريانية ، ومعجم الأدب السرياني •

ويجري الاعداد لطبع المجلد الثامن من مجموعة المصطلحات •

المجلة :

تابعت هيأة المجلة عملها ، وعقدت عدة اجتماعات لمناقشة الخطة واختيار الموضوعات واحالتها على الخبراء ، وقد حرصت اللجنة على العناية بنشر

الأبحاث المتعلقة في ميادين اللغة والتاريخ والفكر ، واصدرت الجزءين الثالث والرابع من المجلد الأربعين ، والجزء الاول من المجلد الواحد والأربعين .

وتم طبع الجزء الرابع عشر من العدد الخاص بالهيأة السريانية، ويجري حاليا طبع الجزء الخامس عشر ، كما يجري طبع عدد من مجلة هيأة اللغة الكردية وآدابها .

هياة اللغة الكردية وآدابها :

تابعت هيأة اللغة الكردية وآدابها عملها في تحقيق الأهداف التي رسمها لها المجمع ومن خلال لجانها الأربع وبالرغم من نقص عدد الأعضاء بسبب عدم تعيين من يحل محل من توفاهم الله : فانها عملت لسد الفراغ من خلال العمل المتواصل لأعضائها والخبراء المسهمين في انجاز أعمالها خلال لجانها الأربع .

فدرست لجنة قواعد اللغة الكردية السوابق واللواحق وأثرها في بنية الكلام .

وتابعت لجنة التراث والتاريخ الكردي جرد الموضوعات الشعبية والأمثال
وتابعت لجنة المصطلحات العلمية جرد هذه المصطلحات في الرياضيات والكيمياء والفيزياء ، وتثبيت مصطلحات كردية خالية من المفردات الأجنبية .

ودققت لجنة المصطلحات الانسانية في قائمة أعدتها في الموضوع ، وثبتت أصالتها ، وحددت معانيها .

وقامت بدراسة وتدقيق وتنقية مئتين وخمس وعشرين مسودة كتاب أحيلت عليها من الجهات المختصة في وزارة الثقافة والاعلام ، لاعدادها للنشر على وفق النظم المقررة .

وأصدرت عددا خاصا من المجلة يضم مقالات أقرت الهيأة نشرها في موضوعات اللغة الكردية وآدابها ، وعدداً من الأبحاث التاريخية .

هيأة اللغة السريانية وآدابها :

تابعت الهيأة أعمالها على وفق خطتها المرحلية ، وضمن نطاق الأهداف التي حددها لها القانون ، وأتمتها من خلال عمل لجانها التي تضم أعضاءاً من المجمع من خبراء اختارتهم من ذوي الاختصاص والعناية بالدراسة .

فتابعت لجنة اللغة والتراث العمل في وضع معجم الاصول اللغوية ،

وثبتت ٣١٠ أصول ، وأعدت للنشر ما يبدأ منها بالحروف (أ ــ د) ؛ ودرست الفا وخمس مئة من المصطلحات السريانية وما يقابلها بالعربية في الجغرافيا والفلك والظواهر الطبيعية .

وتابعت لجنة المعجم تهيئة المواد التي تبدأ بالحروف الثلاثة (ب ت ث) ، ودرست اثنتين وتسعين مادة في الحروف الأخرى .

وتابعت الهيأة اعداد معجم عربي سرياني تمهيدا لنشره .

وعقدت ندوة في ٢ ــ ٣ حزيران عن مار آبا الكبير وعصره وآثاره .

واصدرت المجلد الأول من معجم الأدب السرياني ، وأقرت اصدار كتاب «الاصول العربية للدراسات السريانية» الذي أعده الأستاذ كوركيس عواد ، كما اصدرت عددا خاصا من مجلة المجمع يضم مقالات عن اللغة السريانية وآدابها والتاريخ ، وأتمت إعداد عدد جديد للنشر .

العلاقات والاتصالات الخارجية :

تابع المجمع تعزيز علاقاته واتصالاته بالمؤسسات والأفراد في داخل القطر وخارجه من أجل انماء خبرات أعضائه في عمله على تحقيق اغراضه ، وتوسيع نشر رسالته في توضيح معالم الحضارة العربية الاسلامية وتعميق فهم العربية ونشرها .

ومما يعزز هذه العلاقات والاتصالات أن عددا من اعضاء المجمع يشغلون

وظائف ، بعضها مناصب رئيسة في ادارة الدولة وتوجيهها ، وكثير منها في الجامعات والمؤسسات العلمية الرفيعة في داخل القطر وخارجه ، وتيسر لهم مراكزهم اتصالات مباشرة واسعة مع الأشخاص والافكار . فتغنى خبراتهم مما يفيد المجمع ، وتعينهم على مدّ خبرات المجمع وتوجهه الى ميادين واسعة .

ويستعين المجمع بعدد كبير من المتميزين في خبراتهم واختصاصاتهم للعمل خبراء في اللجان العلمية ، كما أنه ينشر الكتب والابحاث مما يعده أعضاء المجمع وغيرهم .

وتوزع مطبوعات المجمع على سبيل الاهداء والتبادل على عدد كبير من الباحثين والمختصين ، وعلى المؤسسات العلمية المعنية في داخل القطر وخارجه، ويتسلم عددا من المطبوعات التي يعدها بعض الباحثين وتنشرها بعض المؤسسات .

وللمجمع أعضاء مؤازرون اختارهم من المبرزين في الدراسات والأبحاث المتصلة بالأهداف التي يعمل المجمع لتحقيقها . وهم من مختلف الاقطار العربية والاجنبية ، ويهدي اليهم مطبوعاته ويستجيب الى طلباتهم ، ويرحب بمن يزور العراق منهم ، وهم بدورهم يحرصون على توثيق علاقاتهم بالمجمع، ويبدون تعاونهم في تلبية ما يطلبه المجمع ، ويهدي كثير منهم مطبوعاته الشخصية للمجمع ، وبذلك تتوثق صلتهم بالمجمع ، ويفيد المجمع من خبراتهم ويغني مكتبته .

اسهم عدد من أعضاء المجمع في عدد من الأعمال التي يتطلب من المسهمين فيها مستوى مرموقا من العلم ، وبصيرة نفاذة في الادراك ، واتزاناً مجردا في الحكم . وقد شارك عدد منهم في لجان التحكيم في جوائز صدام الأدبية ، وجوائز إرواء المرتفعات دون استعمال الطرق الميكانيكية ، وجوائز تحسين الانتاج الزراعي . إضافة الى من اختيروا للتحكيم في النشر والترقيات

العلمية من داخل العراق وخارجه . ومع أن اختيارهم كان لمزاياهم الشخصية، الا أن عضوية المجمع كانت معاضدة لهذه المزايا وسندا لها .

وأسهم عدد من الاعضاء في تنظيم العدد الكبير من المؤتمرات العلمية والندوات العلمية والحلقات الدراسية في بغداد وبعض المدن في العراق وخارجه ، ولم يخل أي مما عقد في بغداد من دعوة أعضاء من المجمع لحضورها .

ولاريب في أن عمل بعض أعضاء المجمع في الجامعات يستوعب معظم وقتهم ، ويستنزف معظم طاقاتهم وجهودهم ، الا انه يعزز الروابط بين المجمع والمؤسسات الفكرية في خارجه وان المجمع يدرك أهمية هذا النشاط الخارجي، فيبيحه ، ولا يعمل لعرقلته وتعطيله مادام يسهم في تحقيق الأهداف العليا في انماء الثقافة وتوجيه الفكر للسلوك في السبيل القويم .

العلاقة مع المجامع العربية والمؤسسات :

إن المجمع عضو في اتحاد المجامع العربية الذي مركزه القاهرة ، ويضم حاليا مجمعي دمشق وعمان أيضا ، وهي المجامع الاربعة التي تتفق في أهدافها للعناية باللغة العربية ودراستها والعمل لإشاعة الأصيل فيها لإنمائها واغنائها ، مع الاهتمام بإنماء التراث الثقافي الأصيل الباهر ، وتوجيه البحث الى ما فيه إغناء الفكر العربي والانساني ، ويعقد الاتحاد اجتماعات سنوية يحضرها عضو من المجمع العراقي ، غير أن كلا من هذه الاجتماعات قصير ، ولا تجرى فيه دراسات واسعة ، ولا تصدر منه قرارات مؤثرة ، وهو يواجه عقبات مالية حاول المجمع العراقي دون فائدة مجدية العمل لتخفيفها .

ورأى المجمع أن قيام اتحاد التعاون العربي يوفر فرصة لزيادة التعاون المثمر بين مؤسسات دول الاتحاد ، فقدم اقتراحا بعقد اجتماعات مشتركة بين مجامع هذه الدول لدراسة السبل الكفيلة بالتنسيق ، وتوسيع آفاق العمل

المجمعي • وقد وصل تأييد ايجابي للاقتراح من مجمع الأردن ، ونرجو ان يتلوه تأييد الجهات المعنية كافة تمهيدا لتنفيذ الاقتراح •

إن التعاون قائم مع المجامع العربية ومع الاكاديمية الملكية المغربية اذ ترسل هذه المؤسسات منشوراتها الى المجمع العلمي العراقي . والى عدد من أعضائه ، ويقوم المجمع العراقي بمثل هذا العمل وهو يعطي هذه المجامع وأعضاءها الأولوية في الإرسال • ومن المعلوم أن كلا من هذه المجامع والاكاديمية الملكية المغربية تضم عددا من أعضاء المجمع العلمي العراقي أعضاء أصليين أو مؤازرين ، تبعاً لانظمتها ، كما ان المجمع العلمي العراقي يضم في أعضائه المؤازرين معظم أعضاء المجامع الأخرى ،ومما يعزز هذه الوشائج الصلات الشخصية الوثيقة بين معظم أعضاء هذه المجامع •

تابع المجمع توثيق علاقاته بالمؤسسات والمفكرين المعنيين بما يعنى به المجمع ، في الأقطار العربية التي ليس فيها مجامع ، فاختار من كل منها عددا من المبرزين أعضاء مؤازرين ، وتابع إرسال مطبوعاته الى جامعاتها ، وبعض مؤسساتها الثقافية والباحثين والمفكرين ، وتصل اليه من كثير منها مطبوعات تغني المكتبة وتكون أساساً لصلات دائمة يفيد منها الباحثون والقراء •

ويحرص المجمع على إدامة صلاته بالمؤسسات والباحثين في الأقطار الاسلامية والغربية ، ومن أعضائه المؤازرين عدد من الباحثين البارزين المعنيين بدراسة الثقافة العربية الاسلامية بالاتجاه الذي يسير فيه المجمع ، ويهدي المجمع مطبوعاته الى هذه الجهات كافة ، ويتسلم من بعضها مطبوعات تغني مكتبته، ويحصل على العون منها حين يطلبه • وقد رحب بعدد ممن زار المجمع خلال وجوده في بغداد للمشاركة في الندوات والمؤتمرات المتعددة التي عقدت خلال السنة •

وشارك عدد من أعضاء المجمع في ندوات وأعمال علمية دائمة أو مؤقتة

خارج العراق • ومن المعلوم أن اثنين من أعضائه يعملان في المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة وأن عضواً ثالثاً يدرّس في احدى جامعات المملكة العربية السعودية ، وعضوا رابعا يشغل منصبا كنسيا عالياً من ملته • وقد ذكرنا من أوفدوا للقيام بالابحاث ، أو القاء المحاضرات والمشاركة في الندوات، وفيما عدا هؤلاء شارك عدد من أعضاء المجمع في نشاطات علمية وثقافية خارج القطر لمدة مؤقتة •

المكتبة :

تضم المكتبة حالياً زهاء اثنين وثمانين ألف كتاب ، معظمها في الجناح المخصص لها ، ومنها زهاء ١٤٫٠٠٠ كتاب في بناية الهيأة الكردية ، و٢٦٠٠ كتاب في البناية التي تشغلها الهيأة السريانية و ٨٥٦٢ كتابا في اللغات الأجنبية ببناية خاصة ، ووضعت مجموعات من الجرائد القديمة والنسخ الزائدة من بعض الكتب في مخزن خاص ، وأعد جناح خاص للمطبوعات المتعلقة بالمصطلحات ، كما أن الغرفة الخاصة لاجتماع بعض لجان المصطلحات وضع فيها عدد من المعاجم العربية والأعجمية وعدد من المراجع الرئيسة ذات العلاقة الأساسية بأعمال تلك اللجان •

وقد أضيف اليها خلال السنة الحالية ١٠٥٠ كتابا اقتنيت بالشراء من الأسواق المحلية ومعارض الكتب ، ومن الكتب التي تهديها المؤسسات الى المجمع ومن التبادل ، وتبذل الجهود لمتابعة انماء المكتبة باضافة بعض ما يعوزها ، أو ما يستجد من المطبوعات المتصلة باهتمامات المجمع ، والمؤمل ان تذلل العقبات التي تعترض الحصول على المهم مما يستجد من المطبوعات •

ويجري تجليد مجموعات الدوريات وبعض الكتب التي يكثر تداولها ، كما يجري تنظيم بطاقات الفهارس ، وتشمل كل ما تضمه المكتبة ، ويعمل حاليا في المكتبة مدير وخمسة من المناولين والمسجلين •

وفي المجمع حاليا ١٧٧٤ مخطوطة ومصورة ورقيقة ، وقد أضيف اليها

في هذه السنة ٣٤ مصورة ، وهي محفوظة في جناح خاص يضم ايضا فهارس المخطوطات العالمية التي يقتنيها المجمع ، وجهاز قراءة الرقيقات وقد اتفق المجمع مع مؤسسة التراث العربي الاسلامي ومعهد المخطوطات العربية على تبادل نسخ المخطوطات ، اذ يغني هذا الاتفاق مجموعة المخطوطات بما نحصل عليه من المؤسستين المذكورتين مقابل السماح باستنساخ ما يطلبون.

وتقدم شعبة المخطوطات خدماتها الى عدد من الباحثين في العراق ، وتلبية الطلبات من مؤسسات علمية ، ومكتبات داخل القطر وخارجها ، وتيسر للباحثين الإفادة من مخطوطاتها ، وتتابع الحصول على نسخ مصورات الرقيقات .

وتتولى شعبة المخطوطات موظفة واحدة .

وفي المجمع أجهزة لاستنساخ المخطوطات وطبع الرقيقات ، وقد استنسخت خلال السنة اكثر من ثلاثين ألف ورقة لأعضاء المجمع ولجانه ، وما تتطلبه أعمال المجمع، كما استنسخت عددا من الرقيقات والمخطوطات لشعبة المخطوطات .

وتقوم شعبة المخزن بتسلم مطبوعات المجمع وحفظ سجلاتها ، وتولي توزيعها بالبيع المباشر أو في معارض بيع الكتب في بغداد ، كما تقوم بتوزيع المطبوعات للهدايا والتبادل على وفق النظم المقررة ، وتعد السجلات للبيع والهدايا ، وقد بيع خلال السنة ٧٠٠ نسخة ، ووزعت ١٣٤٠ نسخة هدايا . وأنجز في هذه السنة جرد الكتب وضبط أعدادها ، وفرز النسخ التي أصابها التلف بسبب الرطوبة ، وزود المخزن بمساند حديدية لوضع الكتب فيها وتنظيمها ووقايتها من آثار الرطوبة وعوامل التلف الأخرى .

المطبعة :

تابعت المطبعة عملها في طبع الكتب والمنشورات على المستوى المجمعي المنشود ، وأغلب ما تطبعه بالعربية ، الا أن متطلبات المجمع أوجبت عليها

الطباعة باللغة الكردية التي لحروفها وضع خاص وان كانت عربية الأشكال ، كما أنها تقوم بطبع بعض المصطلحات بالحروف اللاتينية ، وتطبع نصوصا بالحروف السريانية • وقد ألقى عليها هذا التنوع في حروف الطباعة اعباءاً غير خفيفة ، واقتضاها الاستعانة بالقطاع الخاص خارج المجمع لطباعة صور الخرائط والنصوص الاصلية العربية وبعض النصوص السريانية •

ولمعالجة معرقلات التجليد قرر المجمع أن يقوم بالتجليد متعهد عمله في داخل بناية المجمع ، بكلفة أقل من العروض الخارجية ، ويؤمل أن تيسر هذه الطريقة مراقبة العمل وسرعة انجازه ، عدا تجاوز معرقلات النقل والتعطيل •

ان الأجهزة الرئيسة في المطبعة اثنتان قديمتان لاتتناسبان مع تطور الزمن ، وقطع غيارها غير متوفرة ، ولا يزال يعوز وحدة أجهزةالطباعة آلات أساسية للعمل ، اضافة الى قلة العمال القادرين على تشغيلها ، وقد عرقل عدم توفر الورق العمل وعطله قرابة شهرين •

ان توفير جهاز طباعة حديث متقن ، وجهاز تبريد مركزي هما أول ماينبغي العمل لتوفيره من الحاجات المادية •

الادارة والحسابات :

تابعت شعبة الادارة القيام بالأعمال المنوطة بها ، وتشمل متابعة دوام المنتسبين الى المجمع ، والاشراف على اجازاتهم الاعتيادية والمرضية ، وتنظيم مايتعلق بخدماتهم الوظيفية ، وتسلم الكتب الواردة الى المجمع ، واعداد الاجابة عنها، وحفظ سجلات الرسائل الواردةوالصادرة، وقد بلغ عددالرسائل الواردة الى المجمع ٧٨٢ رسالة ، والصادرة ، ١١١٠ رسالة •

ويرتبط بالادارة القائمون بطبع الرسائل على الالة الكاتبة ، وتبذل جهود للافادة من أجهزة الطابعات وآلات الاستنساخ القديمة التي لا تؤدي الغرض المطلوب منها بالرغم من متابعة تصليح عطبها المتكرر •

يقوم بمتابعة شؤون الأعضاء منتسبون يقومون بالاتصالات المتعلقة بدعوة أعضاء المجمع ولجانه العلمية ، والاشراف على طبع محاضر جلسات مجلس المجمع وديوان الرئاسة واللجان العلمية وتوزيعها وحفظها، ويمتد عملهم الى حفظ سجلات الأعضاء المؤازرين ومراسلاتهم •

وبالنظر لأهمية المصطلحات ، أفردت لها وحدة خاصة تقوم بجمع الألفاظ الحضارية المستحدثة وفهرستها ، وتصوير ألفاظ الحضارة واعدادها للتوزيع والطباعة أو تنظيم حفظ ما تقوم به اللجان المختصة من أعمال المصطلحات، وردّ العامي الى الفصيح• وتقوم هذه الوحدة أيضا بتفريغ محاضر جلسات المجمع من أشرطة التسجيل ، وحفظ الاشرطة المسجلة لهذه المحاضر وغيرها مما يتصل بأعمال المجمع •

شعبة الحسابات :

تكوّن شعبة الحسابات وحدة يعمل فيها ثلاثة منتسبين ، تقوم بتنظيم المعاملات اليومية ، ومستندات الصرف وتسجيلها في السجلات الخاصة بها ، وارسالها الى مديرية الحسابات . وتقوم كذلك بتنظيم قوائم الرواتب والمكافآت وأجور اللجان ، وأجور المستخدمين ، وتوزيع هذه النفقات على مستحقيها ، وحفظ السجلات الخاصة بها •

وتقوم شعبة الحسابات أيضا بتسلم موارد المجمع وايداعها ، وتعد بالتعاون مع الادارة والذاتية التقديرات الأولية للميزانية ، تمهيداً لعرضها على ديوان الرئاسة ، ثم متابعة اقرارها •

ويشرف على موجودات المجمع من الأدوات والتجهيزات موظف مسؤول عن الاشراف على شرائها وتسجيلها وحفظها واستعمالها ، ومتابعة توفير احتياجات المجمع منها ، والقيام بالترميمات المقتضية لبنايات المجمع ، ويسير في اعماله على وفق النظم المقررة •

تكون التجهيزات الكهربائية وحدة يقوم المسؤول عنها بمتابعة أعمالها ، ومدها واصلاح العطب فيها ، وتجديد ما يعتق منهـا ، والإشراف على شراء ما تظهر الحاجة اليه ، ومن أعمال هذه الوحدة الاشراف على عمل المسجلات واشرطتهـا •

وفي المجمع بدالة واحدة للهواتف ، تنظم اتصالات الأعضاء والمنتسبين اليه ، وفيه أيضاً هواتف في مراكز الأعمال الرئيسة لضمان الاتصال المباشر مع الخـارج •

وعدد الموظفين في المجمع ثلاثة وستون موظفاً وموظفة ، وثمانية عشر مستخدماً بأجور يوميـة •

وتبلغ ميزانية المجمع لسنة ١٩٩٠ زهاء اربع مئة ألف دينار وخمسين ألفاً•

صـالح احمـد العلي
(رئيس المجمع)

الكتب الواردة والمهداة الى مكتبة المجمع العلمي العراقي للدورة المجمعية ١٩٨٩ – ١٩٩٠

القسم الثاني

اعـــداد
صباح ياسين الاعظمي
مدير المكتبات

العلوم الدينية

* اسس التقدم عند مفكري الاسلام .
تأليف ، الدكتور فهمي جدعان ، الاردن – عمان ١٩٨٨ ، ٦٢٦ ص .
* الاصول في تجويد القرآن الكريم .
جمع ، علاء الدين القيسي ، بغداد ١٩٩٠ ، ط ٥ ، ٩٢ ص .
* اختلاف العلماء .
تأليف ، الامام ابي عبدالله محمد بن نصر المروزي ، تحقيق الشيخ صبحي السامرائي ، منشورات عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٦ ، ٣٠٩ ص .
* أسرار الصلاة ومهماتها .
تأليف ، الامام العز الحنفي ، الاردن – عمان ١٩٨٦ ، ٣٢٢ ص .
* أحكام القرآن .
تأليف ، الامام ابي بكر بن محمد العربي ، راجع اصوله ، محمد عبدالقادر عطا ، مطبوعات دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٨ ، حـ١ –

حـ٤ × م٤ ، ٦٧١ + ٦٢٤ + ٦٤٧ + ٤٨٤ ص ٠

* ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول ٠

تأليف ، الامام محمد بن علي الشوكاني ، لبنان ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ٢٩٢ ص ٠

* اظهــار الحق ٠

تأليف ، رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي ، لبنان ــ بيروت ١٩٨٨ ، حـ١ ــ حـ٢ × م١ ، ٣٤٢ ص ٠

* الانسان في الاسلام ٠

تأليف ، الدكتور أمير عبدالعزيز ، الاردن ــ عمان ١٩٨٤ ، ٣٣١ ص ٠

* أهداف التشريع الاسلامي ٠

تأليف ، الدكتور محمد حسين ابو يحيى ، مطبوعات دار الشروق ــ عمان ــ الاردن ١٩٨٩ ، ٧٣٩ ص ٠

* بحر العاشقين في وصف سيد المرسلين ٠

تأليف ، الشيخ محمد شوكة المحدث ، بخط الخطاط الاعظمي ، مقداد شاكر ، طبع بالتصوير ، بغداد ١٩٨٨ ، ٣٢ ص ٠

* بدائع الصفائع في ترتيب الشرائع ٠

تأليف ، علاءالدين ابو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي ، الملقب بملك العلماء ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٦ ، حـ١ ــ حـ٣ × م٧ ، ٣٢٨ ــ ٣٤٤ ــ ٢٥١ ــ ٢٢٦ ــ ٣١٢ ــ ٢٩٢ ــ ٤٠٠ ص ٠

* البغوي ومنهجه في التفسير ٠

تأليف ، عفاف عبدالغفور حميد ، عمان ، الاردن ١٩٨٢ ، ١٩١ ص ٠

* البيعة في الفكر الاسلامي ٠

تأليف الدكتور محمود الخالدي ، عمان ، الاردن ١٩٨٥ ، ٢٨٥ ص ٠

* التعبير عن الارادة في الفقه الاسلامي والفقه المدني ٠

تأليف ، المحامي فريد فتيان ، دار واسط ، لندن ١٩٨٥ ، ١٤٧ ص ٠

* تفسير البيضاوي •

للقاضي ، ناصرالدين بن سعيد بن عمر الشيرازي ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٨ ، حـ١ ـ حـ٢ × ٢م ، ٥٨٦ + ٦٤٠ ص •

* تفسير سفيان الثوري •

تأليف ، الكوفي سفيان الثوري ، منشورات دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ١٩٨٣ ، ٤٨٢ ص •

* تفسير غريب القرآن •

تأليف ، ابي محمد عبدالله بن مسلم ، ابن قتيبة ، تحقيق ، السيد احمد صقر ، بيروت ١٩٧٨ ، ٥٧٩ ص •

* التفسير المأثور عن عمر بن الخطاب (رض) •

تأليف ، ابراهيم بن حسن ، منشورات الدار العربية للكتاب ، بيروت ١٩٨٣ ، ٨٨٠ ص •

* تفسير مشكل القرآن •

تأليف ، راشد عبدالله الفرحان ، الكويت ١٩٨٣ ، ١٨٣ ص •

* تقييد العلم •

تأليف ، الخطيب البغدادي ، احمد بن علي ، تحقيق الدكتور يوسف العش ، بيروت ـ لبنان ١٩٧٤ ، ١٩٨ ص •

* تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين •

تأليف الامام محيالدين ، ابي زكريا بن أحمد ، تحقيق ، عمادالدين عباس ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ ، ٥٥٢ ص •

* تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة •

تأليف ، ابي الحسن علي بن محمد الكسائي ، تحقيق ، عبدالوهاب عبداللطيف ، وعبدالله بن محمد الصديق ، بيروت ١٩٨١ ، حـ١ ـ حـ٢ × ٢م ، ٤٢٤ + ٤٠٦ص •

* تنوير الاذهان من تفسير روح البيان •

تأليف ، البروسوي ، الشيخ اسماعيل حقي ، اختصار ، توفيق الشيخ محمد علي الصابوني ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، جـ١ — جـ٤ × م٤ ، ٦٤٤ + ٥١٦ + ٥٤١ + ٦٦٣ص •

* تنوير المقباس في تفسير ابن عباس •
تأليف ، الفيروز آباوي ، ابي طاهر بن يعقوب ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ٥٢٨ ص •

* التوضيح في صلاتي التراويح والتسابيح •
تأليف ، الدكتور فضل حسن عباس ، الاردن ، عمان ١٩٨٨ ، ٢٣١ ص •

* الجامع الصحيح ، وهو سنن الترمذي •
تأليف ، ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق ، احمد محمد شاكر ، جـ١ — جـ٥ × م٥ ، بيروت ١٩٨٧ •

* الحمل على الجوار في القرآن الكريم •
تأليف ، الدكتور عبد الفتاح احمد الحموز ، مطبعة دار الفرقان ، الاردن عمان ١٩٨٥ ، ٣٢٠ ص •

* الحسن البصري مفسراً •
تأليف ، احمد اسماعيل البسيط ، عمان ، الاردن ١٩٨٥ ، ١٩٤ ص •

* حوافز العمل في الاسلام •
تأليف ، الدكتور محمد عقلة الابراهيم • عمان ، الاردن ١٩٨٨ ، ١٧٣ ص •

* دراسات في علوم الحديث •
تأليف ، محمد عوض الهزايمة ، قدم له امين القضاة • عمان ، الاردن ١٩٨٩ ، ١٥٢ ص •

* الدر المنثور في التفسير المأثور •
تأليف ، السيوطي ، عبدالرحمن جلال الدين ، منشورات دار الكتب العلمية — بيروت ١٩٨٣ ، جـ١ — جـ٨ × م٨ ، ٨١٣ + ٧٩١ + ٦٧٠ +

٧٠٣ × ٧١١ + ٧٥٠ + ٧٤٨ + ٧٣٦ ص ٠

* ذيل الكاشف ٠

تأليف ، الحافظ عبدالرحيم العراقي ، تحقيق يوران الغناوي ، بيروت ، لبنان ١٩٨٦ ، ٣٨٦ ص ٠

* رسائل الرسول (ص) وموفدوه الى ملوك وحكام الخليج وشبه الجزيرة العربية ، البحرين ، اليمامة ، عمان ٠

تأليف ، فالح حنظل ، طبع في دولة الامارات العربية ١٩٨٧ ، ١٣٢ ص ٠

* سنن النسائي ٠

تأليف ، الامام النسائي ، احمد بن علي ، شرح ، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي مع حاشية السندي ، القاهرة ١٩٨٧ ، حـ١ ــ حـ٨ × م٤ ، ٢٤٤ + ٢٢٥ + ٢٨٠ + ٣٣٦ ص ٠

* السيل الجرار المدفق على حدائق الازهار ٠

تأليف ، الامام الشوكاني ، محمد بن علي ، تحقيق ، محمود ابراهيم زايد، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٥ ، حـ١ ــ حـ٤ × م٤ ، ٣٨٠ + ٤٨٨ + ٤٠٧ + ٦٤٤ ص ٠

* سوسيو لوجيا الفكر الاسلامي ، محاولة تنظير ٠

تأليف ، محمود اسماعيل ، المغرب ١٩٨٠ ، حـ١ ــ حـ٢ × م٢ ، ٣١١ + ٢٦٧ ص ٠

* شرح الشفاللقاضي عياض ٠

تأليف ، الملا علي القاري ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ، بدون سنة طبع ، حـ١ ــ حـ٢ × م٢ ، ٧٦٤ + ٥٦٣ ص ٠

* شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في اصول الفقه ٠

تأليف ، التفتازاني ، سعدالدين بن عمر ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ، بدون سنة طبع ، ٢٠٤ ص ٠

* شرح منتهى الارادات ٠

تأليف ، منصور بن يونس بن ادريس البوني ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٨ ، حـ١ ــ حـ٣ × م٣ ، ٤٨٠ + ٦٨٨ + ٦٠٠ ص •

* شرح مسند ابي حنيفة •
تأليف ، علي القاري الحنفي ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧ ، ٦١٩ ص •

* صفوة التفاسير •
تأليف : محمد علي الصابوني ، بيروت ١٩٨٥ ، حـ١ ــ حـ٣ × م٣ ، ٦٠٠ + ٥٨٢ + ٦٣٨ ص •

* صحيح مسلم •
تأليف ، الامام مسلم بن الحجاج ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ، بدون سنة طبع ، طبع بالاوفسيت ، حـ١ ــ حـ٢ × م٢ ، ٧٣٤ +٦٣٨ ص

* طبقات الفقهاء •
تأليف ، ابي اسحق الشيرازي الشافعي ، تحقيق ، الدكتور احسان عباس ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨١ ، ٢٣١ ص ، ط٢ •

* غريب الحديث •
تأليف ، الامام ابي اسحق ابراهيم بن اسحق الحربي ، طبع في المملكة العربية السعودية ١٩٨٥ ، حـ١ ــ حـ٣ × م٣ ، ٣٤٤ + ٩٠٢ + ١٤١٦ ، دورة بالترقيم •

* فقه السنة •
تأليف ، السيد سابق ، منشورات دار الفكر ، بيروت ١٩٨٣ ، حـ١ ــ حـ٣ × م٣ • مختلف الترقيم •

* فضائل الصحابة •
تأليف ، النسائي ، الامام احمد بن شعيب ، تحقيق ، فاروق حمادة طبع في المغرب العربي ١٩٨٤ ، ٢٤٥ ص •

* القصص القراني •

تأليف ، الدكتور فضل حسن عباس ، عمان ، الاردن ١٩٨٧ ، ٤٥٣ ص •

* القواعد في الفقه الاسلامي •

تأليف ، الحافظ ابن رجب الحنبلي ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٨ ، ٤٨٧ ص •

* الكافي في فقه اهل المدينة المالكي •

تاليف ، ابن عبدالبر القرطبي ، تحقيق ، طاهر احمد الزاوي ، ومحمد محمود الطناحي . منشورات دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧ ،٦٣٦ص•

* اللباس والزينة في السنة المطهرة •

جمع ، محمد عبدالكريم القاضي ، منشورات دار الفكر ، بيروت ١٩٨٩ ، ٧٩٩ ص •

* لغة القرآن الكريم •

تأليف، الدكتور عبدالجليل عبدالرحيم ، طبع في المملكة الاردنية الهاشمية عمان ١٩٨١ ، ٦٢٢ ص •

* لغة المنافقين في القرآن الكريم •

تأليف ، الدكتور عبدالفتاح لاشين ، بيروت ١٩٨٥ ،حـ١ حـ٢ × م١ ، ٢٤٢ ص •

* المدخل الى دراسة الاديان والمذاهب •

تأليف ، عبدالرزاق محمد اسود ، بيروت ، بدون سنة طبع ، حـ١ ــ حـ٣ × م٣ •

* مرشد المحتار •

اعداد ، حمدي عبدالمجيد السلفي ، منشورات مكتبة النهضة العربية ، بغداد ١٩٨٦ ، حـ١ ــ حـ٣ × م ٣ •

* المناقب المزيدية •

تأليف ، الشيخ الرئيس ابي البقاء هبة الله • طبع في المملكة الاردنية الهاشمية ، عمان ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ٦٨٢ ص •

* المنهاج القويم ، شرح المقدمة الحضرية في الفقه الشافعي .
تأليف ، ابن حجر الهيتمي ، تحقيق مصطفى الخشن وآخرين ،
تأليف ، ابن حجر الهيتمي ، تحقيق ، مصطفى الخشن واخرون ،
منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ ، ٤٦٧ ص .
* موقف الاسلام والكنيسة من العلم .
تأليف ، عبدالله المشرفي ، طبع في المملكة الاردنية الهاشمية ، عمان ١٩٨٢ ، ١١٣ ص .
* نجاوى محمدية (شعر) .
تأليف ، عمر بهاء الدين الاميري ، طبع في المدينة المنورة ١٤٠٧ هـ ، ٣٨٤ ص .
* ندوة مؤسسة الاوقاف في العالم العربي الاسلامي .
اصدار ، معهد البحوث والدراسات العربية ، مؤسسة الفليج للطباعة والنشر ١٩٨٣ ، ٢٥٨ ص .
* النهاية في غريب الحديث والاثر .
تأليف ، ابن الاثير الجزري ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٧ ، ج١ — ج٥ × م٥ ، ٤٥٦ + ٤٢٦ + ٤٨٨ × ٣٨٣ + ٤٩٢ ص .

التربيـة وعلم النفس

* الانتاجية العلمية لاعضاء هيئة التدريس بجامعات الخليج العربي .
اعداد ، الدكتور محي الدين شعبان ، والدكتور ضياء الدين زاهر ، الرياض ١٩٨٩ ، ٣١٣ ص .
* تقويم تجربة تدريس اللغات الاجنبية .
اعداد بديع محمد مبارك وآخرين ، بغداد ١٩٩٠ ، ١٥٨ ص .
* التنشيط الثقافي في الوطن العربي .
اصدار ، وزارة الشؤون الثقافية بتونس ، تونس ١٩٨٢ ، ١٤٢ ص .

* الجامعة البحث العلمي والتنمية .
اصدار ، اكاديمية المملكة المغربية ، المغرب ١٩٨٩ ، ١٦٤ + ٢٧٨ ص.
* الجامعة البحث العلمي والتنمية .
اصدار اكاديمية المملكة المغربية ، المغرب ١٤١٠ هـ ، مختلف الترقيم .
* رسالة في الحيلة .
تأليف ، الشيخ علي بن الشيخ رضوان ، تحقيق رمزية محمد الاطرقجي، بغداد ١٩٨٨ ، ١٠٤ ص .
* ذخيرة علوم النفس .
تأليف ، كمال الدسوقي ، طبع في القاهرة ١٩٨٨ ، جا ، ن٢ ، ٧٤٧ص.
* دليل البحوث والدراسات المنجزة في وزارة التربية للفترة من ١٩٨٥ ــ ١٩٨٩ .
اعداد أمل عبدالرحمن ، طبع رونيو ، بغداد ١٩٩٠ ، ١٣٧ ص .
* السياسة التربوية في القطر العراقي .
اصدار ، مركز البحوث والدراسات التربوية ، بغداد ١٩٩٠ ، ٣٢ ص .
* الطفل واللعب مداخل نظرية وتطبيقات تربويـة .
ترجمة كمال رفيق رشيد الجراح ، طبع في المملكة العربية السعودية ، الرياض ١٩٨٩ ، ٢٠٦ ص .
* محاضرات الموسم الثقافي .
اصدار ، جامعة مؤتة ، المملكة الاردنية الهاشمية ، عمان ١٩٨٨، ٢٠٨ص
* مركز التعليم المستمر .
اعدته ، جامعة بغداد ١٩٨٩ ، مختلف الترقيم .
* معجم العلوم النفسية ــ انكليزي ــ عربي .
تأليف ، فاخر عاقل ، بيروت ١٩٨٨ ، ٤٦٦ + ١١٩ ص .
* مفتاح العلوم .
تأليف ، الامام ابي يعقوب السكاكي ، منشورات دار الكتب العلمية ،

بيروت ١٩٨٣ ، ٦٢١ ص •

* مفيد العلوم ومبيد الهموم •

تأليف ، زكريا بـن محمود القزويني ، تحقيق محمـد عبدالقادر عطا •
منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٥ ، ٤٧٣ ص •

* مكانة المعلمين ، وثيقة لتطويرها •

ترجمة ، فخري رشيد خضر ، مراجعة ، أ • د • محي الديـن توتى ،
اصدار مكتب التربية العربي لدول الخليج •

* مكانة المعلمين وثيقة لتطويرها (الوصية الدولية الصادرة عام ١٩٦٦
مع شروح اللجنة المشكلة للمشروع •

اصدار ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١١٤ ص •

* المؤتمرات التربويـة السنوية التي عقدتها وزارة التربيـة للفترة من
١٩٧٢ ــ ١٩٨٦ •

اصدار ، مركز البحوث والدراسات التربوية ، بغداد ١٩٨٨ ، ٢٤٨ ص •

* المؤتمرات والندوات والحلقات التربوية التى شاركت بها وزارة التربية
على الصعيدين العربي والعالمي ، بغـداد ١٩٨٠ ــ ١٩٨٦ ، إصدار ،
وزارة التربية ، ٧٨٨ ص •

* الموسم الثقافي السابع لمجمع اللغة العربية الاردني •

اصدار ، مجمع اللغة العربية في الاردن ١٩٨٩ ، ١٥١ ص ، ن٢ •

* موسوعة المصطلح النقدي (الترميز) •

تأليف ، جون ماكوين ، ترجمة عبد الواحـد لؤلؤة ، منشورات دار
المأمون بغداد ١٩٩٠ ، ١٠٢ ص •

* النتاج الفكري العراقي في الاعوام ١٩٨٠ ــ ٩٨٤ ، ١٩٨٥ ــ ١٩٨٧ •

اعداد ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ١٩٨٨ ــ ١٩٩٠ ، حـ١ ــ حـ٢ ×
م٢ •

* الندوات والحلقات التربوية التي عقدتها وزارة التربية وشاركت بها

جهات اخرى داخل القطر ١٩٨٠ ــ ١٩٨٦ •
اصدار ، مركز البحوث والدراسات التربوية ، بغداد ١٩٨٨ ، ٥٦٢ ص •

* ظرية التربية الخلقية عند الامام الغزالي •
تأليف ، عبد الحفيظ احمد علاوي ، عمان ، الاردن ١٩٨٤ ، ١١٣ ص •

اللغـة العربيـة

* ابن مضاء القرطبي وجهوده النحوية •
تأليف ، معاذ السرطاوي ، الاردن ، عمان ، ١٩٨٨ ، ١٩٥ ص •
* الاستغناء في الاستثناء •
تأليف ، شهاب الدين بن عبد الرحمن العراقي ، تحقيق ، محمد عبدالقادر عطا •
منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٦ ، ٦٣٠ ص •
* اسرار النحو •
تأليف ، ابن كمال باشا ، تحقيق ، احمد حسن حامد ، طبع في المملكة الاردنية الهاشمية ، عمان ، بدون سنة طبع •
* اسلوب الاستفهام في العربية •
تأليف ، الدكتور خليل احمد عمايرة ، الاردن ، عمان ، بدون سـنة طبع ، ١١٨ ص •
* بحوث لغوية •
تأليف ، الدكتور احمد مطلوب ، طبع في المملكة الاردنية الهاشمية ، عمان ١٩٨٧ ، ٢٤٥ ص •
* البعلي اللغوي وكتاباه شرح حديث ام زرع والمثلث ذو المعنى الواحد
تأليف ، ابي عبدالله شمس الدين بن أحمـد البعلي ، تحقيـق ابراهيم سليمان العابد • طبع في مكة المكرمة ١٩٨٧ ، ١٧٦ ص •
* التجديد في لغة الشعراء الاحيائيين •

تأليف ، الدكتور عادل جاسم البياتي ، طبع في مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ١٩٨٤ ، ١٢٥ ص .

* تدريبات فهم المسموع لغير الناطقين في العربية .
تأليف ناصف مصطفى عبدالعزيز ، وعبدالعزيز احمد ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ١٩٨٨ ، ١٦١ ص ، ن٢ .

* تدريس مفاهيم اللغة العربية والرياضيات والعلوم والتربية الاجتماعية
تأليف ، الدكتور جودة احمد سعادة ، وجمال يعقوب اليوسف ، بيروت ١٩٨٨ ، ٥٢٥ ص .

* التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن .
تأليف ، عودة خليل ابو عودة ، الزرقاء ، الاردن ١٩٨٥ ، ٥٥٥ ص .

* التكملة للمعاجم العربية من الالفاظ العباسية .
تأليف ، الدكتور ابراهيم السامرائي ، الاردن ــ عمان ١٩٨٦ ، ١٥١ ص

* تناوب حروف الجر في لغة القرآن .
تأليف ، الدكتور محمد حسن عواد ، الاردن ، عمان ١٩٨٢ ، ١٣٥ ص .

* جمهرة الامثال .
تأليف ، ابي هلال العسكري ، تحقيق ، محمد ابــو الفضل ابراهيم ، بيروت ١٩٨٨ ، حـ١ ــ حـ٢ × م٢ ، ٥٨٩, + ٦٢٢ ص .

* حركة التعريب في العراق .
تأليف ، الدكتور احمد مطلوب ، طبع مؤسسة الفليج للطباعة والنشر بغداد ١٩٨٣ ، ٢٥٥ ص .

* الحروف .
تأليف ، الامام أبي الحسين المزني ، تحقيق ، محمود حسين محمود ، والدكتور محمد حسن عواد ، الاردن ، عمان ١٩٨٣ ، ١٦٥ ص .

* حول اللغة الكردية .
تأليف ، صلاح سعدالله ، بغداد ١٩٨٥ ، ٦١ ص .

* الخصائص .
تأليف، ابي الفتح عثمان بن جني، تحقيق، محمد علي النجار، بغداد .
دار الشؤون الثقافية ١٩٩٠. ، حـ١ ـــ حـ٣ × ٣م .
* الخط العربي، جذوره وتطوره .
تأليف، ابراهيم ضمرة، الزرقاء، الاردن ١٩٨٨ ، ٢٨٨ ص .
* الدلالات الاصلية والمعاصرة .
تأليف، الدكتور محمد عقلة ابراهيم، الاردن ـــ عمان ١٩٨٨ ، ٣٤٨ص.
* رسائل ونصوص في اللغة والادب والتاريخ .
تأليف، الدكتور ابراهيم السامرائي، الاردن، عمان ١٩٨٩ ، ٤٢٣ص.
* رسالتان في المعرب .
تأليف، ابن كمال باشا، والمنشىء، تحقيق، سليمان ابراهيم العابد،
تأليف، أبي بكر الاصبهاني، تحقيق، الدكتور نوري حمودي القيسي،
المملكة العربية السعودية، بدون سنة طبع ٢٥٣ ص .
* الزهرة .
والدكتور ابراهيم السامرائي، الاردن، عمان ١٩٨٥ ، جـ١ ـــ جـ٢ .
* شرح عيون الاعراب .
تأليف، ابي الحسين علي بن فضال، منشورات مكتبة المنار، الاردن،
عمان ١٩٨٥ ، ٣١٢ ص .
* العربية الفصحى .
تأليف، هنري فليش، ترجمة عبدالصبور شاهين، بيروت ١٩٨٣ ، ٢٣٠
ص .
* العربية للحياة .
تأليف، ناصيف مصطفى، والدكتور محمود اسماعيل، الرياض،
المملكة العربية السعودية ١٩٨٩ ، ١٧٦ ص، جـ١ .
* العربية للحياة، الكتاب الرابع .

تأليف ، الدكتور محمود اسماعيل صيني ، وناصف مصطفى عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية ، الرياض ١٩٨٩ ، ١٨٨ ص ، ج٢ .

* العشرات في غريب اللغة .

تأليف ، ابي عمرو محمد بن عبدالواحد الزاهد (ت ٣٤٥هـ) برواية ابن خالويه ، تحقيق ، الدكتور يحيى عبدالرؤوف جبر، المطبعة الوطنية ، الاردن ، عمان ١٩٨٤ ، ١٧٤ ص .

* العشرات في اللغة .

تأليف ، ابي عبدالله جعفر التميمي القزاز القيرواني ، تحقيق الدكتور يحيى عبدالرؤوف جبر ، المطبعة الوطنية ، الاردن ، عمان ١٩٨٤ ، ٣٤٣ص

* علم اللغة المبرمج .

تأليف ، الدكتور كمال ابراهيم بدري ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ١٩٨٨ ، ١٩٨ ص .

* الفروق بين الاشتباهات في العلل .

تأليف ، ابن الجزار القيرواني ، تحقيق رمزية محمد الاطرقجي ، بغداد ١٩٨٩ ، ١١٦ ص .

* الفروق اللغوية .

تأليف ، أبي هلال العسكري ، تحقيق ، حسام الدين القدسي ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ٢٥٩ ص .

* فقه اللغة وسر العربية .

تأليف ، الثعالبي ، عبد الملك بن منصور ، القاهرة ، بدون سنة طبع، ٤٤٥ ص .

* في التحليل اللغوي .

تأليف ، الدكتور خليل احمد عمايرة . طبع في المملكة الاردنية الهاشمية ، عمان ١٩٨٧ ، ٣٣٠ ص .

* في فقه اللغة .

تأليف ، الدكتور سميح ابو مغلي ، طبع في المملكة الاردنية الهاشمية ، عمان ١٩٨٧ ٢٦٤ ص .

* في النحو العربي ، نقد وتوجيه .
تأليف ، الدكتور مهدي المخزومي ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ٣٣٣ ص .

* القاموس المحيط .
تأليف ، الفيروز آبادي ، مجد الدين محمود بن يعقوب ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣ ، حـ١ ــ حـ٤ × م٤ + م٤ ، ٣٢٥ + ٤٠٠ + ٤٠٤ + ٤١٦ ص .

* القواعد الاساسية للغة العربية .
تأليف ، احمد الهاشمي ، بيروت ١٩٨٥ ، ط٤ ، ٣٦٨ ص

* قواعد اللغة الكردية ج١ .
تأليف ، توفيق وهبي ، بغداد ١٩٥٦ ، ٥٥ ص .

* الكافية في النحو .
تأليف ، ابن الحاجب النحوي المالكي ، شرح الشيخ محمد حسن الدين الاشراباوي ، بيروت ، ١٩٨٥ ، حـ١ ــ حـ٢ ، ٣٤٣ + ٤١١ ص .

* لسان الكرد .
تأليف مسعود محمد ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ٧٢ ص .

* اللغة العربية نظامها وادبها وقضاياها المعاصرة .
تأليف ، الدكتور محمود سمارة ، طبع في المملكة الاردنية الهاشمية عمان ١٩٨٩ ، ٢٠٠ ص .

* اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث .
تأليف ، الدكتور عبدالكريم خليفة ، الاردن ــ عمان ١٩٨٧ ــ ١٩٨٨ ، ص .

* اللغة المرورية .
تأليف ، عبدالقادر محمود عبدالله ، الرياض ، المملكة العربية السعودية

١٩٨٦ ، ٥٣٤ ص •

* اللمع في العربية •
تأليف ، ابي الفتح ، عثمان بن جني ، تحقيق الدكتور سميح ابو مغلي • الاردن ، عمان ١٩٨٨ ، ١٦١ ص •

* المبدأ والخبر في القران الكريم •
تأليف ، الدكتور عبدالفتاح الحموز ، الاردن ، عمان ١٩٨٦ ، ٣٩٧ ص•

* المحيط في الاصوات العربية ونحوها وصرفها •
تأليف ، محمد الانطاكي ، بيروت ١٩٧٢ ، حـ١ ــ حـ٣ × م٣ •

* المدارس النحويــة •
تأليف ، الدكتور ابراهيم السامرائي ، عمان ، الاردن ١٩٨٧ ، ١٨٥ص

* مصطلحات في الفن والتربية الفنية •
تأليف ، الدكتور عبدالغني النبوي ، طبع في المملكة العربية السعودية ، الرياض ١٩٨٢ ، ١٢ + ٣٣٢ ص •

* معجم مصطلحات العروض والقوافي •
تأليف ، الدكتــور رشيد عبدالرحمــن العبيدي ، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٦ ، ٢٩٢ ص •

* معجم مصطلحات المدفعية •
اصدار ، القيادة العامة للجيش العراقي ، بغداد ١٩٢٧ ، ١١ ص •

* معجم المصطلحات النحوية والصرفية •
تأليف ، الدكتور محمد سمير نجيب اللبدي ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٥ ، ٢٧٨ ص •

* معجم المعاني ، معجم الحرف والمهن ، معجم الاحجار والمعادن والفلزات•
اصدار ، المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطــن العربي ، ١٩٧٠ ، ١٤٤ ص •

* المقتضب في معرفة لغة العرب

تأليف ، احمد السقاف ، الكويت ، ١٩٩٠ ، ١٢٦ ص •

* مقياس صلاحية القراءة •

تأليف ، جورج • ر • كلير ، ترجمة ، ابراهيم محمد الشافعي ، الرياض ١٩٨٨ ، ٣٣١ ص •

* نحو التجديد في دراسات الدكتور الجواري •

تأليف ، الدكتور محمد حسين الصغير ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٠ ، ٢٣١ ص ن٢ •

الأدب العربي

* اندريه جيد •

تأليف ، تيزيه ، ترجمة ، خليل الخوري ، منشورات دار المأمون للترجمة بغداد ، ١٩٨٩ ، ٩٣ ص •

* الاعشى شاعر المجون والخمرة •

تأليف ، الدكتور محمد التونجي ، حلب ، ١٩٧٨ ، ٥٣٥ ص •

* الاقتضاب في شرح ادب الكتاب •

تأليف ، ابن السيد البطليوسي ، تحقيق ، محمد علي النجار ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ق١ ــ ق٣ × م٣ •

* ابن بسام وكتابه الذخيرة •

تأليف ، الدكتور حسين يوسف حسين فريوش ، الاردن ، ١٩٨٢ ، ٣٣٥ ص •

* ابو طالب المأموني (٣٨٣هـ) حياته ، شعره ، لغته •

تأليف ، الدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدي ، مطبعة الارشاد بغداد ١٩٨٩ ، ٢٤٠ ص •

* اعلام الشعراء العباسيين •

تأليف ، سلمان هادي الطعمة ، بيروت ١٩٨٧ ، ٢١٢ ص •

* الامالي •

تأليف ، ابي علي القالي البغدادي • مطبوعات دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٨ ، دورة كاملة •

* أمالي ابن الحاجب •

تأليف ، ابي عمرو عثمان بن الحاجب ، تحقيق الدكتور فخر صالح سليمان قدارة ، الاردن ، ١٩٨٩ ، ٤٧٥ + ٩٦٩ ص ، حـ١ ـ حـ٢ × م٢ •

* بالذكاء وقوة الكلمة ، مقاربات للحوار مع الشعر العربي والشعر الغربي الحديث •

تأليف ، عبدالله ابراهيم ، طبع في المغرب ١٩٩٠ ، ١٩٩ ص •

* التطريف في التصحيف •

تأليف ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق ، علي حسين البواب ، عمان ، الاردن ١٩٨٨ ، ١٠٤ ص •

* تاريخ المعارضات في الشعر •

تأليف ، محمود قاسم نوفل ، الاردن ، عمان ، ١٩٨٣ ، ٢٤٧ ص •

* تاريخ النقد الادبي عند العرب •

تأليف ، الدكتور احسان عباس ، الاردن ، دار الفرقان ١٩٨٦ ، ٦٥٧ ص

* تعليق من امالي ابن دريد •

تحقيق ، السيد مصطفى السنوسي ، الكويت ١٩٨٤ ، ٣٠٢ ص •

* التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري •

تأليف ، وليد قصاب ، الدوحة ، قطر ١٩٨٥ ، ٤٩٤ ص •

* خزانة الادب ولب لباب لسان العرب •

تأليف ، عبدالقادر بن عمر البغدادي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون •

مطبعة المدني ، حـ١ ـ حـ١٣ × ١٣م ٠

* خزانة الادب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية ٠
تأليف ، عبدالقادر بن عمر البغـدادي ، مصر ، بـدون سنة طبع ، حـ١ ـ حـ٤ × ٤م ٠

* خطوات على الثلج وقصص ايطالية اخرى ٠
ترجمة ، سعيد احمد الحكيم ، منشورات دار المأمون للترجمـة ، دار الحرية للطباعة ، بغـداد ،١٩٩٠ ، ٢٦٠ ص ٠

* دراسات في الادب العربي ٠
تأليف ، معاذ السرطاوي ، الاردن ١٩٨٨ ، ١٨٩ ص ٠

* الدر الفريد وبيت القصيد ٠
تأليف ، محمد ، بن ايدمر ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربيـة والاسلامية في فيسبادن ، وباشراف ، فؤاد سزكين ، حـ٥ ، مخطوط مصور على الورق ، ٥٠١ ص ٠

* ديوان الخنساء
تأليف ، ثعلب ، ابو العباس احمد ، تحقيق ، انور ابو سويلم الاردن ـ عمان ١٩٨٨ ، ٥٠١ ص ٠

* دراسات في المثل العربي المقارن ٠
تأليف ، عبدالرحمن التكريتي ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ١٩٨٤ ، ٢٩٨ ص ٠

* رثاء الانباء في الشعر العربي ٠
تأليف ، مخيمر صك ، الزرقاء ، الاردن ، بدون سنة طبع ، ٢٥٢ ص ٠

* الرسالة البغدادية ٠
تأليف ، ابي حيان التوحيدي ، محمد بن علي ، تحقيق ، عبود الشالجي ، بيروت ١٩٨٠ ، ٤٦٤ ص ٠

* زهرة العمر (شعر) ٠

تأليف ، الدكتور خالد العزي ، بغداد ١٩٩٠ ، ٢٣٦ ص .

* السيد بالومار .

تأليف ، أيت لوكالفينو ، ترجمة ، ياسين طه حافظ ، بغداد ١٩٩٠ ، ١٤٥ ص .

* شعر احمد السقاف .

تأليف ، احمد السقاف ، الكويت ١٩٨٩ ، ٤٨٠ ص .

* شرح ديوان ابو العتاهية .

تأليف ، ابي اسحق اسماعيل بن القاسم العيني المعروف بأبي العتاهية ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ٢٦٢ ص .

* الشعراء ونقد الشعر منذ الجاهلية وحتى القرن الرابع الهجري .

تأليف ، الدكتورة هند حسين طه ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ٢٤٨ ص .

* شرح المشكل في شعر المتنبي .

تأليف ، علي بن اسماعيل بن سيدة ، تحقيق ، مصطفى السقا ، وحامد عبد المجيد ، بغداد ، بدون سنة طبع ، ٣٣٧ ص .

* الصحابي الشاعر حميد بن ثور الهلالي .

تأليف ، الدكتور رضوان محمد حسين النجار ، عمان ـ الاردن ١٩٨٥ ٢٥٦ ص .

* صناجة الطرب في تقدمات العرب .

تأليف ، نوفل الطرابلسي ، بيروات ١٩٨٢ ، ٤٦٤ ص .

* ضوء نهار مشرق .

تأليف ، انيتاوبسلي ، ترجمة لطيفة الدليمي ، منشورات دار المأمون للترجمة ، بغداد ١٩٩٠ ، ٤١٩ ص .

* العاطل الحالي والمرخص الغالي .

تأليف ، صفي الدين الحلي ، تحقيق ، الدكتور حسين نصار ، بغداد دار الشؤون الثقافية ، ١٩٩٠ ، ١٦٨ ص .

* عيون في الحلم ـ قصة .
تأليف ، عبد الرحمن مجيد الربيعي ، بيروت ١٩٧٩ . ٩٥ ص .

* العرس الوحشي .
تأليف ، يان كمليك ، ترجمة ميسون ضياء ابو الحب ، منشورات دار المأمون للترجمة ، بغداد ١٩٩٠ ، ٣٨٢ ص .

* غرر البلاغة .
تأليف ، ابي الحسين هلال بن المحسن الصابىء ، تحقيق ، اسعد ذيبان ، طبع في بيروت ١٩٨٣ ، حـ١ ـ حـ٢ × م١ ، ٤٢٩ ص .

* الفكر الاسلامي طرائق النقد الادبي .
تأليف ، محمد علي ابو حمدة ، الاردن ـ عمان ١٩٨٣ ، ١٣٦ ص .

* الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي .
تأليف ، ابي الفتح ، عثمان بن جني ، تحقيق الدكتور محسن غياض ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية للطباعة ١٩٩٠ ، ٢٠٣ ص .

* الفرج بعد الشدة .
تأليف ، القاضي التنوخي ، ابي علي المحسن بن علي ، تحقيق عبود الشالجي بيروت ١٩٧٨ ، جا ـ جه × مه ، ٤١٤ + ٤١٠ + ٤١٥ + ٤٣٥ + ٣٠٣ ص .

* القصيدة الموشحة .
تأليف ، ابن الحاجب ، تحقيق وشرح ، الدكتور طارق نجم عبدالله ، الاردن ، عمان ١٩٨٥ ، ١٤٣ ص .

* قلائد العقيان ومحاسن الاعيان .
تأليف ، ابي نصر الفتح بن خاقان بن محمد بن عبدالله القيسي الاشبيلي، تحقيق ، الدكتور حسين يوسف خربوش ، حـ١ ـ حـ٤ × م٢ ، ٦٢٢ + ٥١٥ ص ، عمان الاردن ١٩٨٩ .

* القصة في الخليج العربي .

تأليف ، الدكتور عمر محمد الطالب ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ١٩٨٣ ، ٢٦ ص •

* الكتاب والمصنفون ونقد الشعر •
تأليف ، الدكتورة هند حسين طه ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ١٧٩ ص •

* كتاب المعاني الكبير في ابيات المعاني ، دراسة تحليلية •
تأليف ، الدكتور ابي الحسن عبدالله الخطيب ، مصر ، ١٩٨٥ ، دورة ٢٨٠ + ٤٢٦ ص •

* اللعب في الغسق وقصص اخرى •
تأليف ، اتيادبساي ، ترجمة ، امجد حسين ، منشورات دار المأمون للترجمة ، مطبعة دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٩ ، ٣٠٤ ص •

* الليمون ، قصص من اليابان والصين •
ترجمة ، احمد المديني ، بغداد ، منشورات دار المأمون للترجمة ، دار الحرية للطباعة ١٩٨٩ ، ١٣٣ ص •

* اللغة في الادب الحديث ، الحداثة والتجريب •
تأليف ، جاكوب كورك ، ترجمة ، أيون يوسف ، وعزيز ميخائيل ، بغداد ١٩٨٩ ، ٣٤٢ ص •

* مكانة الخليل بن احمد في النحو العربي •
تأليف ، الدكتور جعفر نايف عباس ، عمان ، الاردن ١٩٨٤ ، ١٨٢ ص •

* معجم الادب السرياني •
اصدار ، لجنة المعجم في المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ٢٧٨ ص •

* مطمح الانفس ومسرح التأنس •
تأليف ، ابي نصر الفتح بن خاقان ، تحقيق ، محمد شوابكة عمان ، الاردن ١٩٨٣ ، ٤٦٤ ص •

* مشاهدات سائح •

تأليف ، الدكتور خالد العزي ، بغداد ١٩٨٦ ، ١٧١ ص .

* النظرية النقدية عند العرب .
تأليف ، الدكتورة هند حسين طه ، بغداد ١٩٨١ ، ٤٠٦ ص .

* نساء عاشقات (رواية) .
تأليف ، الدكتور هـ . لورنس ، ترجمة امجد حسين ، منشورات دار المأمون للترجمة ، دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٩٠ ، ٤٤٧ ص .

* النقد الادبي الحديث في مصر .
تأليف ، الدكتور كمال نشأت ، مؤسسة الفليح للطباعة والنشر بغداد ، ١٩٨٣ ، ٧٨ ص .

* نهج البلاغة ، نسخة جديدة موثقة تحوي ما ثبت نسبته للامام علي .
تحقيق وتوثيق ، الدكتور صبري ابراهيم السيد ، قدم للنسخة عبد السلام محمد هارون ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، قطر الدوحة ١٩٨٦ ، ٣١١ ص .

* الوارد من الامثال في الشعر الشعبي .
تأليف ، المحامي عطا رفعت ، بغداد ١٩٩٠ ، ١٠٩ ص .

الجغرافيا والتاريخ والتراجم

* ارض السواد ، دراسة في الجغرافية والتاريخ .
تأليف ، الدكتور علي المياح ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٩٠ ، ومستلة من مجلة المجمع .

* الانساب .
تأليف ، ابي سعد السمعاني ، بيروت ١٩٨٨ ، حـ١ ــ حـ٥ × ٥م .

* البرق الشامي .
تأليف ، العماد الاصفهاني ، محمد بن محمد ، تحقيق الدكتور مصطفى

الحباري والدكتور فالح صالح حسين ، الاردن ١٩٨٦ ، حـ١ ، حـ٥ ، ٢٠٨ + ٢٠٠ ص .

* بحوث مختارة من الندوة الثانية لاقسام الجغرافية في المملكة العربية السعودية .

اعداد ، مجموعة من المؤلفين ، الرياض ١٩٨٨ ، ٤٠٣ ص .

* بغية الطلب في تاريخ حلب .

تأليف ، ابن النديم ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية في مدينة فيسبادن ، المانيا الاتحادية ، باشراف ، فؤاد سزكين ، مجموعة مصورة بالفوتستات ، ١٩٨٩ ، حـ٢ ــ حـ١٠ × ٩م .

* البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب (قسم الموحدين) .

تأليف ، ابن عـذارى المراكشي ، تحقيق ، محمـد ابراهيم الكتاني وآخرين ، المغرب ١٩٨٥ ، ٥١٧ ص .

* تاريخ الاردن المعاصر ، عهد الامارة ١٩٢١ ــ ١٩٤٦ .

تأليف ، الدكتور علي المحافظة ، الاردن ١٩٨٩ ، ٢٢٣ ص .

* التاريخ الاسلامي في تفسير جديد (٦٠٠ ــ ٧٥٠م) ١٣٢هـ .

تأليف ، الدكتور محمد عبد الحي شعبان ، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي ، بيروت ١٩٨٢ .

* تاريخ الدول والامارات الكردية في العهد الاسلامي .

تأليف ، محمد امين زكي ، ترجمة محمد علي عوني ، القاهرة ١٩٤٥ ، ٤٤٠ ص .

* تاريخ السليمانية وانحائها .

تأليف ، محمد امين زكي ، ترجمة جميل روزبياني ، بغـداد ١٩٥١ ، ٣١٥ ص .

* تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠ــ ١٩٦٥ .

تأليف ، احمد مصطفى ابو حاكمة ، الكويت ١٩٨٤ ، ٤٥٧ ص .

* تاريخ الكويت •
تأليف ، حمد مصطفى ابو حاكمة • ، الكويت ١٩٧٠ ، حـ١ ق١ ، ٢٢٥ + ١٩٧ ص •
* تاريخ المغرب العربي •
تأليف ، سعد زغلول عبد الحميد ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٨ ، ٦٤١ ص •
* التاريخ لم يبدأ غدا •
تأليف ، نجم السهروردي ، بغداد ١٩٨٩ ، ٥١٠ ص •
* تجارب القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر •
اشراف ، الدكتور احمد ابراهيم دياب ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ١٩٨٢ ، ٢٢٥ ص •
* بلاد النهرين بين ولاءين •
تأليف ، ولسن ، ترجمة ، فؤاد جميل ، بغداد ١٩٦٩ ، حـ١ ــ حـ٢ × م٢ ، ٤٤٠ + ٣٨٨ ص •
* تهذيب الرياسة وترتيب السياسة •
تأليف ، ابراهيم يوسف مصطفى عجو ، الاردن ١٩٨٥ ، ٤٤٠ ص •
* الثقات •
تأليف ، ابن حيان البستي ، بيروت ، بدون سنة طبع ، حـ١ ــ حـ٨ × م٨ ، ٣١٢ + ٣٤٣ + ٤٦٦ + ٤٠٠ + ٥٩٦ + ٤٩٥+٦٧٢+٥٢٨ص•
* الثورة العربية الكبري (رجال صنعوا التاريخ) •
تأليف ، سليمان موسى ، الاردن ١٩٨٧ ، ٨٧ ص •
* الثورة العربية الكبرى ــ الحرب في الحجاز ١٩١٦ ــ ١٩١٨ •
تأليف ، سليمان موسى ، الاردن ــ عمان ١٩٨٩ ، ٣٦٧ ص •
* الجيش والقتال في صدر الاسلام •

تأليف ، محمود احمد محمد ، الزرقاء ، الاردن ١٩٨٧ ، ٥٥٦ ص .

* جمهورية مهاباد (جمهورية ١٩٤٦ الكردية) .

تأليف ، وليم ايغلتين الابن ، ترجمة جرجيس فتح‌الله ، بيروت ١٩٧٢ ، ٢٤٠ ص .

* حلية الاولياء وطبقات الاصفياء .

تأليف ، الحافظ ابي نعيم الاصفهاني ، بيروت ١٩٨٨ ، حـ١ ــ حـ١٠ × ١٠م .

* الخليفة المتوكل على الله العباسي .

تأليف ، الدكتور عماد اسماعيل النعيمي ، بغداد ١٩٩٠ ، ١٢٠ ص .

* الخصوصية القومية وعراقية الاكراد .

تأليف ، صلاح الدين سعيد ، بغداد ١٩٨١ ، ٥٧ ص .

* الخراج .

تأليف ، يحيى بن آدم القرشي ، تحقيق حسين مؤنس ، الكويت ١٩٨٧ ، ٢٣٤ ص .

* الخراج في العراق في العهود الاسلامية الاولى .

تأليف ، الدكتور صالح احمد العلي ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٩٠ ، ٣٦٠ ص .

* دولة الامارات العربية المتحدة ، نشأتها وتطورها .

تأليف ، علي حسين الحمداني ، الكويت ١٩٨٦ ، ٢٣٤ ص .

* الدر الفاخر في اخبار العرب الاواخر .

تأليف ، محمد بن حمد البسام ، تحقيق ، رمزية محمد الاطرقجي . بغداد ١٩٨٩ ، ١٠٤ ص .

* دراسات في تاريخ المغرب .

تأليف ، جرمان عياش ، المغرب ١٩٨٦ ، ٣٤٩ ص .

* الديارات .

تأليف الشابشتي ، ابي الحسن علي ، تحقيق ، كوركيس عواد . بيروت ١٩٨٦ ، ط٣ ، ٥١٥ ص .

* ديوان المظالم ، نشأته وتطوره ، واختصاصاته ،مقارنا بالنظم القضائية الحديثة .
تأليف ، الدكتور حمدي عبدالمنعم ، بيروت ، منشورات دار الجيل ١٩٨٨ ، ٣٥١ ص .

* ذيل تاريخ بغداد ، المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبدالله الدبيثي ، اختصار الذهبي ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ،بدون سنة طبع ٤٦٣ ص ، ج١٥ .

* ذيل تاريخ بغداد .
تأليف ، ابن النجار البغدادي ، تصحيح ، نصير فرج ، منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ج١٦ ، ج١٧ ؛ ج١٨ ، ٤٣٣ + ٣٠٠ + ٣٥٦ ص .

* رحلة المستر جيمس برانت الى المنطقة الكردية ١٨٣٨ م .
ترجمة حسين احمد الجاف ، بغداد ١٩٨٩ ، ١٨٩ ص .

* رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكردستان .
تأليف ، الميجرسون ، ترجمة فؤاد جميل ، بغداد ١٩٧٠ ، ١٩٧٣ ، حـ١ ــ جـ٢ × م٢ ، ٣٦٧ + ٢٨٤ ص .

* رحلات الى العراق .
تأليف ، سيروس بدج ، ترجمة فؤاد جميل ، بغداد ١٩٦٦ ، ٣٨٤ ص ، حـ١ ــ حـ٢ × م٢ .

* الرد على ابي بكر الخطيب البغدادي .
تأليف ، ابي المظفر بن ايوب الحنفي ، ملحق جزء ١٣ ، بيروت ١٨٤ ص .

* الشحوح وتاريخ منطقة رؤوس الجبال في الخليج العربي .
تأليف ، فالح حنظل ، الامارات العربية ١٩٨٧ ، ٣٤٠ ص .

* صمود وسط الاعصار ، محاولة تفسير تاريخ المغرب الكبير .
تأليف ، عبدالله ابراهيم ، المغرب ١٩٧٦ ، ١٢٤ ص .
* صفحات من تاريخ العراق المعاصر .
تأليف ، الدكتور كمال مظهر احمد ، بغداد ١٩٨٧ ، ١٩٦ ص .
* علاقات الكويت السياسية بشرقي الجزيرة العربية والعراق العثماني ١٨٦٦ — ١٩٠٢ .
تأليف ، نورية محمد صالح الناصر ، الكويت ١٩٧٧ ، ١٣٨ ص .
* العشائر العراقية .
تأليف ، الدكتور عبد الجليل الطاهر ، بغداد ١٩٧٢ ، ٤١٥ ص .
* العشائر الاردنية .
تأليف ، احمد عويد العبادي ، الاردن ١٩٨٨ ، ٨٣٤ ص .
* العرب والمحيط الهندي في العصور الاسلامية الوسطى .
تأليف ، الدكتور على المياح ، بغداد ١٩٨٩ ، مستل .
* العرب على حدود بيزنطة وايران في القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي .
تأليف ، نينا ڤكتورڤنا پيغوليڤسكيا ، ترجمة صلاح‌الدين عثمان هاشم ، الكويت ١٩٨٥ ، ٤٢٠ ص .
* العسكرية الاسلامية في العصر الراشدي ، اليرموك والقادسية .
تأليف ، العقيد الركن قاسم محمد صالح ، الاردن ١٩٨٩ ، ١٩٦ ص .
* علاقات الموحدين .
تأليف ، الدكتور هشام ابو رميلة ، الاردن ١٩٨٤ ، ٤٤٣ ص .
* في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية .
تأليف ، الدكتور محمد ضيف الله بطاينة ، الاردن ١٩٨٥ — ١٩٨٧ ، حـ١ — حـ٢ ، ١٦٨ + ١٨٨ ص .
* الفتوح .

تأليف ، ابي محمد احمد بن اعثم الكوفي •
منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٦ ، حـ١ ــ حـ٨ × م٤ ، ٦٠٣ + ٣٦٥ + ٤٣١ + ٤٨٤ ص •

* معجم الفاظ الجغرافية الطبيعية •
تأليف ، الدكتور يحيى عبدالرؤوف الجبر ، الاردن ١٩٨٧ ، ٢٤٥ ص •

* معجم المصطلحات الاثرية ، انكليزي ــ عربي •
اعداد ، محمد كمال صدقي ، الرياض ١٩٨٨ ، ١٩٦ + ٥٥٤ ص •

* موسوعة الحضارة الاسلامية •
تأليف ، احمد شلبي ، منشورات مكتبةالنهضة، بيروت١٩٨٩، ٢٠٩ ص•

* مناهج الجغرافية الاقليمية عند العرب في التراث والمعاصرة •
تأليف ، الدكتور علي المياح ، بغداد ١٩٨٩ ، مستل •

* الكرد في المصادر القديمة •
تأليف ، ج • أز • درايفر ، ترجمة فؤاد حمه خورشيد بغداد ١٩٨٦ ، ٤٤ ص •

* مسالك الابصار في ممالك الامصار •
تأليف ، ابن فضل الله العري ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والاسلامية ، فيسبادن ، باشراف فؤاد سزكين ١٩٨٨ ، مجموعة مصورة لعدة مكتبات ، حـ١٦ ــ حـ٢٧ •

* المسلمون في اوربا (الصوفية توحد صفوفهم) •
تأليف ، عبدالحفيظ محمد ، عمان ، الاردن ، ١٩٨٧ ، ٨٠ ص •

* الموصل أيام زمان •
تأليف ، أزهر العبيدي ، بغداد ١٩٩٠ ، ٣٤٠ ص •

* المعالم العمرانية في مكة المكرمة في القرنين الاول والثاني •
تأليف ، الدكتور صالح احمد العلي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٩٠ ، ١٣٦ ص •

* المغزى الحضاري التاريخي للعلم .
تأليف ، الدكتور هشام غضيب ، الاردن ١٩٨٦ ، ١٢٨ ص .

* مدن بلاد الشام .
تأليف ، أ . هـ . م . جونز . ترجمة الدكتور احسان عباس ، دار الفرقان ، الاردن ١٩٨٧ ، ١٩١ ص .

* مدخل الى تاريخ الحضارة العربية الاسلامية .
اعداد ، الدكتور حكمة عبد الكريم ، وابراهيم ياسين ، عمان ، الاردن ١٩٨٩ ، ١٧٦ ص .

* المقتضب من كتاب جمهرة النسب .
تأليف ، ياقوت الحموي ، تحقيق ، بيروت ١٩٨٧ ، ٤٣٢ ص .

* المدينة العربية .
تأليف الدكتور خالص الاشعب ، مؤسسة الفليج للطباعة والنشر ، بغداد ١٩٨٢ ، ١٥٧ ص .

* المستفاد من ذيل تاريخ بغداد .
تأليف ، ابن النجار البغدادي ، تحقيق قصير ابو فرج ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ، بدون سنة طبع ، ٢٦٩ ص ، جـ١٩ .

* مقدمة في تحليل النظم .
تأليف ، عوض منصور ، ومحمد ابو النور ، عمان ، الاردن ١٩٨٩ ، ٣٥٥ ص .

* الممتلكات الكنسية في مملكة القدس .
تأليف ، الدكتور سعيد عبدالله جبريل البشاري ، عمان ، الاردن ١٩٩٠ ، ٤٦٨ ص .

* النظم الاسلامية .
تأليف ، الدكتور عبد العزيز الدوري ، بغداد ١٩٨٨ ، ١٧٧ ص .

* ندوة العلماء الافارقة ومساهمتهم في الحضارة العربية الاسلامية .
اشراف ، الدكتور احمد ابراهيم دياب . مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ١٩٨٥ ، ٣٧٢ ص .
* الواقع التاريخي والحضاري لسلطنة عمان .
تأليف ، الدكتور خالد يحيى العزي ، مطبعة الاقتصاد ، بدون سنة طبع ، ٣٩٢ ص .
* وثائق الخليج العربي والجزيرة العربية في ١٩٧٥ — ١٩٧٩ .
اعداد ، فاطمة سعد الدين ، جامعة الكويت ١٩٧٩ ، ١٠٨٠ ص .
* الوفود في العهد المكي واثرها الاعلامي .
تأليف ، علي رضوان احمد الاسطل ، عمان ، ١٩٨٤ ، ٣٠٢ ص .

العلوم العامة

* الاحجار الكريمة .
تأليف ، احمد محمد صبري ، واحمد محمد داود ، الكويت ١٩٨٤ ، ٦٩ ص .
* اساسيات التقنية الاحصائية .
تأليف ، جون سمث ، ترجمة ، عبد العزيز حامد ، الرياض ١٩٨٧ ، ٢١٦ ص .
* اساسيات علم الفطريات .
تأليف ، الدكتور عبدالله ناصر ابو هيلة ، الرياض ١٩٨٧ ، ٥٤٣ ص .
* الاسس التشكلية للتصميم .
تأليف ، الدكتور حسن الشنشاوي حسن ، الرياض ١٩٨٨ ، ١٨ ص .
* اطلس الرسومات النباتية .
تأليف ، الدكتور محمد عبدو العودات وآخرين ، الرياض ١٩٨٩ ، ٢٩٨ ص .

* اطلس هيدرولوجيا وصيد الاسماك التجاري بالمياه الاقليمية الكويتية.
تأليف ، نبيل مصطفى ابو شلب ، الكويت ١٩٨٠ ، ١٧ + ٢٥٤ ص .
* امراض الدواجن وخصائصها وسبل الوقاية منها .
تأليف ، الدكتور منصور فارس حسين والدكتور حسين نجم حسين ، الرياض ١٩٨٨ ، ٣١٣ ص .
* البيدولوجي نشأته ومورفولوجيا .
تأليف ، الدكتور احمد فوزي يوسف ، الرياض ١٩٨٧ ، ٥٠٠ ص .
* تاريخ علم الجبر في العالم العربي ، دراسة مقارنة مع تحقيق لاهم كتب الجبر العربية .
تأليف ، احمد سليم سعيدان ، الكويت ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ ، جـ١ ـ جـ٢× م٢ .
* التثقيف الدوائي .
تأليف ، الدكتور عبد الرحمن محمد عقيل ، والدكتور عز الدين سعيد الدنساري ، الرياض ١٩٨٧ ، ٢٠٤ ص .
* التحليل النوعي غير العضوي .
تأليف ، الدكتور صلاح الدين مصطفى ، والدكتور عبد العزيز الحجاجي ، الرياض ١٩٨٧ ، ٢٣٥ ص .
* تجارب استصلاح الاراضي الزراعية في الوطن العربي .
اشراف ، الدكتور عبد الوهاب مطر الواحدي ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ١٩٨٤ ، ٣٢٩ ص .
* تشريح النبات العملي .
تأليف ، الدكتور عبدالله رشيد الدعيجي ، الرياض ١٩٨٤ ـ ١٩٨٩ ، ١٦١ ص .
* خلق الانسان .
تأليف ، ابي سعيد بن هبة الله ، تحقيق الدكتور كمال السامرائي بغداد

١٩٩٠ ، ٢٦٤ ص .

* رحلة مع الرقم ٧ .

تأليف ، عبدالرحمن سليمان ، بغداد ، مطبعة اسعد ١٩٩٠ ، ٣٨٤ ص.

* السجل العلمي للندوة الثالثة للدواء .

اعداد ، كلية الصيدلة ـ جامعة الملك سعود ، الرياض ١٩٨٨ ، ٣٣ + ١١٩ ص .

* طرق تدريس الرياضيات .

تأليف ، الدكتور عبدالله بن عثمان المغيرة . الرياض ١٩٨٩ ، ٢٩٧ ص.

* الطرق الرياضية في العلوم .

تأليف ، الدكتور جورج يوليا ، ترجمة الدكتور صالح التوير ، الرياض ١٩٨٦ ٢٧٦ ص .

* علم البيئة النباتية .

تأليف ، مجموعة من المؤلفين ، الرياض ١٩٨٧ ، ٣٨٦ ص .

* الفالوجي ، معجم معماري مدني ، انكليزي ـ عربي .

اعداد ، محي الدين محمد عبدالله . الرياض ١٩٨٧ ، ٤٤٧ ص .

* علم الانسجة الحيوانية .

تأليف ، الدكتور نوري طاهر الطيب ، وسيد محمد مرار ، الرياض ١٩٨٧ ، ١٩٠ ص .

* فسيولوجيا النبات العملية .

تأليف ، الدكتور هشام عبدالجواد ، الرياض ١٩٨٨ : ٣٧٥ ص .

* الكيمياء التحليلية (التحليل الحجمي) .

تأليف ، الدكتور محمد علي خليفة الصالح ، الرياض ١٩٨٧ ، ٣٨٦ص.

* الكيمياء العضوية الالنيعائية .

تأليف ، الدكتور عبدالله حجازي ، الرياض ١٩٨٩ ، ٤٥٨ ص .

* المحاسبة المالية في البنوك التجارية .

تأليف ، الدكتور عبدالله محمد الفيصل ، الرياض ١٩٨٦ ، ٣٧٨ ص •
* المدخل الى البنى الجبرية •
تأليف ، الدكتور سلمان عبدالرحمن السلمان ، الرياض ١٩٨٩ ، ١٩٢ص•
* المدخل الى التنقيات الحديثة في الاتصالات والتعليم •
تأليف ، الدكتور مصطفى محمد عيسى احمد ، الرياض ١٩٨٨ ،٣٣٨ص•
* المشرط في وظائف وجراحة الامعاء الدقيقة •
تأليف ، الدكتور صالح عبدالله الخويطـر ، والدكتور علي سليمان التويجري ، الرياض ١٩٨٨ ، ٩٦ ص •
* مصطلحات الدهان والورنيشات •
* اعداد ، مجمع اللغة العربية الاردني ، عمان ١٩٨٩ ، ٥٢ ص •
* مصطلحات الهندسة • انكليزي — عربي •
اعداد ، لجنة الهندسة في المجمع العلمي العراقي • بغداد ، ١٧٤ ص • *
* معجم الرياضيات •
تأليف ، الدكتور فوزي مصطفى وآخرين ، الكويت ١٩٨٣ ، ١١٢ + ٨٩ ص •
* معجم الرياضيات — عربي — عربي •
تأليف ، الدكتور فوزي مصطفى دنان ، وآخرين ، الكويت ١٩٨٤ ، ٣٢٨ ص •
* معجم الغوص واللؤلؤ في الخليج العربي •
تأليف ، فالح حنظل ، الامارات العربية ، بدون سنة طبع ، ٣٩٤ ص •
* معجم النبات والزراعة •
تأليف ، الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٩٠ ، ٥٢٢ ص •
* المغني في البيطرة •
تأليف ، الملك الاشرف الغساني ، عمر بن يوسف ، تحقيق ، رمزية محمد

الاطرقجي .
بغداد ١٩٨٩ ، ٢٣٢ ص .

* مقدمة في علم الحاسبات الالكترونية والبرمجة .
تأليف ، محمد الفيومي ، الاردن ١٩٨٥ ، ٤٥٨ ص .

* مقدمة في علم الاجنة للفقاريات .
تأليف ، الدكتور ماهر محمد ابراهيم ، الرياض ١٩٨٧ ، ٣٠٠ ص .

* المقنع في الفلاحة .
تأليف ، ابن الحجاج الاشبيلي ، احمد بن محمد ، تحقيق صلاح جرار وآخرين . الاردن ١٩٨٢ ، ١٦٢ ص .

* ميكانيكية التفاعلات العضوية .
تأليف ، مجموعة من المؤلفين ، الرياض ١٩٨٧ ، ٢٣٦ ص .

* موسوعة الرياضيات .
تأليف ، الدكتور فوزي مصطفى دنان وآخرين ، الكويت ١٩٨٤ ، جـ١ ـ جـ٤ × م٤ ١٥٣٢ ص .

* النباتات الكبدية والحرازية .
تأليف ، مجموعة من المؤلفين ، الرياض ١٩٨٩ ، ١٠٤ ص .

* هندسة التحكم الاوتوماتي .
تأليف . الدكتور فريد عبد العزيز طلبة ، الرياض ١٩٨٦ ، ٥٥٦ ص .

* الواضح في الغدة الدرقية .
تأليف ، الدكتور هربرت سلنيكو ، ترجمة الدكتور علي سليمان التويجري ، الرياض ١٩٨٩ ، ٨١ ص .

علم الاجتماعيات والهيئاة

* استثمار احتياجات التأمينات الاجتماعية .
تأليف ، الدكتور ابراهيم الدسوقي ، الرياض ١٩٨٨ ، ٣٢٦ ص .

* الاحلام بين العلم والعقيدة •
تأليف ، الدكتور علي الوردي ـ بغداد ١٩٥٩ ، ٣٩٠ ص •
* اخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة •
تأليف ، وفا صادق ، الاردن ١٩٨٧ ، ١١٢ ص •
* اسطورة الادب الرفيع •
تأليف ، الدكتور علي الوردي • بغداد ١٩٥٧ ، ٤١٦ ص •
* اصنام المجتمع •
تأليف ، الدكتور عبد الجليل الطاهر • بغداد ١٩٥٦ ، ١٤٧ ص •
* اصول فلسفة الطبقة الوسطى في عصر النور •
تأليف ، هوروتير ، ترجمة عبد الجليل الطاهر ، بغداد ١٩٦٥ ، ١٧٤ ص •
* الايدلوجية والطوبائية (مقدمة في علم اجتماع المعرفة) •
تأليف ، مانهايم ، ترجمة عبد الجليل الطاهر ، بغداد ١٩٦٨ ، ٤٦٣ ص •
* البدو والعشائر في البلاد العربية ـ محاضرات •
تأليف ، الدكتور عبد الجليل الطاهر ، بغداد ١٩٥٤ ، ١٥٢ ص •
* التفسير الاجتماعي للجريمة •
تأليف ، الدكتور عبد الجليل الطاهر ، بغداد ١٩٥٤ ، ١٥٢ ص •
* الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين •
تأليف ، ارثر ماروبك ، ترجمة ، سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد ١٩٩٠ ، ٣٠٩ ص • منشورات دار المأمون للترجمة •
* خوارق اللاشعور •
تأليف ، الدكتور علي الوردي ، بغداد ١٩٥٢ ، ٢٨٢ ص •
* دراسة في طبيعة المجتمع العراقي •
تأليف ، الدكتور علي الوردي ، بغداد ١٩٦٥ ، ٣٨٤ ص •
* شخصية الفرد العراقي •
تأليف ، الدكتور علي الوردي ، بغداد ١٩٥١ ، ٦٨ ص •

* لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث .
تأليف ، الدكتور علي الوردي ، بغداد ١٩٦٩ ، ١٩٧٩ ح١ + ج٦ . ح٥
ق١ ـ ق٢ ، ج٦ ملحق .
* المرأة والتطور السياسي في الوطن العربي .
تأليف : منال يونس عبدالرزاق ، بغداد ١٩٨٩ ، ٣٤٩ ص .
* المرأة والتغير الاجتماعي .
تأليف ، الدكتور فوزي العطيـة . مؤسست الخليج للطباعة والنشر ١٩٨٣ ، ١٣٠ ص .
* المشكلات الاجتماعية في حضارة مبتذلة .
تأليف ، الدكتور عبدالجليل الطاهر ، بغداد ١٩٥٣ ، ٢٩١ ص .
* مهزلة العقل البشري .
تأليف . الدكتور علي الوردي . بغداد ١٩٥٥ ، ٤٠٠ ص .
* ندوة البداوة في الوطن العربي .
اصدار : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . ١٩٨٧ ، ٢٥٠ ص.
* وعاظ السلاطين .
تأليف . الدكتور علي الوردي . بغداد ١٩٥١ . ٤١٦ ص .
* خصائص النحو الحضري في الدول الاسلامية .
تأليف : اسحق يعقوب العطب . اليابان ١٩٩٠ ، ٥٤ ص .
* ندوة تطبيق المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية .
اصدار ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٨٧ ، ٣٩٥ ص .

القانون والسياسة والاقتصاد

* اجراءات التقاضي والتنفيذ .
تأليف ، الدكتور محمود محمد هاشم ، الرياض ١٩٨٩ ، ٣٨٥ ص .
* الاجر والاستخدام والتوازن الاقتصادي

تأليف ، الدكتور خضر عباس المهر ، الرياض ١٩٨٨ ، ١٩٣ ص •
* الاموال •
تأليف ، ابي عبيد القاسم بن سلام • تحقيق محمد خليل هراس ، بيروت ١٩٨٦ ، ٦٢٢ ص •
* اوجه التشابه الواجب توافرها في الدول النامية لتأسيس مجموعات اقليمية •
اعداد ، اكاديمية المملكة المغربية ، المغرب ١٩٨٩ •
* التنمية الاقتصادية •
تأليف ، الدكتور فائز ابراهيم الحبيب • الرياض ، ١٩٨٥ ، ١٧٥ ص •
* الجرائم الصغرى عند العشائر الاردنية •
تأليف ، الدكتور احمد عويدي العبادي ، الاردن ١٩٨٧ ، ٦١٣ ص •
* دراسات في اقتصاديات الوطن العربي
تأليف ، عبدالوهاب مطر الواحدي ، مؤسسة الفليح للطباعة والنشر ١٩٨٣ ، ٢٤٦ ص •
* دراسات في الحقوق العينية الاصلية .
تأليف ، الدكتور عبداللطيف البلداوي ، بغداد ١٩٧٥ ، ح١ ، ٢٠٠ ص•
* فن القضاء •
تأليف ، ضياء شيت خطاب ، مؤسست الخليج للطباعة والنشر ١٩٨٤ ١٢٨ ص •
* قانون مجلس شورى الدولة
اعداد ، وزارة العدل ، بغداد ١٩٩٠ ، ٣٠ ص •
* القضاء في الاسلام •
تأليف ، الدكتور محمد عبدالقادر ابو فارس ، الاردن ١٩٨٣ ، ٢٥٥ص•
* القضاء ونظام الاثبات في الفقه الاسلامي •
تأليف ، الدكتور محمود محمد هاشم ، الرياض ١٩٨٨ ٤٢١ ص •

* القوانين والقرارات التي تعطي حقوقا للعربي مماثلة للحقوق الممنوحة للعراقي .
اصدار ، وزارة العدل ، بغداد ١٩٩٠ ، ٥٤ ص .
* المجموعة التشريعية .
اصدار ، وزارة العدل ، بغداد ، ١٩٨٨ ، جـ١ ــ جـ٣ ، ٦٤٨ +٤٢٣ + ٣١٧ ص .
* المجموعة التشريعية .
اصدار وزارة العدل ــ بغداد ، ١٩٨٩ ، جـ١ ، ٢٧٩ ص .
* المجموعة الدائمة .
تأليف ، كامل السامرائي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٤٩ .
* ملامح من اقتصاديات الزراعة في الوطن العربي
تأليف ، الدكتور بديع جميل القــدو ، الدار العربية للطباعة ١٩٨٥ ، ١٤١ ص .
* الاثوريون في العراق ١٩١٨ ــ ١٩٣٦ .
تأليف ، رياض رشيد ناجي الجبوري ، نسخة مصورة عن طبعة القاهرة ١٩٧٧ ، ٥٢٤ ص .
* ابعاد الثورة العربية الكبرى
تأليف ، نقولا زيادة ، الاردن ١٩٨٨ ، ٧٤ ص .
* ابن قتيبة والشعوبية .
تأليف ، الدكتور عبدالله الجبوري ، بغداد ١٩٩٠ ، ٣٤٣ ص .
* احزاب المعارضة العلنية في العراق .
تأليف ، عادل غفوري خليل ، بغداد ١٩٨٤ ، ٣٠٢ ص .
* آراء في القضية العربية ، وذكريات عنها .
تأليف ، يونس بحري . بغداد ١٩٦٨ ، ٢٧٢ ص .
* اسرار ٢ مايس ، أو الحرب العراقية الانكليزية .

تأليف ، يونس بحري ، بغداد ١٩٦٨ .
* الاسرار الخفية في حركة لسنة ١٩٤١ التحررية .
تأليف ، الحسني ، عبد الرزاق ، بغداد ١٩٧٦ ، ط٤ ، ٤٠٤ ص .
* اسس العلاقات في الاسلام .
منشورات اكاديمية المملكة المغربية ، المغرب ١٩٨٩ ، ١٠٠ ص .
* اضواء على الحركة الشيوعية في العراق ١٩٣٤ — ١٩٧٩ .
تأليف ، سمير عبد الكريم ، بيروت ، ج١ — ح٥ × م٥ .
* الاكراد في العراق .
تقرير نشرته وزارة الثقافة والاعلام ، بيروت ، ٦٤ ص .
* الاكراد في نظر العلم .
تأليف ، الدكتور محمد رشيد الفيل ـ النجف ١٩٦٥ ، ٧٦ ص .
* الاكراد .
تأليف ، باسيل نيكتيين ، ترجمة طائفة من الكتاب ، بدون سنة طبع ، بيروت ٢٤٧ ص .
* انتفاضة رشيد عالي الكيلاني والحرب العراقية البريطانية لسنة ١٩٤١ .
تأليف ، وليد محمد سعيد الاعظمي بغداد ، ١٩٨٧ ، ٢٥٤ ص .
* اين الحقيقة في مصرع عبدالكريم قاسم .
تأليف ، احمد فوزي ، مطبعة الديواني ، بغداد ١٩٩٠ ، ٢٢٤ص .
* الانهيار .
الحزب الشيوعي العراقي ، قبرص ١٩٨٥ ، ١٣٨ ص .
* البارزانيون وحركات بارزان ، ١٩٣٢ — ١٩٤٧ .
تأليف ، الزعيم الركن حسن مصطفى ، بيروت ١٩٦٣ ، ١٨٤ ص .
* بطولة الكرد في ملحمة قلعة دمدم .
تأليف ، جاسم جليل ، ترجمة ، شكور مصطفى ، بغداد ١٩٨٣ ، ٧٨ص .
* تاريخ الحركة الديمقراطية في العراق .

تأليف ، عبد الغني الملاح ، بغداد ١٩٨٠ ، ط٢ ، ١٦٧ ص ٠

* تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦ ــ ١٩٥٨ ٠
تأليف ، الدكتور فاضل حسين ، بغداد ١٩٦٣ ٠
* تاريخ الاحزاب السياسية في العراق ٠
تأليف ، عبد الرزاقا لحسني ، بغداد ١٩٨٠ ، ٣٦٥ ص ٠
* تحالفات الاضداد ٠
تأليف ، الدكتور فاضل البراك ، بغداد ١٩٨٥ ، ١٥٠ ص ٠
* التركمان في عراق الثورة ، تاريخهم ، لغتهم ، ادبهم ، تراثهم ٠
تأليف ، عبداللطيف بندر اوغلو ، بغداد ١٩٧٣ ، ١٥٥ ص ٠
* تطور الحركة الوطنية في السودان ١٩٣٨ ــ ١٩٥٣ ٠
تأليف : الدكتور احمد ابراهيم ذياب ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ١٩٨٤ ، ٣٧٩ ص ٠
* تطور الفكر القومي العربي
تأليف ، تاج السر احمد حـران ، مؤسســت الخليج للطباعة والنشر ١٩٨٣ ، ١١٢ ص ٠
* تفسير السياسة الخارجية ٠
تأليف ، الدكتور لويد جنسن ، ترجمة ، الدكتور محمد احمد غني ، والدكتور محمد السيد سليم ، الرياض ١٩٨٩ ، ٣٤٥ ص ٠
* تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة ٠
ترجمة ، الدكتور عبد الجليل الطاهر ٠ بغداد ١٩٥٨ ، ٢٤٨ ص ٠
* ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق ، الصراعات والتحولات ٠
تأليف ، علي خيون ، بغداد ١٩٩٠ ، ٢٧٥ ص ٠
* الثورة العراقية الكبرى ٠
تأليف : الحسني ، عبد الرزاق ٠ لبنان ١٩٥٢ ، ٢٧٢ ص ٠
* ثورة العراق ١٩٢٠ ٠

تأليف ، سر المر • هودين ، ترجمة فؤاد جميل • بغداد ١٩٦٥ ، ٤٠٦ص•

* ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق •

تأليف ، ل • ن • كوكلوف ، ترجمة ، عبد الواحد كرم ، بغداد ١٩٨٥ ، ٣٠٢ ص •

* ثورة العشرين في ذكراها الخمسين ، معلومات ومشاهدات في الثورة العربية الكبرى ١٩٢٠ •

تأليف ، محمد علي كمال الدين ، بغداد ، ١٩٧١ ، ٤١٦ ص •

* ثورة ١٩٢٠ (الجذور السياسية والفكرية) •

تأليف ، الدكتور وميض جمال عمر نظمي • بغداد ١٩٨٥ ، ط٢ ، ٣٤٦ص•

* دور الجيش العراقي في حكومة الدفاع الوطني والحرب مع بريطانيا •

تأليف ، الدكتور فاضل البراك ، بيروت ١٩٨٧ ، ط٢ ، ٣٢٨ ص •

* دور الجيش العراقي في حرب تشرين ١٩٧٣ •

اصدار ، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، بيروت ١٩٧٥ ،٢٥٤ص

* دور حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق •

تأليف ، هادي حسن عليوي ، بغداد ، بدون سنة طبع ٣٦٨ ص •

* دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية •

تأليف ، الدكتور كمال مظهر احمد ، بغداد ١٩٧٨ ، ١٩٧ص •

* الجبهة الوطنية في العراق

تأليف ، عبد الرزاق الحسني ، بغداد ١٩٨٠ ، ٧٢ ص •

* جماعة الاهالي في العراق ١٩٤٦ ــ ١٩٥٨ •

تأليف ، فؤاد حسن الوكيل ، بغداد ١٩٨٠ ، ٤٧٢ ص •

* الجمعيات والمنظمات والاحزاب الكردية في نصف قرن ١٩٠٨ ــ ١٩٥٨•

تأليف ، الدكتور عبدالستار طاهر شريف ، بغداد ١٩٨٩ ، ٣٤٦ ص •

* الحرب السرية •

تأليف ، سعد البزار ، ١٩٨٧ ، ٢٧٩ ص •

* حوادث العراق في سنة ١٩٤١ كما ترويها وزارة الحرب البريطانية .
تأليف ، جعفر خياط ، بيروت ١٩٥٤ ، ٨٠ ص .
* الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١ .
تأليف ، محمود الدرة ، بيروت ١٩٦٩ ، ٤٧٨ ص .
* حكومة الدفاع الوطني . البذرة القومية للثورة العربية .
تأليف ، الدكتور فاضل البراك ، بغداد ١٩٨٠ ، ١٦٠ ص .
* حركة رشيد عالي الكيلاني ، دراسة في تطور الحركة الوطنية العراقية.
تأليف ، اسماعيل احمد ياغي . بيروت ١٩٨٤ ، ٣٢٠ ص .
* حرب العراق ١٩٤١ .
تأليف ، بيرند فليب شرويدر ، ترجمة فاروق الحريري ، بغداد ، بدون سنة طبع ١٢٧ ص .
* حول مسألة الاقطاع بين الكرد .
تأليف ، شاميلوف ، ترجمة كمال مظهر احمد ، بغداد ١٩٨٤، ١١٠ ص.
* الحكومة الوطنية ومشكلة الشمال .
اصدار ، دار الجمهورية للطباعة ١٩٦٥ ، ١٣١ ص .
* الحركة القومية الكردية .
تأليف ، كريس كتشارة ، بدون سنة ومكان الطبع ، ٣٥٨ ص .
* الحزب الشيوعي العراقي وانتهازيته في الحركة الوطنية .
تأليف ، ابي سلام ، بيروت ١٩٨١ ، ١٥٢ ص .
* الحزب الشيوعي العراقي (أزمة المواطنة والتنظيم) .
تأليف ، محمد عبد ناجي ، بغداد ١٩٨٦ ، ٢٠٤ ص .
* الحياة النيابية في العراق ١٩٤٦ — ١٩٦٥ .
تأليف ، حسين جميل ، بغداد ١٩٨٣ ، ٣٩٠ ص .
* الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين .
تأليف ، أرثر ماردبك ، ترجمة سمير عبدالرحيم الجلبي ، بغداد ١٩٩٠،

٣٠٩ ص .

* سعد صالح في مواقفه الوطنية ، ١٩٢٠ ــ ١٩٥٠ .
تأليف ، علي كاشف الغطاء ، بغداد ١٩٨٩ ، ٥٥ ٢ص .

* سنتان في كردستان .
تاليف ، دبليو أر . جي ، ترجمة فؤاد جميل ، بغداد ١٩٧٣ ، حـ١ ــ حـ٢ × م٢ ، ٢٧٤ + ٢٢٦ ص .

* السياسة في الخليج العربي .
تأليف ، الدكتور علاء الدين نورس مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ١٩٨٢ ، ١٠٩ ص .

* ظاهرة التعدد الحزبي في تركيا ١٩٤٥ ــ ١٩٨٠ .
تأليف ، الدكتور احمد نوري النعيمي ، بغداد ١٩٨٩ ٣١١ ص .

* ضوء على شمال العراق .
تأليف ، نعمان ماهر الكنعاني ، بغداد ٩٦٥ ١، ١٤١ ص .

* شعراء الثورة اثناء الاحتلال البريطاني في العراق .
بغداد ، بدون سنة طبع ، ١٤٤ ص .

* العراقيون المنفيون الى جزيرة هنجام .
تأليف ، الدكتور محمد حسن الزبيدي ، بغداد ١٩٨٩ ، ٣١٦ ص .

* العراق بين عهدين .
تأليف ، حازم المفتي ، بغداد ، مطبعة سومر ١٩٩٠ ، ٢٧٢ ص .

* العراق في الوثائق البريطانية ١٩٠٥ ــ ١٩٣٠ .
ترجمة ، فؤاد قزانجي ، بغداد ١٩٨٩ ، ١٥٥ ص .

* عراق مابعد الحرب ، دراسات الندوة العلمية لكلية الآداب بالتعاون مع شعبة الفراهيدي لفرع الرشيد للحزب ، بغداد ١٩٩٠ ، ٣٦٠ ص .

* عرب وأكراد ، رؤية عربية للقضية الكردية .
تأليف ، منذر الموصلي ، نسخة مصورة ، بيروت ١٩٨٦ ، ٦٢١ ص .

* الفكر السياسي في العراق المعاصر .
تأليف ، الدكتور فاضل حسين ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ١٩٨٤ ، ١٤٧ ص .
* فن القيادة في الاسلام .
تأليف ، المقدم الركن احمد عبد ربه مبارك ، الاردن ١٩٨٧ ، ٢٧٦ ص .
* القضية الكردية في العشرينات .
تأليف ، عزيز الحاج ، بغداد ١٩٨٥ ، ٢٤٠ ص .
* القوميات العراقية ماضيها وحاضرها .
تأليف ، جرجيس جبرائيل هومي ، بغداد ١٩٥٩ ، ٢٠٠ ص .
* الكرد والمسألة الكردية .
تأليف ، الدكتور شاكر خصباك ، بغداد ١٩٥٩ ، ٩٠ ص .
* كردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى .
تأليف ، الدكتور كمال مظهر احمد ، بغداد ١٩٨٤ ، ٤١٣ ص .
* للتاريخ لسان .
تأليف ، مالك سيف ، بغــداد ١٩٨٣ ، ٣٤٩ ص .
* محاكمات تاريخية .
تأليف ، مدحت الجادر ، بغداد ١٩٦٨ ، ١٢٥ ص .
* محاكمات سياسية مثيرة أمام القضاء العراقي (مقتل الكولونيل لچمن).
تأليف ، عبدالجبار العمر ، بغداد ١٩٨٣ ، ١٠٤ ص .
* المسألة الكردية في العراق الى سنة ١٩٦١ .
تأليف ، ماجد عبدالرضا ، بغداد ١٩٧٠ ، ١٢٧ ص .
* المسألة الكردية (الوضع الراهن وآفاق المستقبل) .
منشورات ، دار الثورة ، بغداد ١٩٧٤ ، ٤٨ ص .
* مسيرة العشرة الآف عبر كردستان .
تأليف ، زينفون ، ترجمة صلاح سعدالله ، بغداد ١٩٧٣ ، ٤٦ ص .

* مصطفى البارزاني ، الاسطورة والحقيقة .
تأليف ، الدكتور فاضل البراك ، بيروت ١٩٨٩ ، ٣٥٣ ص .
* المعركة الاخيرة (معركة برلين وسقوط الرايخ الثالث) .
تأليف ، كورنليوس ريان ، ترجمة ، رشيد صالح العزاوي ، بغداد ١٩٩٠ ، ٥٠٩ ص .
* مع الاعوام صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق ١٩٥٨ — ١٩٦٩ .
تأليف ، عزيز الحاج ، بيروت ١٩٨١ ، ٤٤٠ ص .
* مع غسان كنفاني .
تأليف ، الدكتور عبدالرحمن ياغي ، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ١٩٨٣ ، ١٦٧ ص .
* مع الاكراد .
تأليف ، توما بوا ، ترجمة ، اواز زنگه ، بغداد ١٩٧٥ ، ١٦٨ ص .
تأليف ، الدكتور عماد احمد الجواهري ، بغداد ١٩٨٤ ، ٢٤٠ ص .
* موسوعة الحرب الحديثة .
تأليف ، روجر باركنس ، ترجمة سمير عبدالرحيم الجلبي ، منشورات دار المأمون للترجمة بغداد ، ١٩٩٠ ، ٣٥٣ ص + ٧٢١ ، ط ١ — ج ٢ × م ٢ .
* موقف الحزب الشيوعي العراقي من الجبهة والتحالف الجبهوي .
تأليف ، سمير عبدالكريم ، بيروت ١٩٨١ ، ٥٤ ص .
* النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤ — ١٩٥٢ .
تأليف ، صادق حسن السوداني ، بغداد ١٩٨٠ ، ٣٣٧ ص .

* * *

فهـارس

* البيبليوغرافيا الجزائرية •

اعداد ، المكتبة الوطنية بالجزائر ١٩٨٨ ، العدد ٥٠ ، ٥١ ومختلف الترقيم

* البيبليوغرافيا العراقية العدد ٢٩ •

اعداد ، دائرة المكتبة الوطنية ــ بغداد ١٩٨٣ ، مختلف الترقيم •

* التقرير السنوي الثالث عشر حول منجزات المجمع لعام ١٩٨٩ •

اصدار ، مجمع اللغة العربية الاردني ، ٤٨ ص •

* سجل المطبوعات التونسية ، البيبليوغرافيا الوطنية (١٩٨٧) •

اصدار ، دار الكتب الوطنية بتونس ١٩٨٨ ، ومختلف الترقيم •

* فهارس حلية الاولياء للاصفهاني ، جا١ •

اعداد ، ابو هاجر السعيد بن زغلول بسيوني ، بيروت ١٩٨٦ ، ٦٤٣ ص •

* فهرس المخطوطات العربية •

تأليف ، عابد سليمان المشوخي ، الاردن ١٩٨٩ ، ٣٤٢ ص •

* فهرس المخطوطات ـ الطبية المصورة تقسيم التراث العربي •

تأليف ، هيتا محمد الدوسري ، الكويت ١٩٨٤ ، ٢٦١ ص •

اعداد ، احمد سعيد الخزندار ، مطبعة جامعة الكويت ، حـ١ ــ حـ ٢ ، ٤١٧ + ٤٤١ ص • ١٩٨٩ •

* فهرس الدوريات •

اصدار ، دار الكتب الوطنية في ابو ظبي ، الامارات العربية ١٩٨٧ ،
١٥٢ + ١٧٥ ص ٠

* معجم اللاهوت الكتابي ٠
اشرف على الترجمة ، انطونيوس نجيب ، بيروت ١٩٨٨ ، ٩٠٧ + ٣٧ ص

* وقائع اجتماعات المجلس التشريعي ١٩٨٣ – ١٩٨٦ ٠
اصدار المجلس التشريعي لمنطقة كردستان للحكم الذاتي ، بغداد
١٩٨٧ ، ج٢ – ج٤ ٠

* فهرس المخطوطات العربية المصورة ٠



الفهرس

الصفحة

سعر النسخة ديناران

وتضاف اليها اجرة البريد

تدفع قيمة الاشتراك سلفاً

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٦٧٦ لسنة ١٩٩٠

JOURNAL
of the
IRAQ ACADEMY

Volume 41
Part (2)

PUBLISHED BY
THE IRAQ ACADEMY



BAGHDAD
1411 — 1990